وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة–
كلية الآداب واللغات
قسـم اللغة والأدب العربي

القرينة النحويَّة (اللفظيَّة) وأثرها في تحليل الخطاب في ديوان أبي القاسم الشابيّ "أغاني الحياة"

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر "ل، م، د" في اللّغة والأدب العربيّ
تخصّص: لسانيات عربيّة

إعداد الطالبتين:
– بسمة طالبي
– وفاء سعد الله

إشراف الأستاذ:
–كمال الدّين دويشين

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللّقب	الرتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة	الصّفة
الطّاهر عبد الرزاق	أستاذ مساعد –أ-	العربي التبسيّ -تبسة	رئيسا
كمال الدّين دويشين	أستاذ مساعد –أ-	العربي التبسيّ -تبسة	مشرفا ومقررا
رشيد عمران	أستاذ محاضر –ب-	العربي التبسيّ -تبسة	مناقشا

السنة الجامعيّة: 2019/2018

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة–
كلية الآداب واللغات
قسـم اللغة والآدب العربي

القرينة النحويَّة (اللفظيَّة) وأثرها في تحليل الخطاب في ديوان أبي القاسم الشابيّ "أغاني الحياة"

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة ماستر "ل، م، د" في اللّغة والأدب العربيّ
تخصّص: لسانيات عربيّة

إعداد الطالبتين:
– بسمة طالبي
– وفاء سعد الله

إشراف الأستاذ:
–كمال الدّين دويشين

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللّقب	الرتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة	الصّفة
الطّاهر عبد الرزاق	أستاذ مساعد –أ-	العربي التبسيّ -تبسة	رئيسا
كمال الدّين دويشين	أستاذ مساعد –أ-	العربي التبسيّ -تبسة	مشرفا ومقررا
رشيد عمران	أستاذ محاضر –ب-	العربي التبسيّ -تبسة	مناقشا

السنة الجامعيّة: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

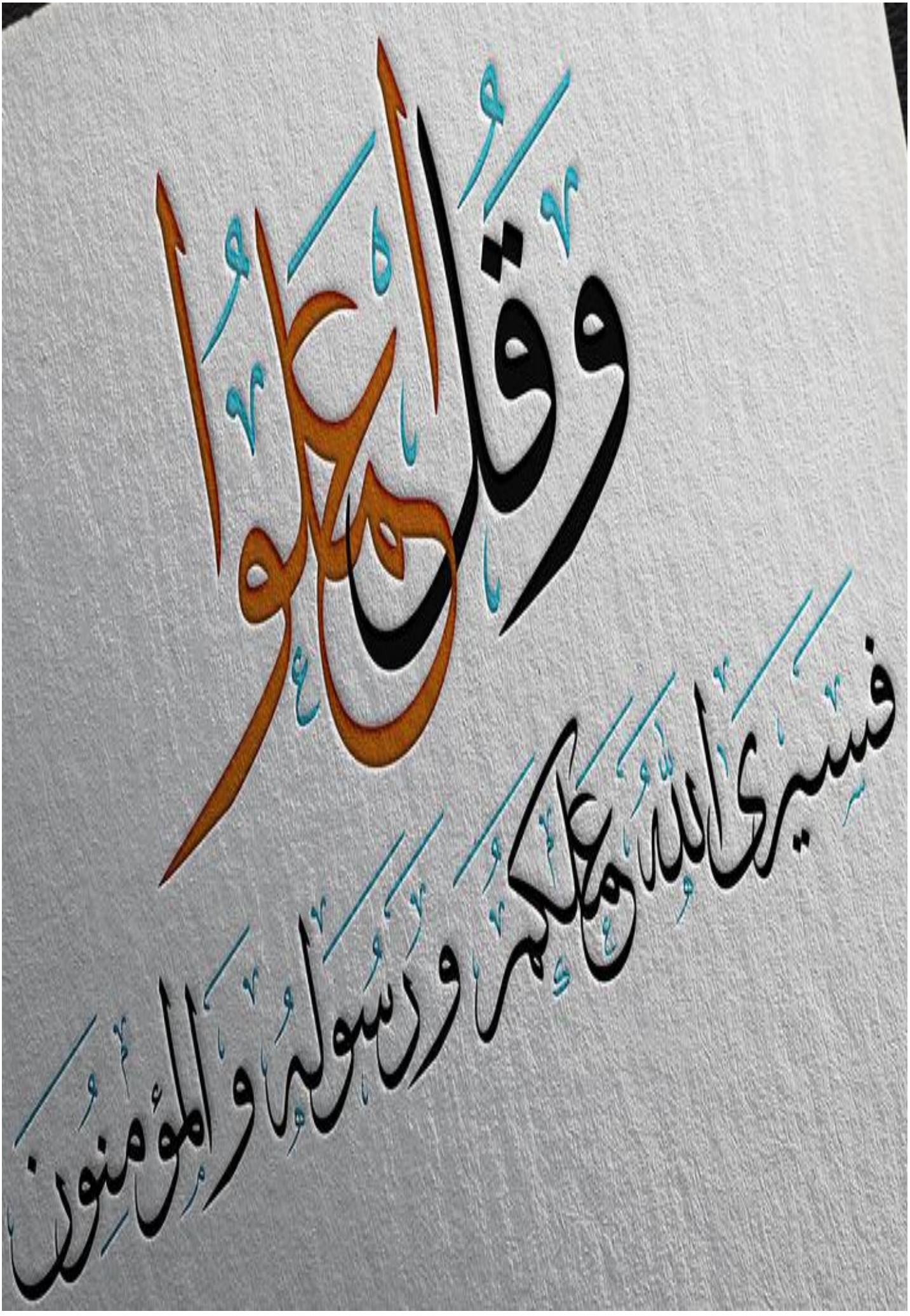
وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

الشّكر والتّقدير:

"كن عالما ..فإن لم تستطع فكُن متعلما، فإن لم تستطع فأحبّ العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم".

مصداقا لقوله -صلى الله عليه وسلم- (من لا يشكر الناس لم يشكر الله) كيف وإن كانوا أهل فضل وعلم ومن واجبنا أن نعترف بجهودهم.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هدا الواجب، ووفقنا لإنجاز هذا العمل، والصلاة والسلام على من هو أفضل الرسل، والحمد لله أولا وأخيرا.

نتوجه بأسمى وأرقى عبارات الشكر والتقدير والامتنان للأستاذ الفاضل الذي أشرف على هذا الانجاز الأستاذ الكريم دويشين كمال الدّين له منا كل الشكر والثناء والتقدير بعدد قطرات المطر، وألوان الزهر، وشذى العطر، على جهوده ونصائحه الثمينة والقيمة يعجز اللسان التعبير عنها، ونسأل الله أن يجعله منارة علم ويوفقه دائما لما يحب و يرضى.

كما نتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الكرام لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وعلى ملاحظاتهم القيمة التي يتفضلون بإبدائها وتجشمهم عناء قراءة الرسالة وتقويمها، فهم أصحاب الفضل والريادة.

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفيهما حقهما إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى الوالدين العزيزين أدامهما الله لنا تاجا فوق رؤوسنا.

من أسمى الصفات التي تعبر عن المعنى الحقيقي للصداقة، هي أن تبقى ممتنا وشاكرا لكل صديق قام بمساندتنا والوقوف بجانبنا ودعمنا وتحفيزنا، لهم منا أجمل عبارات التقدير.

مقدّمة

مقدّمة

مـن القضـايا اللغويّـة البـارزة التـي أوحـت بهـا نظريّـة الـنظم التـي جـاء بهـا عبـد القـاهر الجرجـاني (ت 471هـ) فـي كتابـه " دلائـل الإعجـاز " فكـرة التعليـق التـي تناولهـا الكثيـر مـن الدارسـين، وعلـى رأسـهم تمّـام حسّـان الـذي أسّـس لنظريـة لغويـة حديثـة مستوحاة مـن فكـرة التعليـق اصـطلح علـى تسـميتها بـ " نظريـة تضـافر القـرائن " وذلـك فـي كتابـه " اللغـة العربيـة معناهـا ومبناهـا "، فكـان لهـذه النظريّـة الفضـل فـي تيسـير النحـو ، وتقـديم البـديل عـن نظريـة العامـل التـي كانـت أسّ الـدرس النحـويّ العربيّ القديم.

ونظـرا لاهتمـام القـرائن اللغويّـة بالسـياق اللغـويّ للخطـاب بـاختلاف أنواعـه وأنماطـه، وتفرّعهـا إلـى قـرائن صـرفية صـوتية، وقـرائن نحويـة (لفظيـة ومعنويـة)، وقـرائن لفظيـة معجميـة، رأينـا أنْ نتنـاول بالدّراسـة ضـربا مـن هـذه القـرائن مـن خـلال مدوّنـة لغويّـة قصـد الكشـف عـن دورهـا فـي تحليـل الخطـاب، كـون الخطـاب مرتبطـا بالتنـاول الفعلـيّ للغـة، فكـان موضـوع هـذه الدراسـة موسـوما بـ : " القـرائن النحويّـة اللفظيّـة وأثرها في تحليل الخطاب – دراسة في ديوان أبي القاسم الشّابيّ ".

وتهدف هذه الدّراسة إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية :

– مـا الفلسـفة التـي قامـت عليهـا نظريّـة القـرائن التـي اقترحهـا تمـام حسـان بـديلا لنظريـة العامل في الدرس النحويّ؟

– مـا حـظّ التـراث النحـويّ العربـيّ مـن المبـادئ التـي قامـت عليهـا نظريّـة القـرائن؟ أم تعدّ هذه الأخيرة فتحا جديدا في الدرس النحويّ العربيّ الحديث؟

– مـا موقـع نظريّـة تضـافر القـرائن التـي دعـا إليهـا تمـام حسّـان مـن الـدرس اللسـانيّ الحديث؟ وما الوشائج التي تربط مبادئ هذه النظريّة ونحو النصّ عند الغرب؟

– هـل يمكـن أن تكـون مبـادئ هـذه النظريـة إضـافة إلـى معـايير النصـيّة التـي أقرّهـا أعلام الدرس اللّسانيّ؟

– أيُّ القـرائن النحويّـة اللفظيّـة أكثـر حضـورا فـي ديـوان أبـي القاسـم الشـابي؟ وكيـف أسهمت في اتّساق النصّ.

– هل للقرائن النحويّة اللفظيّة – فعلا – أثر في تحليل الخطاب؟

وللإجابـة عـن هـذه الإشـكاليات، رأينـا أن نؤسّـس بحثنـا علـى فصـلين يسـبقان بمقدّمـة وينتهيـان بخاتمـة تـوجز لنـا أهـمّ النتـائج المتوصّـل إليهـا فـي هـذه الدّراسـة. واخترنـا أن نخصّـص الفصـل الأوّل للجانـب النظـريّ حيـث تطرقنـا فيـه إلـى ماهيـة القرينـة عنـد العـرب القـدامى والمحـدثين، وإلـى أقسـام القـرائن النحويّـة (اللفظيّـة والمعنويّة)، كما تطرقنا إلى مفهوم الخطاب ومفهوم النصّ، ومفهوم تحليل الخطاب.

وخصّصـنا الفصـل الثّـاني للجانـب التطبيقـيّ، حيـث تناولنـا بالدّراسـة ديـوان أبـي القاسـم الشـابي محـاولين البحـث عـن مـدى حضـور القـرائن النحويـة اللفظيّـة فـي نصوصـه، وكيف ساهمت هذه القرائن في تجليّة المعنى والكشف عن الدّلالات.

وجـاء هـذا الفصـل مقسّـما إلـى عـدّة مباحـث، تعرّضـنا فـي كـل مبحـث إلـى قرينـة مـن القـرائن ذات الحضـور اللاّفـت فـي الـديوان، بتحليـل نمـاذج مـن شـعر أبـي القاسـم الشـابيّ قصـد الكشـف عـن أثرهـا فـي إبـراز المعـاني والـدلالات؛ فتناولنـا فـي إطـاره قرينـة العلامـة الإعرابيـة، وقرينـة الرتبـة، وقرينـة الـربط، وقرينـة التضـام، وقرينـة المطابقـة، وقرينة الصيغة.

واقتضـت طبيعـة هـذه الدّراسـة أن نسـتأنس بـالمنهج الوصـفيّ المـدعوم بآليّـة التحليـل، حيـث يسـاعد الوصـف علـى عمليـة مسـح، لنقـل مـا قـال بـه الأوّلـون والمحـدثون فيمـا يتعلـق بـالقرائن النحويّـة اللفظيّـة، وبمفهـومهم للخطـاب وللـنصّ، وبآليـات تحليـل الخطـاب التـي يقترحونهـا. وأمّـا آليـة التحليـل فكانـت السـبيل الـذي سـلكناه فـي تحليلنـا لنصـوص مـن ديـوان الشّـابي قصـد تحديـد دور كـلّ قرينـة مـن القـرائن النحويّـة اللفظيّـة فـي تحليـل الـنصّ، كمـا اسـتفادت هـذه الدراسـة مـن المـنهج التفسـيريّ التـأويليّ لاستنطاق بعض نصوص الشابيّ للكشف عن مضامينها وأبعادها الدّلاليّة.

ونبـع اختيارنـا لهـذا الموضـوع ولهـذه المدوّنـة عـن أسـباب ذاتيـة وأخـرى موضـوعيّة، فالذاتيـة تتعلّـق بميلنـا للدّراسـات اللسـانيّة الحديثـة فـي مقاربتهـا للنّصـوص، ولإعجابنـا الشـديد بموهبـة الشّـاعر المبـدع أبـي القاسـم الشـابيّ، أمّـا الأسـباب الموضـوعيّة فـإنّ للتخصّـص الـذي اخترنـاه فـي مسـارنا الدراسـيّ دورا فـي اختيارنـا لهـذا الضّـرب مـن الدراسـات الحديثـة، ذلـك أنّ الدراسـات اللسـانيّة الحديثـة تـروم البحـث فـي المنـاهج التـي تقترح مقاربات جديدة للخطاب مثلما تقترحه اليوم لسانيات النصّ والتداوليّة.

ومـن الصّـعوبات التـي اعترضـت سـبيل هـذا العمـل، قلّـة الدراسـات التـي تُعنـى بموضـوع القـرائن النحويّـة وأثرهـا فـي الخطـاب، فجهودنـا البحثيـة – فـي سـياق هـذا العمـل – لـم تسـعفنا فـي العثـور علـى مراجـع عديـدة لهـا صـلة بموضـوعنا، فممّـا وجـدناه – علـى قلّتـه – نذكر:

قرينــة العلامــة الإعرابيــة فــي الجملــة العربيــة بــين النحــاة القــدامى والدارســين المحــدثين للباحث محمد حماسة عبد اللطيف.

قرينة الربط في النحو العربي للباحث عثمان بابكر.

القــرائن العلائقيّــة وأثرهــا فــي الاتســاق " ســورة الأنعــام أنموذجــا " للباحــث ســليمان بوراس.

القرائن اللغويّة وغير اللغويّة وأثرها في تحليل الخطاب للباحثة نعيمة قدوري.

فاعلية القرائن اللفظيّة في تحقيق التّماسك النصي للباحث عبد الباسط برباش.

واســتهدت هــذه الدّراســة – كغيرهــا مــن الدّراســات – بطائفــة مــن المصــادر والمراجــع، القديمــة والحديثــة، ذات الصّــلة بموضــوع الدراســة، نــذكر منهــا علــى ســبيل الــذّكر لا الحصر:

– الخصائص لابن جنّي

– الكتاب لسيبويّه

– مفتاح العلوم للسكّاكي

– مغني اللّبيب لابن هشام

أقسام الكلام العربي، من حيث الشكل والوظيفة لفاضل مصطفى الساقي

– علم الدلالة لأحمد مختار عمر

– البيان في روائع القرآن لتمام حسان

– اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان

– بلاغة الكلمة والجملة لمنير سلطان

نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية لمصطفى حميدة.

وفــي الختــام، لا يســعنا إلّا أن نحمــد الله ونشــكره علــى نعمــه وتســديده، كمــا نتوجّــه بالشــكر الجزيــل إلــى أســتاذنا المشــرف علــى رعايتــه لهــذا البحــث وتوجيهــه لنــا،

بمـا جـاد بـه علينـا مـن نصـح وتوجيـه، كمـا نتقـدّم أيضـا بالشّـكر والامتنـان إلـى لجنـة المناقشة لتجشّمها عناء قراءة هذا البحث وتصويبه.

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل: مدخل مفاهيمي لمصطلحات البحث

أولا: مفهوم القرينة لغة واصطلاحا

ثانيا: القرينة عند العرب وعند الغرب

ثالثا: أقسام القرائن

رابعا: تضافر القرائن نظرية بلورها تمّام حسّان

خامسا: مفهوم تحليل الخطاب لغة واصطلاحا

1-عناصر الخطاب

2-أنواع الخطاب

3-مفهوم النّص لغة واصطلاحا

تعدّ القرينة من الظواهر أكثر حضورا في العلوم المختلفة لقد نجدها في علم الاجتماع، البلاغة، الفقه وغيرهم من العلوم الأخرى حتى تطورت وأصبحت مقترنة بالدراسات النحويّة وهو الذي يهمنا في الدراسة؛ لأنّ القرينة من القضايا التي تسعى إلى الربط والسّبك بين الكلمات داخل الجملة لتحقيق المعنى المراد منها، والآن سنقوم بإعطاء تعريفات لها عند النحويين، الأصوليين والبلاغيين وبعد ذلك نتناولها عند علماء الغرب الذين قاموا كذلك بدراستها على النّحو الآتي:

أوّلا: تعريف القرينة

1. لغةً :

جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، مادة **(قَرَنَ)** «قرَنتُ الشّيءَ أقرنُه قَرنًا أي شَدَدّتُهُ إلى شيءٍ .والقرنُ الجملُ يُقرَنُ به ،وهو القِرانُ أيضا ،والقِرانُ حَبلٌ يُشدّ به البعير كأنّه يقوده وجمعه قرن ...،والقرينُ: صاحبك الذي يقارنك»[1].

كما نجدها في لسان العرب لابن منظور، مادة**(ق رن)** :«قرنَ الشّيءَ بالشّيءِ وقَرَنَهُ إليه يقْرنُهُ قَرْنًا :شدّه إليه، وقرنَ الحجّ بالعمرة قِرانًا وصَلها ،وقارنَ الشّيءَ الشّيءَ مُقارنةً وقِرانًا :اقترن به وصاحَبَهُ، واقترن الشّيءَ بغيرهِ وقارنْتُه قِرانا :صاحبتُهُ ...،والقرينُ :المُصاحِب، والقرينةُ :النّاقة تُشد إلى أخرى»[2].

وفي هذا التعريف لم يخرج معناها عن سابقه فيأخذ أحد منهم عن الآخر ولكن يضيف أحدهم تعريفا على حسب ما يراه مناسبا للكلمة؛ لأنّ كل منهم لديه ما يستند عليه في وضع المفاهيم والمصطلحات التي تخدم مذهبهم وتجعله غنيا بالمصطلحات.

ووردت في **تاج العروس للزّبيدي**، مادة **(ق رن)**:«القرنُ شدُّ الشّيءِ إلى الشّيءِ ووصله إليه وقد قرنَهُ إليه قَرنًا، وقرنَ بين الحجّ و العُمرةِ قِرانًا، بالكسر، جمعَ بينهما بنية واحدة، وتلبيّة واحدة وإحرام واحد وطواف واحد وسعي واحد، فيقول: لبّيك بحجّة وعمرةٍ، بالقرين: المُصاحبُ»[3].

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي ،ج 3، دار الكتب العلمية، ط1 ، 2003 بيروت، ص383.

[2] - ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مج12 ، دار صادر بيروت، ص 88.

[3]- مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس تح: علي بشيري، مج 18 ، دار الفكر، لبنان، 1994، ص 446،449.

نستنتج ممّا سبق أنّ معنى **القرينة** في اللّغة يدلّ على الاقتران، الارتباط ،الجمع ،الشدّ والمُصاحبة ولم يخرج عن هذه المفاهيم. كذلك عُرفت القرينة عند آخرون بمعاني مشابهة وأخرى موافقة لها ونحن قد ذكرنا أهمّ ما جاء به الخليل بن أحمد الفراهيدي وابن منظور ومرتضى الزبيدي، فنجد العلاقة التي تربط بين الحج . والعمرة وبين الرجل والمرأة، وربط الشّيء بالشّيء تسمّى "بالاقتران" و من خلال هذه التّسمية نفهم مباشرة المعنى المقصود منها وذلك استنادا للعقل الذي يبيّن التركيب الصّحيح من الخاطئ؛ لأنّ المتكلم لديه معاني مخزّنة في ذهنه وحين يُخرجها في شكل جُمل يستدعي إعمال العقل وكيفية التحكّم في نظم الكلمات داخل الجمل وذلك من خلال العلاقات التي تربط بينهم مثل : المسند والمسند إليه نفهم أنّ الفعل دائما مصاحب للفاعل ولا يمكن أن يخرُج عن هذا النظام، هذا الأخير تتحكم فيه قواعد نحويّة تقوم بالضبط ووضع كل كلمة في مكانها المحدد لذلك لا يقع المتكلم في الزلل ؛لأنّه يوجد هناك ما يسيّر عملية التواصل أو تركيب الجمل المراد نظمها في سلك معين موافق لتلك القواعد.

2ـ اصطلاحًـــا :

هناك تعريفات متعددة للقرينة عند مختلف العلماء إذ نجدها عند التهانويّ في كتابه بالشّكل الآتي: «هي الأمر الدال على شيء لا بالوضع، قال **المولوي عصام الدين:** إنْ أراد لا بالوضع له يلزم أن يكون اللفظ المستعمل في المعنى المجازي قرينة على المعنى المراد ولم يعهُد إطلاق القرينة عليه، وإن أراد لا بالوضع له أو لما يلزمه هو لزم أن لا يكون القرينة دالة على الشّيء بالتضمّن و الالتزام أصلا، وهو ظاهر البطلان فالصّواب أن يقال هي الأمر الدال على الشّيء من غير الاستعمال فيه انتهى.

وهي قسمان: حالية ومقاليه، وقد يقال لفظيّة ومعنويّة»[1].

وتعرّف القرينة كذلك عند الجرجاني أنّها: «أمر يشير إلى المطلوب، والقرينة: إما حاليّة أو معنويّة أو لفظيّة»[2].

[1]ـ محمد علي التها نوّي ،موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تح: رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة لبنان، مج 1، 1996، ص1315.

[2]ـ الشريف الجرجاني: معجم التّعريفات ،تح: محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة للنشر، القاهرة ،ص 146.

وهي أيضا: «الدلالة اللفظيّة أو المعنويّة التي تمحّض المدلول وتصرفُه إلى المراد منه مع منع غيره من الدخول فيه »[1].

من خلال هذه التّعريفات للقرينة يتّضح لنا جليّا أنّها تشير إلى المعنى المراد أو المقصود في سياق معين والدلالة عليه، فهي مرتبطة بالجملة أو التّركيب اللّغوي دائما، سواء أكانت هذه القرينة مقاليّة والتي بدورها تنقسم إلى قسمين :قرينة لفظيّة وقرينة معنويّة أم قرينة حاليّة، والمعروف أن القرينة اللفظيّة تُفهم من ظاهر الكلام، فهي قرينة ظاهرة، أمّا القرينة المعنويّة والقرينة الحاليّة فهما مرتبطتان بالعقل، فهما قرينتان غير ظاهرتين.

3. <u>القرينة في النّحو</u>:

لقد تجلّت القرينة في مؤلفات العلماء القدامى بشتى التسميّات وكلٌّ منهم قد تناولها بطريقته، فقد ركّزنا على ما جاء به كل من سيبويّه، ابن جنّي و الأنباري وهذا لا يعني أنّنا قد أغفلنا الآخرين قصورا منهم بل على العكس فاكتفينا بأخذ الأقدم فقط.

<u>1. عند العرب القدماء:</u>

<u>-القرينة عند سيبويّه تـ :(185هـ):</u>

ذكر سيبويّه القرينة في"باب يكون المبتدأ فيه مُضمرا ويكون المبني عليه مُظهرا"، وقد أسماها بالآية إذ يقول: « ذلك أنّك رأيت صورة شخص فصار آيةً لك على معرفةِ الشّخص، وقلتَ: عبد الله وربّي، كأنّك قلت: ذاك عبد الله، وهذا عبد الله، أو سمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت، فصار آية لك على معرفته، فقلت زيد وربّي ...،ولو حدّثت عن شمائل رجل فصار آية لك على معرفته لقلت عبد الله، وكان رجلا قال: مررت برجل راحمٍ للمساكين بار بوالديه، فقلت: فلان والله »[2].

لقد عبّر "سيبويّه" عن القرينة بلفظة **. آية .** فرؤيتنا مثلا لصورة شخص ما أصبح ذلك آية في معرفته، فالصورة مصاحبة للشخص، وكذلك عند سماعنا لصوت شخص ما ومعرفتنا له صار آية لمعرفة ذاك الشخص وهكذا. كلٌّ شخص له دلالة وأمارة تميّزه عن غيره فيُعرف بشكل مباشر عند قدومه أو حديثه أو إشمام ريحه من طرف الآخرين دون التصريح بذلك.

[1]ـ محمد سمير نجيب اللّبدي :معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان،ط1، 1985م ،الأردن، ص 186.
[2]. سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الجيل، ط1، بيروت ،ص130.

-**القرينة عند ابن جنّي ت:(392هـ):** عرّف ابن جنّي القرينة بالدّليل، حيث يقول: «ولو عُري الكلام من دليل يوضّح الحال لم يقع عليه بحر، لما فيه من التعجرفِ في المقال من غير إيضاح ولا بيان»[1].

ويُفهم من كلام ابن جنّي أنّ القرينة عنده هي الدّليل والتي من خلالها يمكننا التمييز بين مختلف المعاني، ولا بد من وجود دليل (قرينة لفظيّة) حتى يتّضح المعنى المراد في ذهن السامع ويتيسّر عليه فهمه واستيعابه، «ألا ترى أن لو قال: رأيتُ بحرا وهو يُريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه، فلم يجز قوله؛ لأنّه إلباس، وإلغاز على النّاس»[2].

ونفهم من هذا القول أنّ الكلمات نستطيع أنْ نطلق عليها مصطلحات مختلفة فنجد في المثال السابق(رأيت بحرا وهو يقصد الفرس) إنْ لم تكن للسّامع زاد معرفي بالمصطلحات ومرادفاتها فيتعسّر عليه فهم المقصود من الكلام ،ويفهم بأنّ المتكلم رأى حقا بحرا وهو على عكس ذلك.

- **القرينة عند أبي البركات بن الأنبّاري ت:(577هـ):**

لقد ذكر ابن الأنبّاري في مسألة "رافع المبتدأ والخبر": «إنّما قلنا إنّ العامل هو الابتداء وإنْ كان الابتداء هو التّعري من العوامل اللفظيّة؛ لأنّ العوامل في هذه الصناعة ليست مؤثرة حسيّة كالإحراق للنار، والإغراق للماء، والقطع للسيف، وإنّما هي أمارات ودلالات، فالأمارة والدّلالة تكون بعدم الشّيء، كما تكون بوجود الشّيء»[3].

فابن الأنبّاري أطلق على القرينة "الأمارة والدّلالة" وذلك في مسألة "رافع المبتدأ والخبر" فالعامل هنا هو الابتداء وهو التعرّي من العوامل اللفظيّة، وأنّ العلامة تكون بعدم الشّيء، كما تكون بوجود شيء.

2 . عند العرب المحدثيـن:

لقد تناول المحدثون العرب في مؤلفاتهم المختلفة القرينة وفصّلوا في دراستها أمثال: تمام حسان، فاضل صالح السّامرائي، إبراهيم أنيس، مهدي المخزومي، ...إلخ، ونجد أنّ

[1]- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2، المكتبة العلمية، ص442.
[2]- ابن جني: الخصائص، ج2، ص442.
[3]- أبو البركات الأنبّاري :الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمد مبروك مكتبة الخانجي ، ط1، القاهرة ، ص 42.

تمّام حسّان أولاها أهمية كبرى على غَرار الآخرين، فهو قد أسّس نظريته " تضافر القرائن " على القرينة اللفظية وهي (الرتبة).

- **القرينة عند فاضل السّامرائيّ :**

تطرّق فاضل صالح السّامرائي إلى ما يسمّى بالقرينة، إذ يرى أنّ الكلام على وجهين يمكن أنْ يحتاج إلى قرينة أو العكس، فعرّفها بقوله: "الكلام على ضربين: ضرب لا يحتاج إلى قرينة وهو ما وافقت دلالاته الظاهرة دلالاته الباطنة من غير إبهام أو احتمال آخر في المعنى، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمان الرحيم﴾ [البقرة 163] وضرب لا يتضح مقصودة إلا بقرينة كقولك: (رأيت أسدا) بمعنى الشّجاع أو(رأيت عينا) بمعنى الجاسوس، أو(هذا بحر) أي جواد، فإنّه لا تتّضح هذه المعاني إلا بالقرينة التي تصرفه عن معناه الحقيقي أو تصرفه إلى أحد المعاني المشتركة»[1].

فالكلام عند فاضل صالح السّامرائي على نوعين: نوع لا يحتاج إلى قرينة، وهو الذي تُوافق دلالته الظاهرة دلالته الباطنة، ونوع لا يتّضح مقصوده إلا بقرينة.

-القرينة عند إبراهيم أنيس:

ينظر إبراهيم أنيس إلى القرينة على أنّها مجموعة من العلاقات التي تقوم بتنظيم وترتيب الكلمات داخل الجملة من رموز وتراكيب مختلفة، إذ تعرّف القرينة عنده بما يأتي : «أنّها محصلة العلاقات التي تنظم الجملة وتشمل ما يدل عليه الكلمة باعتبارها رموزا للأشياء والأحداث والأفكار»[2].

من هذا نفهم أنّ إبراهيم أنيس يرى أنّ الكلمات لا تحمل معنى بمعزل عن غيرها من الكلمات؛ لأنّ الجملة تفهم من محصلة الكلمات المترابطة فيما بينها في تركيب منتظم ومنسجم ،وهذا دور يقوم به النحو حيث يتم نسج الجمل وفق قواعده التي تحكم النظام التركيبي، فلا يتم الإفهام والتواصل بين الأشخاص إلا باقتران الكلمات وفق نظام محدد ينسجه العقل ولا نغفل دور المتكلم في تخيّر الألفاظ ووضعها في سياق معين.

[1]- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم،ط1،لبنان،2000م،ص 59.
[2]- افتخار محمد علي الرّمامنة: ابراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، رسالة للحصول على شهادة الماجستير ،كلية الدراسات العليا، 2004، الأردن ،ص64.

أطلق إبراهيم أنيس على العلاقات النحويّة بـ:« "**الوظائف النحوية**" و"**المعاني النحوية**" و"**الدلالة التركيبية**" وقد قسّم هذه الأخيرة إلى قسمين:

- **الدلالة النحويّة العامّة:** وهي المعاني العامة المستقاة من الجمل والأساليب بشكل عام، مثل دلالة الجمل والأساليب على الخبر أو الإنشاء، وعلى الإثبات أو النفي...الخ.

- **الدلالة النحويّة الخاصّة:** وهي معاني الأبواب النحويّة مثل باب الفاعل، باب المفعول، وباب الحال »[1].

نستنتج أنّ إبراهيم أنيس قد اهتم بالدلالات النحويّة بنوعيها العامة والخاصة، أي أنّ الخاصة تكتسب موقعا محددا في التركيب ولا تخرج عنه؛ لأنّ ذلك يخلّ بنظامها الأصلي، مثلا الفعل والفاعل العلاقة بينهما علاقة إسنادية، ولا يمكن أن تخرج عن هذه القاعدة، كذلك المفعول والنعت أي أنّ النعت يتبع المنعوت، المضاف يتبع المضاف إليه وغيرها من العلاقات التي لا يمكن أن تتغير مهما حدث تغيير أو تبديل في القواعد، فهي ثابتة دائما، وأما العامة فهي المتمثلة في الأدوات المختلفة أدوات النفي الاستفهام، التّأكيد و الأمر وغيرها وهذه الأدوات حاضرة في الخبر والإنشاء و يمكن أن نتحصّل على معنى نحويّ دون هذه الأدوات.

-القرينة عند مهدي المخزومي:

يكشف مهدي المخزومي عن مفهومه للقرينة عند حديثه عن الجملة، إذ تمثّل عنده في لفظة (الربط)، أي ربط الفعل بالفاعل وسمّى هذه العلاقة بالإسناد؛ لأنّ الجملة عنده إذ يقول: «هي المُركّب الذي يبيّن المتكلم به أنّ صورة ذهنية كانت قد تآلفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع.

والإسناد عنده عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه، كما ربطت الهبوب بالنسيم في المثال الآتي: هبّ النسيم، إذ بيّن أنّ الفعل (هبّ) هو المسند و(النسيم) هو المسند إليه»[2].

يتّضح لنا من خلال تعريف مهدي المخزومي للقرينة كونها تربط الفعل بالفاعل داخل الجملة الفعلية وهذه العلاقة تسمى علاقة إسنادية و الأخيرة يعدُّها عملية تتم داخل الذهن؛

[1]- افتخار محمد علي الرّمامنة: ابراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية ، ص64.
[2]- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، ط2،1986م، لبنان، ص31.

لأنّه لا يمكن أن نتصور وجود الفعل دون فاعله أو العكس فهما متلازمين داخل الجملة ولابدّ من تواجدهما داخلها.

كما نجد كلاما مطولا لتمام حسّان على أقسام القرائن، وهي عنده مقاليّة (لفظيّة ومعنويّة) وحاليّة، وفصّل في شرحها، غير أنّه لم يُعرِّف لنا مصطلح القرينة ولم يبيّن مراده به، وبقي الأمر على هذا الحال إلى أن صدر كتابه "البيان في روائع القرآن"، فعرض في مقدمته توضيحا لبعض المصطلحات من بينها: القرينة اللفظيّة والقرينة المعنويّة.

4. القرينة في البلاغة :

. عند الجاحظ (ت255هـ) :

تناول الجاحظ القرينة في كتابه "البيان والتبيين" بقوله عن أصناف الدّلالات على المعاني:« وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللّفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمّى نِصبة، والنِصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدّلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها»[1].

يُفهم من حديث الجاحظ أنّه قد **قسّم الدلالات** إلى: دلالات لفظيّة ودلالات غير لفظيّة، وقد اهتم بالملفوظ دون أن يُهمل المكتوب ووضّح في مقولته السابقة أنّ لفظة (الدلالات) جاءت بمنزلة لفظ (القرائن)،وصرّح بأنّها :تنقسم إلى لفظيّة ومعنويّة وحاليّة فاللفظيّة تتمثل في (اللفظ) ، والمعنويّة تشمل (الإشارة ،العقد)والحاليّة وهي (النِصبة)..

-عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ):

عرّفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: «والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربًا خاصا من التّأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التّركيب والترتيب، فلو أنّك عمدت إلى بيت شعْر وفصل نثر فعددت كلماته عدا كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بُني، وفيه أفرغ المعنى وأجري، وغيّرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد...، ولا يتصوّر في الألفاظ وجوب تقديم و تأخير، وتخصص في ترتيب و تنزيل، وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة»[2].

[1]- الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ج1، بيروت، ص(76).
[2]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2001م، بيروت، ص(14).

نستنتج من حديث الجرجاني أنّه يلمّح إلى **القرينة** من خلال حديثه عن **نظم** الكلم في الجملة، والنّظم لا بدّ له من قرائن في التركيب مثل:(الترتيب(الرتبة)، والتخصيص والتقديم والتأخير)، فهو لم يذكر بأنّها قرائن، وإنّما هي التي توصلنا إلى المعنى المراد، فغيابها يؤدّي إلى الخلل في المعنى المطلوب.

5- القرينة عند الغرب :

لقد كان العرب السبّاقين إلى الدراسات النحويّة حيث قاموا بالتنظير لها، وأشاروا إلى القرينة إشارات عديدة، وأطلقوا عليها تسميات عديدة كالآية، والدليل، الأمارة والرابط...إلخ، كل على حسب تخصّصه ومشاربه، وقام الغرب بالتطبيق على القواعد التي جاء بها العرب من جهة أخرى، وتتجلى القرينة عند علماء الغرب فيما يأتي :

. عند فردنان دي سوسير (ت1913م):

اهتمّ دي سوسير بقضية العلاقة بين الكلمات وكيفية انتظامها وفق نظام معين حيث يحدّد العلاقة بين الشّيء الخارجي والاسم الذي يقابله في قوله : «في النّظام الذهني تقوم العلاقات بين الكلمات، وهذا النّظام هو الذي يفرض موقع الكلمة، والنحو عنده نسق عضوي منظم من العلاقات، المنطوق(دال)، التصوّر الذهني (مدلول)، وهذان الوجهان يكونان العلامة مثل: الكتاب جديد، فكلمة (الكتاب) وقعت في موقع معين في الجملة وهو الابتداء، ولا تقع الكلمة في هذا الموقع إلا بشروط الاسمية التعريف، التقديم والإسناد»[1].

يتّضح من كلام دي سوسير أنّ العلاقات بين الكلمات تخضع لنظام يحكمها، ويبيّن موقعها في الجملة، واشتهر دي سوسير بثنائية (الدال والمدلول) حيث أنّ الدال عنده هو(المنطوق)، والمدلول هو (الصورة الذهنية).

. عند نعوم تشومسكي:

عبّر تشومسكي عن القرينة بالربط بين عنصرين أو أكثر بشرط وجود علاقة تربط بينهما وهذا المعنى مستمد من تعريفه الذي أورد فيه ما يأتي: «تقوم فرضية الربط على دراسة أنماط الإحالة والعود الضّميري ويمكن تعريف الربط بأنّ العنصر(أ)يربط العنصر(ب)

[1]- سمير شريف استيتية :اللسانيات المجال والوظيفة و المنهج، عالم الكتب الحديث ،للنشر والتوزيع، ط2، 2008 م ،عمان ، ص162،163.

إذا كان الأوّل يتحكم بالثّاني، وفرضيّة العامل تدرس عناصر السيطرة والتحكّم التي تستخدمها اللغة في بناء التراكيب والجمل»[1].

إذًا، فالقرينة عنده تعني الربط ،أي الربط بين عنصرين كالمبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل...الخ، ونجده أيضا قد تناول فرضية العامل تتحكم في بناء التركيب أو الجمل.

. عند فيرث (ت1960م):

يعدّ فيرث مؤسّس النظرية السياقيّة التي اهتمت بالسّياق داخل الجملة من خلال ترابط الكلمات فيما بينها حيث يقول :«إنّك ستعرف الكلمة عن طريق ما يصاحبها، ويرى أنّ هذه المصاحبة التي سمّاها الاقتران جزء من معنى الكلمة، والاقتران ليس مجرد ربط للأفكار فرغم الحليب أبيض فلا نقول عادة الحليب أبيض علما بأنّ تعبير(صبغ أبيض)تعبير مألوف ،كذلك يكون الاقتران أحيانا خصوصيا يصعب التنبؤ به بواسطة معاني الكلمات المرتبطة ببعضها البعض»[2].

ممّا سبق نرى أنّ فيرث نادى بمبدأ المصاحبة بين الكلمة ومعناها وأطلق عليها الاقتران الذي يحمل معنى خاص يصعب معرفته، وهو ليس مجرد ربط للأفكار فقط.

ثانيا: أقسام القرائن :

إنّ تقسيمات علماء العربية للقرائن لا تخرج عن القرينة اللفظيّة والقرينة المعنويّة والقرينة الحاليّة وقرينة السّياق والمقام والقرينة العقليّة... إلخ، وسنتناول كل قسم على حده كالآتي:

1. القرينــة اللفظيّة :

من خلال كلمة (اللفظيّة) نفهم أنّها تتعلق باللفظ الذي يدل على تبيان المعنى وهذا اللفظ لابد من وجوده في الجملة لا يكون مستترا ولا مقدرا وتُعرف هذه القرينة بأنّها: «وهي اللّفظ الذي يدلّ على المعنى المقصود ولولاه لم يتضح المعنى، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة91]، فقوله: (مِنْ قَبلُ) وضّح أنّ المقصود بقوله (تقتلون) هو الزّمن الماضي وليس الحال أو الاستقبال»[3].

[1]- سمير شريف استيتية :اللسانيات المجال والوظيفة و المنهج ، ص 187.
[2]- أف.آر.بالمر: علم الدلالة ،تر، مجيد الماشطة ،كلية الآداب الجامعة المستنصرية،1985م، ص87-88.
[3]- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص60.

2. القرينـة المعنويّـة :

وهذه القرينة على عكس الأولى (اللفظيّة) تكون غير ظاهرة داخل الجملة أو التركيب وإنّما من خلال التقدير والتأويل داخل الذهن وأخذنا هذا المفهوم من التعريف الآتي الذي ورد فيه: «وهي التي يحكم بدلالتها المعنى وصحته وذلك نحو قوله تعالى:﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف79]، أي سفينة صالحة ولولا هذا التقدير لم يصح المعنى فإن عيبها لا يخرجها عن كونها سفينة>>[1].وذلك أنّ القرينة المعنويّة غير ظاهرة فهي تُفهم من خلال التقدير والتّأويل للوصول للمعنى المقصود وفهمه.

3. القرينة العقليّـة :

تستند هذه القرينة على العقل ليفرّق بين التركيب الصحيح والخطأ كذلك تعتمد على المنطق العقليّ الذي تتّبعه في طريقة التحليل جاء في تعريفها ما يأتي: «وتعني هذه القرينة قصر العام على بعض ما يتناوله بحكم العقل، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [الزمر62]، فإنّ القرينة العقلية هنا تمنع من حمل دلالة الجملة على معناها الحرفي، فهي تخرج من عموم الدلالة ذات الله وصفاته؛ لأنّهما غير مخلوقين»[2].

إذًا، فالقرينة العقليّة هي التي تظهرُ من خلال المنطق العقلي وإحكام العقل و الإدراك الجيد للوصول إلى القصد الصحيح.

4. القرينة الحاليّة:

تعتمد هذه القرينة على الحالة التي قيل فيها الكلام في فترة معينة وتعرف كما يأتي: «فهي من خارجِ الكلام لأنّها دلالةُ الوضع السائد أثناء التّكلم، هذا الوضع قد يكون حاضرا أو ماضيا، مرويًا رواية صحيحة صريحة من الماضي أو متصيدا من أحداث تاريخية أو مواقع جغرافية أو علاقات اجتماعية وهلم جرا، ففي قوله تعالى:﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ ﴾ [الأحزاب 48]، لا يمكن أن يستفاد من التركيب من الذي كان يؤذي الآخر ولكن قراءة السيرة النبويّة الظاهرة تدل على إيذائهم إياه فالسّيرة هي القرينة »[3].

---

[1]- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى ، ص(61).

[2]- موسى بن مصطفى العبيدان: دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، الأوائل للنشر والتوزيع، ط1، 2002م، دمشق، ص 198.

[3]- تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ص24.

فالقرينة الحاليّة تكون خارج الكلام؛ لأنّها الحالة السّائدة أثناء التّكلم، وقد يكون الحال ماضيا أو في الحاضر أو يكون من أحداث التاريخ أو العلاقات الاجتماعية.

5. قرينـة السّيـاق والمقـام:

إنّ السّياق من أهمّ القرائن إذ يُعرف به المقصود من الكلام ودور كل كلمة في التركيب ؛لأنّ فهم الجملة لابدّ من وجود سياق يحكم نظام الخطاب، ولابدّ للسّياق من مقام لكون المقام هو مُصاحبا له فلا يمكن أن يكون هناك خطاب دون مقام أو سياق. «والسّياق غير المقام، ولكنهما يتداخلان، فالسّياق هو مجرى الكلام وتسلسله واتصال بعضه ببعض، وأمّا المقام فهو الحالة التي يقال فيها الكلام، وذلك كأن يكون المقام مقام حزن وبكاء، أو مقام فرح وسرور، أو مقام تكريم ...أو غير ذلك، فقد يتكلّم المتكلم بكلام فيُقال: هذا الكلام لا يناسب المقام وذلك؛ لأنّه قد جاء بكلام يدل على الفراق والحزن في مقام السرور والفرح ...الخ »[1].

وللسّياق والمقام أثر ودور بارز في تحديد المعنى وايضاحه. فحتّى نفهم المعنى لابدّ من تسلسل الكلام واتصال بعضه ببعض، ولابد كذلك من مراعاة المقام والحالة الخاصّة بالتكّلم والحرص أيضا على الظروف والملابسات التي تحيط بالمتكلِم.

ولقد أورد تمام حسّان في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، فصلا درس فيه أقسام القرائن حيث استمدّ فكرتها من عبد القاهر الجرجاني صاحب مصطلح "التعليق"، والذي يهمنا في بحثنا هذا "قرائن التعليق" والتي تنقسم بدورها إلى مقاليّة وحاليّة وتُعرَف (بالمقام)، فالمقالية تنقسم إلى : قرائن معنويّة وقرائن لفظيّة.

ثالثا. القرائـن المعنويّـة:

حدّدها تمام حسّان في : الإسناد ، التخصيص ،النسبة ،التبعية ،المخالفة، وجميع هذه القرائن تساهم في تحقيق المعنى بمعية قرائن أخرى لفظيّة. وتتمثل هذه القرائن في :

1. الإسنـــاد:

إنّ الجملة في اللغة العربية تتكوّن من فعل وفاعل أو من مبتدأ وخبر وهناك ما يقوم بإتمام المعنى في الجملة وتسمّى الفضلة ،وتوجد علاقة بين الفعل والفاعل وبين المبتدأ و الخبر وتسمى بالعلاقة الإسنادية وتُعرّف هذه الأخيرة بما يأتي : «وهي العلاقة الرابطة بين

[1]- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، ص64.

المبتدأ والخبر ثم بين الفعل والفاعل أو نائبه تصبح عند فهمها وتصورها قرينة معنوية على أنّ الأوّل مبتدأ، والثاني خبر، أو على أنّ الأوّل فعل والثاني فاعل أو نائب فاعل»[1].

ولكنّ هذه القرينة لا تكفي وحدها لإيصال المعنى فقد تكون إسنادا في جملة اسميّة أو إسنادا في جملة فعليّة أو تكون إسنادا خبريا أو إسنادا إنشائيا أو جرّا، فهي تحتاج إلى قرائن لفظيّة تعينها على تحديد نوعها فنلجأ إلى مباني التقسيم ثم مباني التصريف وإلى العلامة الإعرابيّة ثم إلى الرتبة...الخ.

لقد عولج موضوع الإسناد من خلال الحديث عن الفاعل؛ لأنّ الفعل والفاعل تربط بينهما علاقة إسنادية ويظهر هذا المعنى من القول إنّ : «الفاعل ما أسند إليه الفعل أو شبهه وقدّم عليه على جهة قيامه به، كزيدٍ في قام زيدٌ، وإنّما قال: ما أسند إليه الفعلُ، ولم يقُلْ: اسم أسند الفعل إليه، ليدخل فيه الفاعل الذي هو في تأويل الاسم»[2].

فالإسناد قرينة معنوية تربط الفعل بالفاعل، سواء كان متقدما أم متأخّرا فلا بدّ من ضمير يعود على الفاعل ليجوز تقدمه؛ لأنّ الضمير يعود إلا على مذكور لفظا ولا يكون في المضمر.

ممّا تقدّم، نستنتج أنّ تقدّم الفاعل على الفعل لا يكون دون سبب، ولكن إذا كان مضمرا في الكلمة ومعناه واضحا على وجوده فيها، كذلك إذا اثبت المفعول بعد النّفي ففي المثال السابق (ما ضرب زيدٌ إلا عمرا) بمعنى أنّه لم يتم ضرب زيد إلا من طرف عمر دون غيره وهذا واضح من خلال الجملة لوجود النفي.

2. التّخصيص:

التخصيص علاقة سياقية كبرى وإن شئت فقل: قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنويّة أخصُّ منها، على النحو الآتي:

القرينة المعنويّة	المعنى الذي تدلّ عليه
1. التعدية	المفعول به
2. الغائية	(وهي تشمل المفعول لأجله والمضارع بعد

[1]. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب،1994م، ص191-192.

[2]- اسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي: الكناش في فني النحو والصرف تح: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية،ج1،دط،2004م، ص134.

	اللام غائية العلة وغائية المدى)وكي، لن، وإذن ...الخ
3. المعية	المفعول معه والمضارع بعد الواو
4. الظرفية	المفعول فيه
5. التحديد والتوكيد	المفعول المطلق
6. الملابسة	الحال
7. التفسير	التمييز
8. الإخراج	الاستثناء
9. المخالفة	الاختصاص وبعض المعاني الأخرى

وهذه القرائن الخاصّة كلُّها تجتمع كما سبق في قرينة معنوية كبرى أعمّ منها تشملها جميعا وتسمّى قرينة التخصيص»[1].فهي قرائن تدرك بالعقل داخل التركيب اللغويّ، وسمّيت هذه القرينة الكبرى قرينة **التخصيص** على حدّ تعبير "**تمام حسّان**" ؛لأنّ كل قرينة تتفرع منها مرتبطة بعلاقة الإسناد، فهذه القرائن المعنويّة المتفرعة عن التخصيص يعبّر كل واحدة منها عن معنى معيّن.

3. النّسبـة :

وهي قرينة كبرى تشبه التخصيص، وتتفرع عنها قرائن معنويّة أخرى، «والنّسبة قيدٌ عام على علاقة الإسناد أو ما وقع في نطاقها أيضا وهذا القيد يجعل»[2].

فالإسناد علاقة نسبية، ومعنى النسبة يختلف عن معنى التخصيص فهي تضييق ؛ والنّسبة إلحاق والمعاني الدّاخلة تحت عنوان النّسبة هي معاني حروف الجرّ ومعها معنى الإضافة ويرى تمام حسّان أنّ هناك فرقا بين النّسبة التي يفيدها حرف النّسبة، والنّسبة التي تفيدها الإضافة :« فالنّسبة مع حرف النّسبة –على حد تعبير الأشموني تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء وتنسبها إليها، وعلى حد تعبيرنا نحن أنّها تجعل علاقة الإسناد نسبيّة سواء أكانت هذه العلاقة بين مبتدأ وخبره أم فعل وفاعله أم غير ذلك، على حين تكون النسبة في الإضافة بين المتضايفين الواقعين في نطاق الإسناد»[3].

[1]. تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 194-195.

[2]- المرجع نفسه، ص201.

[3]- المرجع نفسه، ص 203.

وذلك مثل قولنا في النّسبة مع حرف النّسبة : لبنان ـ لبنانيٌّ، جزائر ـ جزائريٌّ، وقولنا في النّسبة التي تفيدها الإضافة مثلا : غلامُ زيدٍ، غلام هو المضاف، والمضاف إليه (زيد)...الخ «ولقد سمّى سيبويّه "باب النّسبة، باب الإضافة؛ لأنّ النّسبة هي إضافة معكوسة باعتبار المنسوب والمنسوب إليه »[1].

إذًا فسيبويّه قد أطلق النّسبة على الإضافة لاعتبارها إضافة معكوسة بين المنسوب والمنسوب اليه، ففي مثالنا السابق:(غلام زيد)،غلام منسوب (مقدم)،و(زيد) هو المنسوب إليه (مؤخر).

4. <u>التبعيّـــة</u> :

من بين القرائن المعنويّة أيضا قرينة التبعيّة التي من خلال هذا التعريف يتبيّن لنا أنّها تتعلّق بما يسمّى (التوابع). فالصّفة تتبع الموصوف، المؤكّد يتبع التوكيد، وغيرها من التوابع حيث يتبعه في التذكير والتأنيث، المفرد والجمع، الحركة الإعرابيّة، وتعرّف هذه القرينة بـ : قرينة معنويّة عامة يندرج تحتها أربع قرائن هي: النعت، العطف، التوكيد والإبدال»[2]. وتدخل في نظم الجملة وتأليفها أيضا، يتعلّق فيها التابع بالمتبوع ويقيّده، ويفهم بها ارتباطهما وهي قائمة بين ما يأتي[3] :

المتبوع	التابع
المعطوف عليه بالحرف	المعطوف
المنعوت	النعت
المؤكد	التوكيد
المبدل منه	البدل
المبين	البيان

[1]. مبارك مبار ك: قواعد اللغة العربية، الشركة العالمية للكتاب ، ط1996،3،ص52.

[2]ـ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص204.

[3]ـ كوليزاز كا كل عزيز: القرينة في اللغة العربية، دار دجلة،ط1، 1996م،عمان،ص140.

وتتضافر مع هذه الفروع الدالة على التبعيّة قرائن لفظيّة كالرّتبة، فرتبة التّابع هي التأخّر دوما على المتبوع، والمطابقة بين التّابع والمتبوع ولاسيما في الإعراب، والأداة وهي قرينة تخصّ العطف بالحرف أي عطف النسق[1].

إذن فقرينة التبعيّة شاملة تدخل تحتها قرائن وهي : النعت الذي يصف منعوته، وقد يكون مفردا أو جملة أو شبه جملة، والتوّكيد فمنه اللفظيّ والمعنويّ، والعطف الذي يفسّره التّابع فيه ما كان في متبوعه من إبهام، والبدل فهو إما مطابق أو اشتمال أو بعض أو إضراب وجميعها له دور في نظم الجملة، وتتضافر معها قرائن لفظيّة كالرّتبة، المطابقة والأداة للوصول إلى المعنى المراد.

5. المخالفــة :

وهو القسم الأخير من أقسام القرينة المعنويّة كما ذكرها تمام حسّان معرّفا إياها بقوله: «وأمّا المخالفة فهي مظهر من مظاهر تطبيق استخدام الخلافية يجعلها قرائن معنويّة على الإعرابات المختلفة»[2].

وقد شرح قول النُّحاة في تفسيرهم لمعنى باب الاختصاص فهم يجعلون الاسم منصوبًا على الاختصاص مفعولا لفعل محذوف تقديره " أخصّ " أو أعني، معتبرا ذلك عزوفا تامًا. فهذا التقدير ينقل مبدأ وجوب الاستتار من الضمائر إلى الأفعال، ويرى أنّ القيمة الخلافيّة مراعاة في نصب هذا الاسم هي المقابلة بينه وبين الخبر الواقع بعد مبتدأ مشابه لما قبل الاسم المنصوب، فالمخالفة من قبيل القيّم الخلافيّة، والمخالفة قرينة معنويّة فقط، ويرى أنّ القيّم الخلافيّة أعمّ من أن تكون معنويّة فقط، فالقيّم الخلافيّة تكون بين المعنى والمعنى وتكون أيضا بين المبنى والمبنى، كما وردت عند شوقي ضيف بمصطلح **الخلاف:** «وهو عامل معنويّ كانوا يجعلونه علة النصب في الظرف إذ وقع خبرا في مثل: محمد "أمامك" بينما كان البصريون الظرف متعلقا بمحذوف خبر لمبتدأ سابق له»[3].

[1]ـ ينظر : أحمد محمد قدور :مبادئ اللسانيات، دار الفكر،ط2008،3،ط1، 1961م دمشق ،ص286.
[2]. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص200.
[3]ـ شوقي ضيف: المدارس النحوية ،دار المعارف ،ط7،تالقاهرة ،ص165.

وتعرّف كذلك **المخالفة** عند آخر بـ :«وهي قرينة معنويّة يقصد منها أنّ جزءا من أجزاء التركيب يخالف أحكام الإسناد الجاري »[1]. فهي مخالفة جزء من أجزاء التركيب لأحكام العلاقة الاسنادية المعتادة.

يمكن الخلوص إلى أنّه لابد لهذه القرائن المعنوية (الإسناد، التخصيص ،النّسبة، التبعيّة، المخالفة) التّضافر فيما بينها في تراكيب مختلفة لتؤدي بذلك إلى انسجام عناصر الخطاب وترابطها وتآلفها، وهذه القرائن المعنويّة لابدّ لها من قرائن لفظيّة تساعدها في اتّساق الخطاب (النصّ).

رابعا. القرائن اللفظيّة :

وهي في نظر تمام حسّان : «العلامة الإعرابيّة، الرّتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التضام ،الأداة، النغمة»[2]، وقد سمّى القرائن اللفظيّة «(التضام، الرتبة والربط) بالقرائن العلائقيّة. فهي قرائن تتعلق بالتركيب أي بالجمل ولا تتعلق باللّفظ المفرد.

1. العلامة الإعرابيّة :

لقد اهتمّ النّحاة بالإعراب اهتماما كبيرا على اختلاف توجّهاتهم وتخصّصاتهم، فقد جعلوه نظرية كاملة قائمة أساسًا على العامل الذي يمثل العنصر الذي يؤثر في ما بعده، فهو الذي يجلب العلامة الإعرابيّة للكلمة، ومن بين تعريفاتهم للإعراب أنّه: <<الحركات المُبينة عن معاني اللغة>>[3]. وهو أيضا: <<على القول بأنّه لفظيّ : أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة، أو ما نزل منزلته، وعلى القول بأنّه معنوي :تغيير أواخر الكلم أو ما نزل منزلتها؛ لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا>>[4].

فالإعراب إذن يكشف عن المعاني المقصودة، وهو إما لفظي أو معنوي، ويعدّ كذلك من أهم السّمات التي تميز اللغة العربية عن كثير من اللغات الأخرى.

---

[1]- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات ،ص286.

[2]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص205.

[3]- أبو القاسم الزجاجي :الإيضاح في علل النحو، تح :مازن المبارك، دار النفائس،ط3، 1979م ،ص91.

[4]- جمال الدين عبد الله بن أحمد المكي الفاكهي: مجيب الندى في شرح قطر الندى، تح :مؤمن عمر محمد البرارين ،الدار العثمانية ، عمان ط1،2008م ،ص20.

.

وأمّا العلامة الإعرابيّة فهي : << أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في محل الإعراب والمراد(بالأثر) هو الحركة، الحرف، السكون، والحذف بالمقدر: ما كان في المقصور ونحوه >>[1].

من خلال هذا التعريف للعلامة الإعرابيّة نجد أنّ العامل هو الذي يبيّن العلامة الإعرابيّة سواء أكانت ظاهرة متمثلة في الحركة أم السكون أم الحذف أم الحرف أم مقدّرة مثلا في المقصور والمنقوص...الخ،

وتنقسم العلامة الإعرابيّة إلى علامات أصليّة وأخرى فرعيّة، وورد في شرح ابن عقيل في ما ورد في باب المعرب والمبني، حيث يقول: <<أنواع الإعراب أربعة: الرفع، النصب، الجر والجزم، فأمّا الرفع والنصب فيشترك فيها الأسماء والأفعال نحو: زيد يقوم، وأن زيدا لن يقوم وأما الجر فيختص بالأسماء نحو: بزيد وأما الجزم فيختص بالأفعال نحو: لمْ يضربْ >>[2].

إذن فالعلامات الأصليّة تتمثل في :الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجر، وحذف الحركة للجزم، ويشترك في الرفع والنصب الاسم والفعل، وينفرد الجر بالاسم، ويختص الجزم بالفعل، وتساعد هذه العلامات على تبيان المعنى المقصود من الكلام، فيتغيّر معنى الكلمة في الجملة بتغيّر الحركات؛ لأنّ الكلمة عندما تكون بالرفع لها معنى وإذا كانت نفس الكلمة بالنصب فتأخذ معنى آخر مغاير لما كانت عليه في الحالة الأولى. وكذلك تنقسم العلامات الإعرابيّة الأصليّة بدورها إلى علامات ظاهرة وأخرى مقدرة، أمّا عن العلامات الإعرابيّة والفرعيّة نجدها تشمل :الواو والألف والياء والنون وحذف حرف العلة، ولكن العلامة الإعرابيّة لا تكفي وحدها على تحديد المعنى بل تقتضي وجود قرائن أخرى كالتّرتيب والرّتبة مثلا تتضافر فيما بينها ويصدق ذلك على باقي القرائن سواء أكانت لفظيّة أم معنويّة.

[1]- جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح، أحمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،ج1 ،ط 1 ،1992،لبنان،ص53.

[2]- مبروك بركات: تجليات القرائن في شرح ابن عقيل على الفية بن مالك ،مجلة الذاكرة،ع5،ورقلة،ص302.

2. الرّتبـــة :

وهي قرينة نحويّة لفظيّة وقد تحدّث عنها علماء النّحو في كتبهم، وإنّ لها مكانة مهمة في التركيب الإسنادي عموما، وهي التي تفرق الجملة الإسميّة عن الجملة الفعليّة، وتعني: «ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي »[1].

فالرّتبة مراعاة مواقع الكلمات داخل الجملة، أي موقع الفعل أين يكون وكذلك الفاعل والمفعول وجميع عناصر الجملة، فهي تقوم بالتفريق بين الجمل وتبيان نوعها أهي اسميّة أو فعليّة. نحن نعلم أنّ النّظام في الجملة يأتي الفعل ثم الفاعل ويليه المفعول والمتممات، وكل عنصر منها لديه الموقع الذي وضع فيه، ولكن ما يلبث هذا النظام أن يتغير موقع الكلمات لأسباب معينة كالتّقديم والتّأخير، أو الاهتمام بالمفعول به، فيقع موقع الصدارة في الجملة...إلخ، ونحن على علم أنّ المبتدأ هو الذي يحتل الصدارة في الجملة. .

يقول تمام حسّان في الرّتبة: «أميل إلى الاعتقاد أنّ عبد القاهر الجرجاني حين صاغ اصطلاحه الترتيب قصد به إلى شيئين أولهما ما يدرسه النحاة تحت عنوان الرتبة (وإن كانوا لم يعنوا بها تماما وإنّما فرّقوا القول فيها بين أبواب النحو)، وثانيهما ما يدرسه البلاغيّون تحت عنوان التقديم والتأخير»[2].

وفصّل علماء النحو في أنواع الرّتبة، كما تحدّث عنها علماء البلاغة بمصطلح آخر يختلف عن الرتبة، وهو: مصطلح التّقديم والتّأخير، فهو بمكانة الرّتبة لديهم والذي يدرس أسلوب التركيب لا للتركيب نفسه، ومن أقسام الرّتبة كما حدّدها النحاة، رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة «الرّتبة ويقصد بها الموضع الأصلي للكلمة في السّياق اللّغوي وهي رتبتان: رتبة محفوظة، ورتبة حرة متغيّرة»[3].

ونفهم من هذا التعريف أنّ للرّتبة مكانة مهمة في الدرس النحويّ، إذ تُعرف بها ترتيب الكلمات في الجملة فهناك فعل وفاعل ومبتدأ وخبر، وكلٌّ منها لديه خصوصيّة وهذه الخصوصيّة تتمثل في اختلاف حالات تقدم الفاعل عن الفعل وتقدّم الخبر عن المبتدأ وهذا بحسب طبيعة الجملة الاسمية والفعلية. فهناك رتب محفوظة، وأخرى غير محفوظة، فالأولى

[1]- فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي، مكتبة الخانجي، 1977، القاهرة، ص 186.
[2]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص207.
[3]- موسى بن مصطفى العبيدان: دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، ص(229).

يمكن أن يحدث لها تغيير في الجملة والثانيّة (غير محفوظة)لا تأخذ شكلا واحدا فيها بل تتغيّر وتتبدّل.

2-1. الرُتب المحفوظة :

هذه الرّتبة لا تتغير أبدا مهما حدث، فموقعها يبقى محفوظا ومُصانا، فمن هذا التّعريف سنعرف بالضبط ماذا تعني الرّتبة المحفوظة : «أو الملتزمة ومعناها موقع الكلمة الثّابت تقديما أو تأخيرا في التركيب الكلامي بحيث لو اختل هذا الموقع، لاختلّ التركيب باختلاله، وعلى هذا الأساس تعدّ قرينة الرّتبة بشكل عام من الظواهر الشكليّة التي يمكن بها تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلم»[1].

والواضح أنّ الرُتب المحفوظة في التركيب العربي تقدم الموصوف على الصفة والموصول على الصّلة وتأخّر البيان عن المُبين والتوّكيد عن المؤكّد والبدل عن المُبدل... إلخ، وكذلك صدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام والعرض، وكذلك تقدّم حرف الجر على المجرور وحرف العطف عن المعطوف وأداة الاستثناء على المستثنى... إلخ.

2-2. الرُتب غير المحفوظـة :

وهذا النّوع الآخر من الرّتب الذي يُعرف بالرّتبة غير المحفوظة هذه الأخيرة لا تبقى في حالتها التي وضِعت لها بل تتغير بتغير تركيب الجملة و جاء تعريفها كما يأتي: «ومن الرُتب غير المحفوظة في النّحو رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة الضمير والمرجع ورتبة الفاعل والتمييز بعد نعم ورتبة الحال والفعل المتصرف ورتبة المفعول به والفعل»[2].

هنا حصر الرُتب التي لا تبقى على صورتها التي رُسِمت لها، بل تتغيّر من صورة إلى أخرى فالفاعل مثلا لا يأخذ شكلا واحدا في الجملة فلابد من عوامل تعمل على حدوث التغيير الذي يجعله يفقد موقعه أو بالأحرى تفرض عليه أن يتقدم أو يتأخر عن الآخر. .

كما نجد معنى آخر للرّتبة غير المحفوظة :« موقع الكلمة المتغيّر في التركيب الكلامي، متقدّما أحيانا ومتأخرا أحيانا أخرى »[3]. فقد يتحتم على مستعمل اللّغة التقديم

[1]. كوليزار كاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، ص105.
[2]- تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص207.
[3]- كوليزار كاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، ص106.

والتّأخير حسب المعاني المراد الوصول إليها فيتقدّم بذلك الخبر على المبتدأ وكذلك المفعول به على الفاعل ... إلخ، وفي ما يأتي مخطط يبين الرتبة :

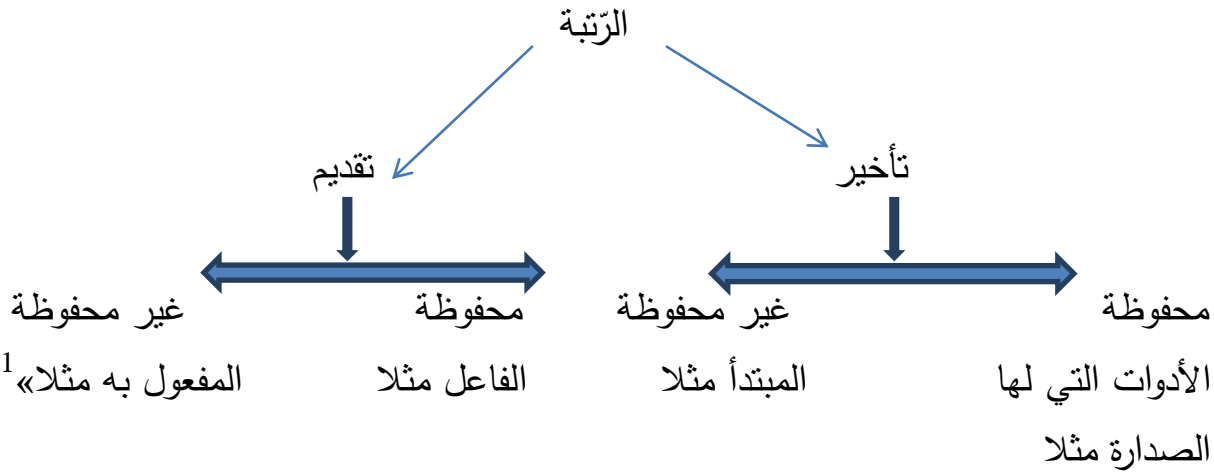

من خلال قرينة الرّتبة سواء أكانت محفوظة أم غير محفوظة نلاحظ أنّها تساعد على فهم المعنى المقصود، وقد تلحق قرينة العلامة الإعرابيّة الرّتبة غير المحفوظة، فالعلامة الإعرابيّة للفاعل هي الضمة والعلامة الإعرابيّة للمفعول به هي الفتحة، فإذا تعسّر علينا تحديد المعنى لجأنا إلى العلامة الإعرابيّة لمعرفة الفاعل من المفعول به؛ فالرّتبة لا يتوصل بها إلى المعنى منفردة خاصّة في بعض الحالات، فكلُّ قرينة لا تُعين بمفردها على تحديد المعنى من بينها قرينة الرّتبة.

3. الصّيغــة :

وضع اللّغويون العرب ميزانا صرفيًّا " الميزان الصرفي"، يتكون من ثلاثة أحرف أصلية (الفاء والعين واللام)؛ باعتبار أنّ أصل الكلمة ثلاثي، فالصّيغ لها علاقة وطيدة بالمعاني، فللأسماء صيغ وللصفات والأفعال كذلك صيغها المختلفة، فالصّيغة :«هو القالب الذي تُصاغ الكلمات على قياسه ويسمّى(الصّيغة الصرفيّة)، وهذه الصّيغة الصرفيّة تعتبر مبنى فرعيًّا على مبنى التقسيم، اسما كان أو صفة أو فعلا، وكل صيغة من هذه الصّيغ الفروع تُعبّر عن معنى فرعي مُنبثق عمّا يفيده المبنى الأكبر من معنى تقسيمي عام كالإسميّة والوصفيّة والفعليّة»[2].

[1]. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص208.

[2]- فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي، ص189- 190

والمباني التقسيميّة للصّيغ الصّرفية لا تخرج عن ثلاث وهي: الاسم والصفة، والفعل، فلا صيغة للضمير ولا للخوالف ولا للظروف الأصليّة ولا للأدوات وقد بيّن ذلك تمام حسّان بقوله :«وهكذا تكون الصّيغة قرينة لفظيّة على الباب فنحن لا نتوقّع للفاعل ولا للمبتدأ ولا لنائب الفاعل أن يكون غير اسم ولو جاء فعل في هذا الموقع لكان بالنقل اسما محكيا »[1]. ويتّضح أنّه لكل صيغة معنى يختلف عن الصّيغ الأخرى كالفعل واسم الفاعل والصفة المشبّهة وصيغ المبالغة ...إلخ، وأبنية كل باب تختلف فيما بينها في الدّلالة.

4. <u>المطابقــة</u> :

المطابقة ظاهرة لغويّة لا بدّ لدارس النّحو أنْ يتوقّف عندها، فهي تتعلّق بنقاط كثيرة، وتجلّيها في مظاهر شتّى، «ومسرح المطابقة هو الصّيغ الصرفيّة والضمائر فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف مثلا إلا النّواسخ المنقولة عن الفعليّة فإنّ علاقاتها السياقيّة تعتمد على قرينة المطابقة، وأما الخوالف فلا مطابقة فيها إلا ما يلحق **(نِعْمَ)** من تاء التأنيث »[2].

وللمطابقة بين العناصر اللغويّة أهميّة كبيرة في مختلف الدراسات النصيّة، كما لها الأهمية في الدراسات النحويّة. وتكون المطابقة فيما يأتي[3] :

1. العلامة الإعرابيّة، 2. الشّخص (التكلم والخطاب والغيبة).
3. العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، 4 . النّوع (التذكير و التأنيث).
5التّعيين (التعريف و التنكير)».

فالعلامة الإعرابيّة هي للأسماء والصفات وللفعل المضارع، والشّخص هو تميز الضمائر بحسبه بين (التكلم والخطاب والغيبة) في اتضاح المقابلات، والعدد فهو الذي يميّز بين الاسم والاسم وبين الصفة والصفة، وبين الضمير والضمير، وأمّا عن النوع فهو يكون أساسا للأسماء والصفات والضمائر، وأمّا عن التعريف والتنكير فلا يكونان إلا للأسماء، والمطابقة في هذه المجالات تقوّي الصّلة بين المتطابقين، فهي توثّق الصّلة بين أجزاء الكلام اللغويّ.

[1]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 210.
[2]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 211.
[3]- المرجع نفسه، ص 211- 212.

5. الرّبـــــط :

للجملة العربيّة نمط، ونمط الجملة الاسميّة يشمل المبتدأ والخبر، ونمط الجملة الفعليّة من فعل ومرفوعه، وشرط الجملة العربيّة الإفادة، فمن «الضروري لنمط الجملة أنْ يشتمل على قرائن تؤدّي إلى الحفاظ على المعنى، ولو أنّ الجملة العربيّة قنعت بالاشتمال على رُكنيهَا دون غيرهما من الفضلات لهان الأمر ولكان يكفي أنْ نعلم أنّ الكلام يدور حول المبتدأ بواسطة الخبر، أو حول المرفوع حول الفعل بالفعل الذي بَنى له »[1].

فالجملة العربيّة لا بدّ أنْ تحتوي على قرائن تعمل على حفظ المعنى، ويكون الربط في الجملة الصغرى، كما يكون كذلك في الجملة الكبرى، فعلى حد تعبير مصطفى حميدة :«إنّ النّظام النحويّ تحكمه ثلاث ظواهر تركيبية في بناء الجملة هي : الارتباط والربط وحتى نفهم جيدا المقصود بهذه الظواهر الثلاث، وضع المثال الآتي :« يحب زيد قيادة السيارة والمطر متساقط أدت الجملة وأفادت معنى دلالي واحد، على الرغم من أنّها جملة مركّبة تتكوّن من جملتين بسيطتين، هما :. يحب زيد قيادة السيارة. و. المطر متساقط»[2]، فلو تركت هاتان الجملتان على هذا الحال لكان بينهما انفصال؛ إذ تصبح كل جملة مستقلّة عن الأخرى، ويظهر أنّه للربط الذي هو قرينة لفظيّة دور بارز في صَونِ المعنى واتساق الجمل وترابطها وانسجامها.

6. التّضـــام :

التّضام قرينة لفظيّة، وقد جعلها تمام حسّان ضمن القرائن العلائقيّة التي تتعلّق بالتركيب دون اللّفظ المفرد، وقد اهتمّ بها القدماء والمحدثون في مؤلفاتهم اهتماما كبيرا. وعرّفها بعضهم بأنّها : «إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعمّ من معناها، كضمِّ حرف النداء أو حرف الجر إلى الاسم، أو ضمِّ الصّلة إلى الموصول، أو ضمِّ فعليّ الشرط إلى أداة الشرط، وهو إحدى القرائن الشكليّة التي تعين على تحديد مواقع لبعض الكلمات بين أقسام الكلمة»[3].

[1]- تمام حسّان :البيان في روائع القرآن، عالم الكتب،ط1، 1993م،ص107.
[2]- مصطفى حميدة :نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة ، دار نوبار للطباعة،القاهرة،1997م،ص133.
[3]- فاضل مصطفى السّاقي :أقسام الكلام العربي ،ص(196.).

نفهم من هذا التعريف أنّ التّضام هو ربط حروف الجر وحروف النداء بالأسماء، أو ضم الصّلة بالموصول...الخ، وهو الذي يحدّد موقع الكلمة، وله فروع قد ذكرها تمام حسّان في كتابه كالآتي :

. الوجه الأول:« التوارد أنّ التّضام هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديمًا وتأخيرا وفصلا ووصلا»[1].

والمقصود من الوجه الأوّل أنّ التّضام يعمل على الرصّف والسبّك بين الكلمات داخل التركيب وفق نظام معين إما بالتّقديم أو التّأخير وفي هذه الحالات يكون التنظيم وفق المعنى الذي يكمن داخل ذهن المتكلم.

. الوجه الثاني: التلازم، فالتضام يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصر آخر.

. الوجه الثالث: التنافي، وهو تنافي أحد عناصر التحليل النحويّ مع عنصر آخر[2].

فالتّضام قرينة لفظيّة لا يمكننا دراستها بمعزل عن باقي القرائن اللفظيّة الأخرى، فلابد من تضافرها مع بعضها البعض، لتؤدي المعنى وتوضحه. لقد استعملت قرينة التّضام للتفّرقة بين أقسام الكلم ووضعوها في نقاط تتجلّى في :

1- الكلمة التي تقع بعد حرف النداء لا تكون إلا اسما، وعلى هذا فإنّ حروف النداء لا تضام إلى أسماء..

2. الاسم المضاف يتطلب دوما مضافا إليه ولا تكون علاقة الإضافة إلا مع الأسماء

3. يقبل الاسم التضام مع "ال التعريف غير الموصولة ولا الاستفهامية، نحو: الدار، الرجل،...أما الموصولة فإنّها قد تدخل على الفعل المضارع.

4 . تتضام الأسماء مع حروف الجر تضامًّا لفظيّا؛ كقولنا :"خرجتُ من الدار"، أو تضامًّا معنويًّا كقولنا: "عجبت منْ أنْ قمت"؛ لأنّ الجملة المصدرية تؤول بالاسم أي: "عجب من قيامك"...الخ[3].

[1]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص216.

[2]-ينظر : المرجع نفسه، ص217.

[3]- ينظر: ابن علي سليمان :قرينة التضام في التراث اللغوي العربي بين النحاة والبلاغيين، مجلة الباحث ،مج 10 ، ع2،الجزائرص214-215.

ممّا سبق نرى أنّ التّضام يقوم بدور تعيين الكلمات داخل الجملة ويربط الحروف بأنواعها بالأسماء كضمّ حروف الجر إلى الأسماء، والصّلة بالموصول، وحروف النداء بالاسم وغيرها..

7. <u>الأداة</u> :

تناول النُّحاة العرب مصطلح الأداة منذ القديم في مؤلفاتهم كلٌّ حسب رأيه، أمثال: سيبويّه الذي جعله مساويا لمصطلح الحرف أثناء تحدثه عن القسم في " الكتاب"، ثم المبرّد في كتابه "المقتضب" رأى بأنّ الأداة إما أسماء أو حروف أو ظروف، وهكذا عند باقي النحويين القدامى، إلى أنْ توسَّع مفهوم الأداة عند المعاصرين ليشمل النواسخ ككان و أخواتها، وكاد وأخواتها و إنّ وأخواتها ...إلخ،

والحروف والأدوات من أهمّ الروابط للجملة العربيّة، حيث يُعرِّفها تمام حسّان بقوله: <<الأداة مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق>>[1]. وهي قرينة لفظيّة، تعدّ من القرائن المهمة في الاستعمال العربي، حيث تقوم بإعطاء تركيب يثري معناه من خلال استخدام أحد الأدوات، وهذه الأخيرة متنوعة منها الأسماء والحروف وغيرها ومن العلوم أنّ هذه الأدوات لا تأخذ معنًى مستقلا بذاته، وإنّما يظهر المعنى عند تضافرها داخل التركيب بين أجزاءها وقد قسّمها إلى قسمين:

. الأداة الأصليّة: وهي الحروف ذات المعاني كحروف الجر، والنّسخ والعطف ...إلخ

. الأداة المُحوّلة: وقد تكون هذه (ظرفيّة أو اسميّة أو فعليّة أو ضميريّة)[2].

ويقول أيضا : «هذه الأدوات على نوعين: أحدهما الأدوات الدّاخلة على الجمل والثاني الأدوات الدّاخلة على المفردات»[3]، فالأدوات الدّاخلة على الجمل تشمل (النواسخ، وأدوات النفي، وأدوات الاستفهام، وأدوات التوكيد، وأدوات النهي، والتمني، العرض، التحضيض، والقسم...إلخ)، وأمّا الأدوات الدّاخلة على المفردات تشمل (حروف الجر، حروف العطف، أدوات الاستثناء، النواصب والجوازم ... إلخ).

وتنقسم الأدوات إذن إلى أصليّة تشمل حروف المعاني ومُحولة أي فرعيّة تشمل الظروف و الاسم والفعل، ونجد أنّ القدماء أيضا أشاروا إلى ذلك ولم يبيّنوا الأدوات الأصليّة

[1]- تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص123.
[2]- ينظر : المرجع نفسه، ص123.
[3]- المرجع نفسه، ص224.

من الفرعيّة، أمثال: جلال الدين السّيوطي في كتابه "الاتقان في علوم القرآن"، والمبرّد في كتابه "المقتضب".

إنّ الأدوات من أهمّ الوسائل التي تَغيّر المعنى النحويّ في الجمل العربيّة، كما لها دور مهم في تبيان المعنى المراد.

وتعدّ الأداة قسم لأجزاء الكلام، وهذا القسم «يتضمّن ما بقي من ألفاظ اللّغة، ومنها ما يسمَّى عند النحاة بالحروف، سواء كانت للجر- كما يقولون - أو للنفي أو للاستفهام أو للتعجّب، ومنها ما يسمَّى بالظّروف زمانيّة كانت أو مكانيّة، مثل: فوق وتحت وقبل وبعد ونحو ذلك»[1]؛ أي إنَّ الأدوات قد حُددتْ أنواعُها منها ما تختصّ بالجر، النفي، الاستفهام وأخرى ما تختصّ بالتعجّب فهي تساهم في رصْفِ الكلمات وتنظيمها في سلك معين.

ونستطيع أنْ نقوم بنظم جملة بمجموعة من الكلمات ولكن نجد افتقارها لعناصر أخرى تساعدها على أداء وظيفتها، وتكمن هذه الوظيفة في تِبيان المعنى المراد من الجملة؛ لأنّ الجمل تتغير تراكيبها بتغيّر السّياق، فعندما نقوم بتشكيل جملة بسيطة نجعلها تتكون من فعل وفاعل ومفعول به فقط ولكن إذا أردنا أنْ نجعلها بصيغة النّفي أو ندخل عليها حروف الجر أو غيرها هنا يقتضي منا الاستعانة بالأدوات لتحقيق المراد فلا ملجأ من دون هذه الأدوات التي أولوا لها العلماء اهتماما وقاموا بتحديدها وهم بهذا الانجاز خدموا اللّغة خدمة جليلة.

8. النغمـة :

النّغمة قرينة من القرائن اللفظيّة، فلا بد للكلام المنطوق من قرائن تخصُّه أيضا، ومن أبرز القرائن النطقية التنغيم: <<وجوهر التنغيم أن يعطي المتكلم العبارة نغمات معينّة، تنْجُم نفسيا عن عاطفة يحُسُّها، وفكريًّا عن معنى يعْتلجُ في ذهنه، وعضويا عن تغيُّر في عدد الهزّات التي تسري في وتري الحنجرة، فيزيد الاهتزاز أو ينقص وفق الغرض الذي يتوجه إليه الكلام>>[2].

[1]-حسين منصور الشيخ: الإعراب المحلي للمفردات النحوية، دار فارس للنشر والتوزيع،ط2009،1،بيروت، ص55-56 .

[2]- غازي مختار طليمات: في علم اللغة، دار طلاس، ط2، 2000م، دمشق، ص 154.

كما ورد مفهومها في كتاب علم اللّغة الحديث بأنَّها: << يطلق على ارتفاع الصوت وانخفاضه وتلوّنه بوجوه مختلفة أثناء النطق على مستوى الجملة، وذلك للدّلالة على معانٍ مقصودة، مثل: الاستفهام، الطلب، الأمر، الغضب، الرضا، الفرح ... >>[1].

والمفهوم من التّعريف أنّ التنغيم هو إعطاء المتكلم لكل عبارة نغمة خاصّة بها ويحسها فِعلاً ويُعبِّر عما يخْتلجُ في ذهنه وذلك ليدلّ على معاني مقصودة، كالفرح، الحزن والرضا وكذلك الطلب و الأمر، والاستفهام...إلخ، ولا بدّ من أنْ، يراعي المتحدّث المعاني التي يتحدّث عنها، فإنّ الفرح والسرور مثلا لا يستوي في الأداء الصوتي مع ما يقتضي الحزن والأسى، وما يُعبِّر عن الاستفهام لا يستوي مع ما يُعبِّر عن الإخبار بيسر، فإنْ شملت الجملة مثال(ما أفعله) أو(أفعل به)حتى يفهم المتلقي أنّه يتعجّب من أمر ما، وإنْ شملت الجملة على تحذير مثل(إياك) فيفهم المتلقي أنّه يحذره من ذلك الشّيء، وهكذا...الخ.

خامسا ـ تضافر القرائن نظريّة بلورها تمام حسّان:

يصعب على المتلقي الوصول إلى معنى الخطاب باستعمال قرينة واحدة، وفي هذه الحالة وجب عليه الاستعانة بعدة قرائن مجتمعة مع بعضها البعض ليستطيع تحليل الخطاب، وهذا ما يطلق عليه بتضافر القرائن.

إنّ المقصود بظاهرة تضافر القرائن: <<اجتماع عدد من القرائن النحويّة لكشف المعنى النحويّ لكلمة ما في تركيب ما>>[2].

ويرى تمام حسّان أنّ غاية دراسة النحو هي النظر في العلاقات لفهم النصّ، وأنّ النظر إليها لا يتحقق إلا من خلال القرائن اللفظيّة والمعنويّة.

وفي هذا الشّأن يقول تمام حسّان : << تضافر القرائن ظاهرة ترجع في أساسها إلى أنّه لا يمكن لظاهرة واحدة أن تدلّ بمفردها على معنى بعينه ولو حدث ذلك لكان عدد القرائن بعدد المعاني النحوية وهو أصل يتنافى مع مبدأ عام آخر هو تعدد المعاني الوظيفيّة للمبنى الواحد>>[3].

[1]ـ محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة ص 133.
[2]ـ محمد محمد يو نس علي: المعنى وضلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية ،دار المدار الإسلامي ،ط،2، 2007 م،ص351.
[3]ـ تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص193-194.

فلا يمكن للنحو العربيّ أنْ يدعو لقرينة واحدة مهما كان أثرها ودورها في المعنى بأنْ تستقل لوحدها في تحقيق المعنى، ويصدق هذا على جميع القرائن الأخرى، فتضافرها يعني تعاونها وتآزرها وتعلُّقِها على انتاج المعنى النحويّ وحفظه من اللُّبس.

وتبرز – كذلك – قيمة النصّ بتضافر القرائن اللفظيّة والمعنويّة وبتشكيل علاقة تبادليّة بين الكل والأجزاء، فهي السّبيل الموصل إلى المعنى النحويّ، كما أنّها نظرت إلى اللّغة نظرة شاملة متكاملة.

وزيادة على هذه القرائن اللفظيّة المتمثلة في(العلامة الإعرابيّة، الرّتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التّضام، الأداة والنغمة)والقرائن المعنويّة(الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية والمخالفة) التي تناولنا في دراستها سابقا، نجد أنّ هناك من المحدثين من أضاف قرائن أخرى، فمحمد محمد يونس علي في كتابه "المعنى وضلال المعنى" أضاف قرائن أدرجها ضمن القرائن اللفظية، وهي كالآتي:

ـ **قرينة صنف الكلمة:**<< المقصود بصنف الكلمة هنا أوسع قليلا مما يقصده النُّحاة بأقسام الكلمة، وذلك لأنَّهم يقصرون أقسام الكلمة على ثلاث فئات، فهي الأسماء والأفعال والحروف، أما المراد هنا من صنف الكلمة، فيشمل أنواعا أخرى أدخلها النحاة تحت فئة الأسماء، وذلك كالمصادر والصفات>>[1].

وهولا يعترض على النُّحاة على هذه القسمة الثلاثية، ولكنّه فضَّل استخدام مصطلح (صنف الكلمة)؛لأنّها لا توقع في اللُّبس، وهو يشير إلى أنّ (المبنى والمعنى)معنيان على التوصل إلى معرفة "صنف الكلمة" الذي هو قرينة من القرائن الموصلة إلى معرفة الباب النحويّ.

ـ قرينة الاستدعاء الوظيفي:

وذلك إنّ إعراب الجملة (يضحك) في أنواع الجمل الآتية :

1. سيأتي رجل (يضحك) **2.** سيأتي الرجل(يضحك)

3. سيأتي الذي (يضحك) **4.** سيأتي علي (حين يضحك)

يختلف في كل جملة، وسبب الاختلاف أتت في كل موضع معربة بحسب ما قبلها ووفقا لما تستدعيه العناصر اللغويّة الأخرى المصاحبة لها[2].

[1]ـ محمد محمد يو نس علي: المعنى وضلال المعنى، ص338.

[2]. محمد محمد يو نس علي: المعنى وضلال المعنى ، ص341.

وقد قيّد مصطلح (الاستدعاء) بالوظيفي حرصا من الاستدعاء المنطقي الذي هو(قرينة معنويّة خالصة).

تلك الألفاظ التي تأتي عليها بعض الأساليب «ـ قرينة النماذج المتحجّرة: ويعني بها التي يلتزم بها المتكلم عند إرادته أداء المعنى الذي تستعمل فيه فقولنا مثلا: ما أجمل اللغة العربيّة، أو. أكرم بزيد، أو. إياك والنميمة...الخ، فهذه الجمل لأساليب متّبعة، لها معان محددة ويسهل على المتكلم إفهامها ويمكّن المتلقي من فهمها بيسر، فإنْ شملت الجملة مثال(ما أفعله)أو(أفعل به)حتى يفهم المتلقي أنّه يتعجّب من أمر ما، وإن شملت الجملة على تحذير مثل(إياك)فيفهم المتلقي أنّه يحذره من ذلك الشّيء، وهكذا...الخ[1].

أو هو قطع قرينة الوقف: ويقصد بهذه القرينة :<< قطع الكلمة عمّا بعدها بسكتة طويلة، ويكون الوقف في القرآن>> [2] . الصوت بعد الكلمة زمنا فيه عادة نسبة استئناف الكلام الكريم كما يكون أيضا في أحاديث النّاس اليومية، فقرينة الوقف قرينة تخاطبيّة، وليست نحويّة؛ لأنّ الوقف معاقب للكلام فهو من مستلزمات الخطاب.

سادسا. <u>مفهوم تحليل الخطاب</u> :

لقد ارتبطت القرينة بالخطاب ارتباطا وثيقا حيث يُفهم المعنى من خلالها، ويتحقق المعنى المراد الذي يريد المتكلم إيصاله للسامع، ويمكن تعريف **التحليل** كالآتي:

1. **<u>لغــةً</u> :**

جاء في لسان العرب في مادة "ح ل ل" : << وحَلّهُ واحْتَلَّ به واحْتَلَّهُ، نَزَلَ به... وأحّلَهُ المَكانَ وأحَلَّهُ به وحَلَلَهُ به وحَلَّ به: جعله يَحُلُّ...وحَلَّ المحْرِمُ من إحرامه يَحُل حَلاً وحلالا إذا خَرجَ من حُرمِه>>[3]، ويقول أيضا :<< حَلّ العقدة يحُلُّها حلاّ: فتَحهَا ونقَضَها فانحلَّتْ>>[4].وجاءت كلمة التحليل في كلام العرب بمعنى التفتيت والتفكيك والاستخراج.

2. **<u>اصطــلاحًا</u> :**

يعرّف التحليل في الاصطلاح على أنّه :<< تفكيك الخطاب أو (النصّ)، وحَلِّهِ إلى وحداته التي ساهمت في بنائه الشكلي ودلالته؛ للتعرُّف على وظيفة كل عنصر منها في

[1]ـ محمد محمد يو نس علي: المعنى وضلال المعنى ص،342.
[2]ـ المرجع نفسه، ص343.
[3]ـ ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، ص972.
[4]ـ المرجع نفسه، ص976.

الخطاب، وأثرها في استنباط أسراره و مقاصده "التحليل" عند مفسريّ الخطاب والنصوص المكتوبة يُعبِّر به عن توضيح مضامين النصوص، والكشف عن المراد منها>>[1].

يظهر مفهومه من خلال التّعريفات السابقة أنّه يعني التفكيك والتفتيت أي تفكيك الشّيء إلى أجزائه الأولى التي بُنيَ عليها أي نقوم بتفكيكه حتى الوصول إلى أصغر جزء فيه يُعدُّ ذلك الأصل مثلا :نحلل الخطاب وذلك من خلال تقسيمه إلى أجزاء للوصول إلى أصغر وحدة ؛نحلله إلى فقرات وتلك الفقرات نحللها إلى جمل والجمل إلى كلمات، وهذه الأخيرة هي بدورها تُحلل إلى حروف التي تُعدُّ أصغر وحدة صوتيّة غير دالة، نستنتج أنّ الحروف ليس لها دلالة في ذاتها بل في اقترانها بصاحبتها من الحروف الأخرى وهنا يتحقق المعنى المراد.

3. مفهوم الخطـاب :

3-1 لـــغـةً:

جاء في تاج العروس مادة (خ ط ب) وتعني: « الخَطْبُ: الشّأنُ، وما خَطبُكَ؟ أي ما شَأْنُكَ الذي تخْطُبُه، والخَطْبُ: الحال، والأمر صَغُر أو عَظُم وقيل: هو سبب الأمر يقال: ما خَطبُكَ ؟ أي ما أمرُكَ وتقول هو أخْطَبُ جَليلٌ، خطب يسر جاء في التنزيل: الخَطْبُ: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾[الحجر 57.]»[2].فالخطب معناه الشّأنُ، وقولنا ما خَطْبُكَ؟ أي ما شأنك وما أمرك يا فلان ومعناه الحال وهو الأمر أيضا سواء كان صغيرا أو عظيما.

ووردت لفظة (خَطَبَ) كذلك في القاموس المحيط بالمعنى الآتي: <<الخَطْبُ: الشّأنُ، والأمْرُ صَغُرَ أو عَظُمَ، جمع: خُطُوبٌ وخُطَبٌ، الخَاطِبُ على المِنْبرِ خَطَابَة، بالفتح وخُطبَة بالضم، و ذلك الكلام: خُطبَة أيضا، أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه>>[3]. إذن فمعناه – إذن– أيضا الخطبة، نقول خَطَبَ الخَطيبُ أو "الإمام" على المنبر خَطابةً، والخُطبَةُ كلام منثور.

كما أورد ابن منظور في لسانه مادة (خ ط ب) وأراد بها: << الشَّأْنُ أو الأمرُ صَغُرَ أو عَظُمَ وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خَطْبُكَ؟ أي ما أمْرُكَ؟ والخَطْبُ: الأمر الذي تقع

[1]- محمد عكاشة: تحليل الخطاب، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، 2013، ص (11).
[2]- مرتضى الزبيدي: تاج العروس على جواهر القاموس ، تح، علي شيري مج 1، دار الفكر،1994، ص(467).
[3]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح، أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 2007 ،ص، (108)

فيه المخاطبة والشّأن والحال، خَطَبَ فُلاَنٌ إلى فُلاَنُ فخَطَبَهُ و أَخْطَبَهُ أي أجابَهُ والخِطَابُ...»[1].والمُخَاطَبَةِ: مُرَاجَعَةُ الكَلام.

يتّضح من التّعريفات السابقة أنّ مادة (خَطَبَ) تدور حول معنى واحد مشترك بين المعاجم إذ يراد بها: الأمر و الشأن والتخاطب، والتحاور بين الأشخاص وتبادل الأفكار والمعلومات فيما بينهم ويرتبط هذا المفهوم بلفظ **الخطبة**.

2-3 اصطلاحًا :

يُعرّف الخطاب في الاصطلاح بما يأتي :«فهو كوثيقة مكتوبة أو ملفوظ (**Enoncé**)أو تلفّظ (Enonciation) حاضر، المرجع يقوم بعمليّة تحليليّة تكشف عن الأبنية اللغويّة وكيفيّة تماسكها وتجاورها من حيث هي وحدات لسانيّة تتحكم فيها قواعد إنتاج متتاليّة »[2].

كما أنّ الخطاب هو: «الحدث أو التلفّظ، أي إجراء اللّغة وتحقيقها من خلال فعل كلامي فردي»[3]..

نفهم من هذا أنّ قيام المتكلم بعملية الكلام تسمّى ملفوظا، وعند انتهائه منه يسمّى تلفُّظا، وهذا الأخير هو الخطاب الذي ينبع من عمل فردي، ويتم التحاور والتعامل بين أشخاص عن طريق الخطاب، سواء المكتوب أو الملفوظ، وهناك خطاب آخر يتم عبر الإشارات، ولكنّ التخاطّب والتعامل باللّغة المنطوقة هو الأبلغ والأفصح.

والخطاب عند التهانويّ يُراد به: « توجيه للكلام نحو الغير للإفهام ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام»[4].

يتبيّن لنا من خلال هذه التعاريف للخطاب أنّه عبارة عن وثيقة سواء كانت مكتوبة أو كانت على شكل ملفوظ، متمثّلة في وحدات لسانيّة متماسكة ومتجاورة، تحكمها قوانين أو قواعد إنتاج متتاليّة، وهو يتجسّد في تحقيق اللّغة عن طريق الكلام بغية التّواصل والإفهام بين الأفراد، كما أنّ للخطاب عناصر تحكمه و أنواعا عديدة .

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مج 5، دار صادر، بيروت، ط3، 2004م، ص 97-98.

[2]- أحمد مداس: لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري، جوار الكتاب العالمي ، عمان، جوهرة القدس، ط2، 2009م، ص03.

[3]- فريدة لعبيدي: لغة الخطاب الإداري دراسة لسانية تداولية، منشورات زين دار الوسام، العرب ط1، الجزائر 2011، ص200،199.

[4]- محمد علي التهانويّ: كشاف اصطلاحات الفنون ،ص749.

ويعرّف **دي بوجراند** الخطاب بما يلي: <<الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنّه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصّي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق>>[1]. يقصد **دي بوجراند** بتعريفه **للخطاب** أنّه مجموعة من النصوص التي ترتبط فيما بينها وفق ترتيب متسلسل، ونرى أنّ الخطاب يقال له خطاب إذا تكوّن من نصوص متلاحمة ومتراصّة وهي(النصوص) محصلة مجموعة من الجمل التي ترتبط مع بعضها البعض.

ويعرّف **ميشال فوكو الخطاب** بقوله:<<...هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات وأحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات ،وأحيانا ثالثة لها قواعدها (Enoncés) تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها>>[2].

والخطاب عند **ميشال فوكو** هو كلّ منطوق؛ فعمليّة النطق بالأصوات التي يقوم بإخراجها المتكلّم في شكل كلمات تسمّى – عند فوكو – بالمنطوق، وهذه العمليّة تسعى إلى تحقيق غرض جوهري وهو التواصل وتبادل الأفكار بين الناس، فلا يسمّى الخطاب خطابا إلا إذا كان منطوقا، ويقوم على المشافهة وجها لوجه دون حواجز تعرقل عملية التواصل بين المتكلم والسامع للخطاب الذي يريد تحقيق عمليّة التواصل بطريقة ناجحة تؤدي الغرض.

3-3 تعريف تحليل الخطـاب:

بعد أنْ تعرّفنا على مفهوم كلّ من التحليل والخطاب على حدة نأتي الآن ونقوم بتعريفهما كمركب واحد، أي **تحليل الخطاب** معا، وهو عملية تتمّ عند السامع حين سماعه للخطاب أو عند المتلقّي حين قراءته أو تلقيه للخطاب، ولابدّ من السامع أو القارئ أنْ يُحلل ذلك الخطاب ليعرف المقصود من الكلام.

ويعرّف الدّارسون تحليل الخطاب بتعريفات مختلفة، منها :

- تحليل الخطاب عند سارة ميـلزا:

يعرّف تحليل الخطاب عندها بمايلي: <<هو تحليل البنى في العبارات المنطوقة أو النصّ المكتوب فوق مستوى الجملة>>[3].فهي ترى بأنّ عملية تحليل الخطاب تقوم على أساس تحليل البنية في العبارات سواء المكتوبة أو المنطوقة، وتُحلّل العنصر الأشمل من الجملة

[1]- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة،ط1، 1998م،ص06.
[2]- الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، دط، قسنطينة،2000م، ص94-95
[3]- سارة ميلزا: الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة،ط1،2016م،القاهرة،ص146.

وهو الخطاب. وتعرّفه كذلك بقولها : << تحليل خطاب النص المكتوب يهدف إلى جعل المعايير و القواعد الضمنيّة لإنتاج اللغة صريحة، وينصب اهتمامه بصفة خاصة على كيفيّة تكوّن الخطاب من مجموعة من الوحدات المتراتبة المرّكبة>>[1].

فسارة ميلزا تسعى من خلال تحليل الخطاب أنْ تعرف كيف يتم تشكله (الخطاب) حتى يصبح مترابطا ويأخذ قالبا معينا في التواصل بين الأفراد.

- تحليل الخطاب عند ج. ب. براون و ج. يول:

يذهب الدّارسان براون ويول إلى أنّ :<<تحليل الخطاب له استعمالات عديدة تشمل مجالات واسعة من الأنشطة، فهو يستعمل مثلا للحديث عن أنشطة تقع على خط التماس بين دراسات مختلفة، كاللسانيات الاجتماعيّة، واللسانيات النفسيّة، واللسانيات الفلسفيّة، واللسانيات الإحصائيّة>>[2].

فالخطاب قد يشمل العديد من الدراسات وتتعدد استعمالاته في مجال اللسانيات بأنواعها.

ويعرّف آخرون تحليل الخطاب فيقولون :<< مقاربتنا لتحليل الخطاب مقاربة لسانيّة بالدرجة الأولى، فنحن نعالج فيه كيفية استعمال الناس اللغة أداة للتواصل وكيف يؤلّف المتكلم رسائل لغويّة يوجهها إلى المتلقي، فيقوم هذا بمعالجتها لغويًّا على نحو خاص لتفسيرها>>[3].

فالمقصود من كلامهم هو معرفتهم كيف يستعمل الناس اللغة للتّواصل، وطريقة تشكيل جمل يتواصلون بها، ودراسة كيف يقوم المتكلّم بترجمة أو إدراك تلك الجمل وتفسيرها في الذهن.

3. 4 عناصر الخطاب:

إنّ في عملية الخطاب التي يقوم بها الإنسان للتواصل، عناصر تمكّنه من إنجاح هذه العمليّة بواسطة اللغة التي تعدّ ظاهرة اجتماعيّة، وظيفتها التواصل أي تنقل الأفكار والأحاسيس بين المتكلم والسامع والتأثير فيه وإقناعه، فالأفكار إذا قام المتكلم بإخراجها تعتبر

[1]- سارة ميلزا: الخطاب، ص156.
[2]- ج.ب.براون،ج.يول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع ،دط،1997م،الرياض،ص08.
[3]- المرجع نفسه، ،ص09.

متلفظا، وإذا انتهى منها يقال لها ملفوظ، وهذا الأخير يرتكز على عناصر مهمّة في عمليّة التواصل، تتمثل في:

<< **. المرسل:** المتكلّم **أو** المخاطب.

. جـهاز الإرسال: وهو عند الإنسان الجهاز الصوتي محدث الأصوات.

. المرسل إليه: أي السّامع.

. جهاز الالتقاط: هو عند الإنسان الجهاز السّمعي(الأذن).

. القنـــاة: التي توصل الخطاب وهي كل مادة موصلة للأصوات>>[1].

نرى أنّ العناصر السّابقة للخطاب لابدّ من وجودها في عمليّة التّواصل لإنجاحها ،كذلك تحقيق الغرض الذي يرمي إليه المخاطب لإيصال المعنى إلى ذهن السامع بطريقة سهلة وبصورة مباشرة ، وإذا اختلّ عنصر من العناصر السّابقة فتختّل عملية التواصل ، التي وضّح **رومان ياكوبسون** عناصرها في قوله : << إنّ المرسل يوجّه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنّها تقتضي سياقا تحيل عليه ...، وتقتضي الرسالة بعد ذلك سننا مشتركا كليّا أو جزئيّا بين المرسل والمرسل إليه...وتقتضي الرسالة، أخيرا، اتصالا أي قناة وربطا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه، اتصالا يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه>>[2].

ويشترط رومان ياكوبسون في عملية التواصل وجود عناصر تساعد المتكلم من إيصال أفكاره في شكل جمل مترابطة ، وتؤدي غرضا معينا سواء كان هذا الغرض مرامُه الإفهام أو الإقناع أو التعبير أو غيرها من الأغراض الأخرى التي تقوم بها اللّغة في عمليّة التواصل وتبادل الأفكار بين الفرد و المجتمع.

3-5 أنواع الخطـاب :

يختلف الخطاب باختلاف المقام؛ لأنّ المقام هو الذي يتحكّم في تركيب الجمل واختيار الكلمات التي توافق ذلك المقام، وتفهم هذه الجمل من خلال السّياق، كما لا نغفل الدّور الذي يقوم به هذا الأخير في فهم وتركيب الجمل وجعلها في سلك معين، قد قلنا إنّ

[1]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ اللسانيات، دار القصبة للنشر،ط2، 2006م ،الجزائر، ص27.

[2]- رومان ياكوبسون :قضايا الشعرية: تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر ط1، 1988م،،المغرب ،ص 27.

الخطاب يتبع المقام وذلك باختلاف أنواعه، فمنه الخطاب الأدبيّ، والخطاب الشعريّ، الخطاب الدينيّ، والخطاب الإعلاميّ . ..الخ.

1- الخطاب الأدبيّ :

يُعرّفه عبد السّلام المسدّي فيقول: « بينما ينشأ الكلام العادي عن مجموعة انعكاسات مكتسبة بالمِران والملكة، نرى الخطاب الأدبيّ صوغا للّغة عن وعي وإدراك، إذ ليست اللّغة فيه مجرد قناة عبور الدلالات، وإنما هي غاية تستوقفنا لذاتها»[1].هنا يقصد عبد السّلام المسدّي أنّ الكلام العادي ينشأ نتيجة الملكة اللغويّة التي نشأ عنها الإنسان وعلى فطرته الأولى ولا يدخل الإبداع والتفنّن في صوغ الكلام في شكل قوالب لغويّة مختلفة، بينما الخطاب الأدبيّ يقوم على تخير الألفاظ وعن وعي المتكلم بما يتلفّظه عن قصد وتخيّر بحسب المقام.

ويدخل في الخطاب الأدبيّ ما يسمّى **بالخطاب الشعريّ** لأنّه :« أكثر دلالة على جوهر الرسالة الشعريّة من النصّ الشعريّ؛ لأنّ الرسالة الشعريّة موجّهة من مرسل إلى مرسل إليه، أي أنّ هناك مخاطِب ومخاطَب وبينهما خِطاب يشتركان سويا في صنعه، وهذا ما يتفق ومصطلح "الخطاب"؛ لأنّه كما يُحدده "بينفنيست" كل نطق يفترض متكلِّما وسامعا، ويفترض في المتكلم نية التأثير على الآخر بشكل ما»[2]. والمفهوم أنّ الرسالة الشعريّة تستدعي عناصر مثلها مثل الخطاب، فإنّه يحتاج إلى مخِاطب ومخاطَب وخِطاب لتتم عملية التواصل بين الشّاعر ومستمعي الخطاب (الشّعر).

إنّ الشّاعر بحسّه المرهف وبراعته وإبداعه يجعل من اللّغة العاديّة لغة فن تخرج من أعماق قلبه بمعاني تؤثر في السّامع، باستعمال نظام معين في صوغ الكلمات التي خرجت من لباس اللغة العاديّة إلى لغة متعلقة بنفسيّة الشّاعر وما يجسد الواقع المعيشي له أو لمجتمع ما ،حيث يجد إلا الكلمات لكي يعبّر بها ويخرج كل ما يختلج في ذهنه من مكبوتات أو أحاسيس أو غيرها.

وللخطاب الشعريّ خصائص تتمثل في ما يأتي: «للشّعر جمالياته الشكليّة والمعنويّة المتمثلة في الموسيقى والمجاز، وكثافة المعنى، وتآلف الصور، وزخارف الألفاظ التي من

[1]. محمد صلاح زكي أبو حميدة: الخطاب الشعري عند محمود درويش، كلية الآداب، جامعة الأزهر،ط1، 2000م،غزة،ص32.

[2]- المرجع نفسه، ص 30،31.

شأنها أنْ تُضفي على النصّ بريقا خاصا، ونسقا واضحا وأثرا فعالا لا نجده في النثر، قد يبرز الناثر أحيانا بعض جوانب الألفاظ كالجرس ...لا يبلغ بها الدرجة التي يبلغها الشّاعر»[1] .

ونستنتج ممّا ذكر أنّ الخطاب الشعريّ يختلف عن الخطاب النثري في كون الأوّل يرتكز على الوزن والقافية، الموسيقى والتّلاعب بمعاني الألفاظ كما يريد ولكن مقيّد في جميع الأبيات بالقواعد النحويّة ولا تتدخل في فنون أخرى. وفي الشعر يمكن للشّاعر التحكُّم في الكلمات ومعانيها وبالحروف أيضا كحذف حرف أو زيادة آخر وهذا لا يعيبه أبدا بالعكس يخدم وزنه والتّناسق والنغم ما بين الأبيات الشعريّة، والثّاني لا يمكن التّلاعب بالقواعد النحويّة التي تحكمه فهو يتّبع نظام معين من الترتيب في الجملة، حيث نجد أنّ النّثر مهما استعمل الجرس والإيقاع والمجاز أو غيرها لا يبلغ الدرجة التي يبلغها الشّعر في التّعامل مع الألفاظ والأوزان.

2 . <u>الخطاب الدينيّ</u> :

ويعرّف بما يأتي: << هو ذلك البناء من الأفكار والمعتقدات التي تتّسم بأهميتها الاجتماعيّة التي تتّبع من ارتباطها بدين ما، ومن ثم تأثيرها في تكوين تصّور مُتلقّي الخطاب من المؤمنين بهذا الدين عن العالم الذي يعيشون فيه وتحديد كيفية تصرّفهم إزاء هذا العالم>>[2].

وهذا الخطاب يهتم بالمجال الدينيّ أي ما يتعلق به من قوانين الدنيا والآخرة، ويكمن في نشر الدعوة الإسلاميّة والعقائد الدينيّة حيث يخدم مصالح الناس بما جاء في القرآن الكريم وحثّهم على عبادة الله وحده وتبيان العلاقة بين العبد وربه، وتصحيح الخطأ الذي يقع فيه الناس نتيجة جهلهم للدين الإسلامي وإرشادهم للطريق الصحيح لكي لا يتواصل الخطأ.

3- <u>الخطاب الإعلاميّ</u> :

يعرّف الخطاب الإعلاميّ بأنّه: <<عملية اقناع الواقع وتصوره، وفن إدراك مسبق لما يجب أن يكون، ويتمثل في نظام من المفاهيم والتصورات والمقترحات والمقولات التي تتميز

[1] - محمد صلاح زكي أبو حميدة: الخطاب الشعري عند محمود درويش، ص38.
[2]- الشّريف حبيلة: الخطاب الدينيّ وإشكاليّة المفهوم، مجلة الآداب واللغات ،ع1،الجزائر،2015م،ص 78

بمنطق داخلي، ويهدف الخطاب الإعلامي إلى الإقناع و الاستجابة السلوكيّة لما يقوله، ويتّسم بطقوس معيّنة ،وله خصائصه وأبعاده>>[1].

نفهم من هذا التّعريف أنّ الخطاب الإعلاميّ يتعلّق بالصّحافة ووسائل الإعلام (التلفاز أو المذياع أو غيرها) من الوسائل التي تهتمّ بنقل واقع المجتمع دون زيادة أو نقصان فهم لديهم مبدأ الحرية في التعبير، ويعمل هذا الخطاب (الإعلاميّ) على اقناع القراء بطريقة تكمن في كيفية اختيار الكلمات والعبارات لتكوين النصّ المراد إيصاله كل على حسب رؤيته، وفي المقابل نجد المتلقي هل يقابله بالقبول أو بالرفض وذلك على قدر اقناعه عن طريق الخطاب.

4- تعريف النصّ :

1. لغــةً :

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة "ن ص ص" وتعني: "نصص :النصّ: رَفْعُكَ الشّيء، نَصّ الحَديث يَنُصُّهُ نَصًّا: رَفَعَهُ وكُلُّ ما أُظهِرَ فهو نَصّ، ونَصّتْ الظَبيّة جِيدِهَا :رَفَعَتْهُ. والنصّ والنّصيص: السَيّر الشّديد والحَثّ لِهَذا قِيلَ: نَصَصْتُ الشّيءَ رَفَعْتُهُ، ومنْهُ مِنصّة العروس ،وأصلُ النَصّ أقصَى الشّيء وغَايتُهُ"[2].

نستنتج من التّعريف السابق للنصّ أنّه يعني الرفع والعلو وعند القول منصّة نفهم منها مباشرة أنّها تعني الصعود عليها إما لإلقاء خطاب في مؤتمر أو في قاعة التدريس أو غيرها ، هذا يدلّ على العلو ليستطيع الآخرون رؤيته بوضوح، كذلك ينطبق معنى النصّ على الظبيّة حين يُقالُ أنّها نَصّتْ جيدها أي رفعتْهُ.

2 . اصطلاحا:

عرّف النصّ بتعريفات مختلفة في الاصطلاح ولكنّها ليست متباعدة إذ يعرّف النصّ عند "**فاولر**" كما يأتي: << إنّ النصّ يعني البنيّة السطحيّة النصيّة، الأكثر إدراكا ومعاينة...وعند اللّساني هذه البنية هي متواليّة من الجمل المترابطة فيما بينها، تشكّل استمرارا وانسجاما على صعيد تلك المتواليّة>>[3].

[1]- رجاء يونس أبو مزيد: تحليل الخطاب الاعلامي ،كلية الآداب قسم الصحافة والاعلام،غزة،2012م،ص07.
[2]-ابن منظور: لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبيروآخرون،مج6،ج48،دار المعارف، ص4441.
[3]- سعيد يقطين :انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي،ط2،المغرب،2001م، ص12.

والمقصود من هذا التّعريف هو أنّ النصّ يمثّل الشكل الخارجي للخطاب كون هذا الأخير عند التلّفظ به يتجسد عن طريق الكتابة في شكل نصّ مترابط الأفكار والأجزاء، ونفهم من كلمة متواليّة أي النصّ هو عبارة عن متتاليّة الجمل المترابطة والرابط الذي بينهما هو رابط الأفكار حيث تكون متسلسلة ومنسوجة في سلك معين ليتحقق بعد ذلك بما نسمّيه (النصّ).

وأورد صلاح فضل تعريفا للنصّ يقول فيه : << النصّ جهاز غير لغوي، يعيد توزيع نظام اللّغة ليكشف العلاقة بين الكلمات التواصليّة مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة، والنصّ هو عملية انتاجيّة>>[1]. والمفهوم من التّعريف السّابق للنصّ أنّه جهاز لا يعتمد على اللّغة، وهو يقوم بإعادة نسج الجمل فيما بينها على حسب المعنى الذي يقتضيه المقام؛ لأنّ الكلمات التي تنتظم في جملا معينة وعندما يكون التركيب مختلا يقوم النصّ باكتشاف الخلل أو الخطأ الواقع فيها.

ويعرّف بول ريكو النصّ بقوله :<< لما نطلق مصطلح النصّ تكون قد سبقته عمليّات وتتمثل في الكلام والكتابة، فهذه الأخيرة تقوم بتثبيت كل تلفظّات الكلام الشفويّة بشكل خطي موجز >>[2].

ويذهب في هذا التّعريف إلى أنّ النصّ تسبقه عمليتين هما الكلام والكتابة، فالأوّل يخرج من عند المتكلم في شكل كلمات متتاليّة ، تحكمها قواعد نحويّة دقيقة تعمل على تقويم الكلام ليخرج في تركيب صحيح نحويًّا وصرفيًّا، وبعد خروج الكلام من ذهن المتكلِّم تأتي بعده عمليّة تسمّى بعمليّة "الكتابة" التي تقوم بتدوين ما تلفظ به في شكل جمل متراصة فيما بينها، ويطلق عليها مصطلح "النصّ".

ويعرّف النصّ في كتاب محمود عكاشة "لغة الخطاب السياسي" بما يأتي : << النصّ: بنية الخطاب الداخليّة التي تتألف منها المفردات والتراكيب والجمل>>[3]. ويُفهم من هذا التّعريف أنّ الخطاب يجسده النصّ في شكل بنيّة أو بناء وذلك البناء يتألّف من كلمات ثم تنتظم هذه الأخيرة في شكل جمل ثم بعد ذلك ليتشكل النصّ ويأخذ بنية معينة؛ لأنّنا عند

[1]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة،دط،الكويت،1992م،ص211-212.
[2]- بول ريكو: من النص إلى الفعل، تر: محمد برادة ،حسن بورقية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط1،الاسكندرية،2003م،ص 105.
[3]- محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي، دار النشر للجامعات،ط1،مصر،2005م، ص07.

التلفّظ بالخطاب لابدّ من وجود طريقة لقراءته في شكل تركيب معين لذلك يعتبر النصّ بنيّة للخطاب.

سابعا. الفرق بين النصّ والخطاب:

بعد أنْ عرفنا دلالة كل من النصّ والخطاب الأول وحدة متكاملة تتكوّن من عدد من الجمل المترابطة فيما بينها يحكمها نظام معين والثاني، هو كل ما كان منطوقا أو مكتوبا فالمكتوب هو مجموع النصوص التي ترتبط في سلك منتظم، ويتمثل الفرق بينهما في ما يأتي:

- ينحصر النص في العناصر اللسانية المكتوبة لجنس النص من معجم وتركيب والخطاب ينحصر في العناصر الما وراء الخطابيّة مثل: المقومات الاجتماعيّة.
- يعتبر آدم أنّ الخطاب مساو للنصّ مع شروط الانتاج أما النصّ فهو خطاب خالٍ من شروط الانتاج.

* يشترك النصّ والخطاب في أنّهما يتجاوزان الجملة من حيث البنيّة والمقصد، ويعتمدان على البنيّة اللغويّة والوظائف السياقيّة لإدراك عملية الفهم[1].

من هذه العناصر الثلاثة نفهم أنّ الخطاب يهتم بالظروف الخارجيّة للخطاب منها الاجتماعيّة والنفسيّة وغيرها التي تحيط به، ويشترك النصّ والخطاب في كونهما يهتمّان بالبنيّة اللغويّة وكيفية ارتباطها في ما بينها في سلك معين، واهتمامهما بالوظيفة السياقيّة التي تكمن داخل النصّ.

وهناك فروق أخرى تميّز النصّ عن الخطاب، وتتمثل في الفروق الآتية :

* الخطاب أوسع من النصّ فالخطاب بنيّة بالضرورة ولكنّه يتّسع لعرض ملابسات انتاجها وتلقينها.
* النصّ في الأصل هو النصّ المكتوب، والخطاب في الأصل هو الكلام المنطوق.
* يتميز الخطاب عادة بالطول،...،أما النصّ فيقصر حتى يكون كلمة مفردة مثل: سكوت ويطول حتى يصبح مدونة كاملة مثل: رسالة الغفران[2].

[1]- ينظر : خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف دار الأمان، ط1، الرباط، 2013 م ، ص18-،183.

[2]- ينظر: محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دط، مصر،2014م، 10-11

يكمن الفرق بين النص والخطاب في أن الخطاب يبين الظروف بأنواعها التي قيل فيها الخطاب والنص لا يهتم بهذه الجوانب لذلك قيل أن الخطاب أوسع من النص، كذلك نجد أن الخطاب كل ما نطق به على عكس النص هو كل ما كتب ودوّن في شكل بناء محكم الأجزاء، وهناك العديد من الفروق بينهما إذ اكتفينا بذكر الأهم ولكن نجد فئة أخرى لا تفرق بينهما وتعتبرهما مترادفين.

الفصل الثّاني

الفصل الثّانيّ :القرائن النحويَّة (اللَّفظية) ودلالاتها في (ديوان أبي القاسم الشابيّ) أُنموذجاً.

أولا: السيرة الذاتية للشّاعر أبي القاسم الشابيّ

1-مولده ونشأته

2- ديوانه

ثانيا: القرائن النحويّة (اللّفظيّة):

1- قرينة العلامة الإعرابيّة

2- قرينة الرّتبة

3- قرينة الرّبط

4- قرينة التّضام

5- قرينة الصّيغة

6- قرينة المطابقة

سنتعرّض في هذا الفصل إلى التّعريف بصاحب الديوان "أبو القاسم الشابي" وديوانه "أغاني الحياة" ثم الانتقال إلى دراسة القرائن النحويّة (اللفظيّة)و المتمثلة في (قرينة العلامة الإعرابيّة، قرينة الرّتبة، قرينة التّضام، قرينة الرّبط ، قرينة الصّيغة وقرينة المطابقة وللتذكير فإنّ قرينة (الرّتبة والتّضام والرّبط) يُطلق عليها القرائن العلائقيّة؛ لأنّها تخصّ التراكيب ولا تختصّ باللّفظ المفرد، كالعلامة الإعرابيّة فهي تتعلّق بالمفردة، وسنقوم بدراسة كل قرينة على حده في نماذج مختارة من ديوان "**أبي القاسم الشابيّ**" المعنون بـ: (أغاني الحياة) وسنتعرف على أثرهما في تحليل هذه القصائد والكشف عن الدلالات والوظائف والوصول إلى المعنى المراد والحفاظ على أمن اللّبس، وكذلك التعرّف على الدور الذي تقوم به وذلك باختلاف السّياقات التي ترد فيها.

- السيرة الذاتيّة للشاعر:

1- مولده ونشأته:

<<**أبو القاسم الشابيّ**:(1909م-1934م) هو من أبناء القرن العشرين الذين نشأوا فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، كان والده من خرِجيّ الأزهر ومن مجازيه أقام بمصر ثم درس بتونس "بجامع الزيتونة"، حصل على "التطويع"، ثم أصبح قاضيّا شرعيّا أثناء ولادة بكره "أبو القاسم" فعمل في القضاء.

نشأ أبو القاسم في كنف رعاية والدهِ الصالحة يقتبس من علمه وآدابه، حيث قال الشّاعر متحدّثا عن أبيه :"إنّه أفهمني معاني الرحمة والحنان، وعلمني أنّ الحق خير ما في هذا العالم وأقدس ما في هذا الوجود".

لم ينشأ أبو القاسم بمسقط رأسه، فقد استغرقت جولة عائلته "عشرين سنة" ضربت في بحرها بالبلاد التونسيّة طولا وعرضا، وذلك على اختلاف العادات واللّهجات والمشاهد الطبيعيّة ،فهذه المراحل عملت على تضخّم تجربة "الشّاعر"، وتدفُّق شاعريته، وازدهار ريشته.

قَدِمَ أبو القاسم إلى العاصمة عام (1920م) للدراسة بجامع الزيتونة وقد تكون سريعا، وقال الشّعر باكرا، فلم يكن يعرف اللغة الأجنبيّة وبفضل مطالعاته الواسعة تمكَّن من استيعاب ما تنشره المطابع العربيّة عن آداب الغرب وحضارته، في عام (1927م)ظهر

شعره مجموعا في المجلّد الأوّل من كتاب "الأدب التونسي في القرن الرابع عشر"، كما ألقى محاضرة في نفس السنة حول "الخيال الشعريّ عند العرب".

وقد واصل دراسته فوضع شعره في صميم حركات الإصلاح التي كانت تعتلج بها النفوس آنذاك من بعث لحركة الشُّبان المسلمين، ومناصرة لحركة تحرير المرأة ودعوة في التجديد في الأدب، وقد أحدث كتابه "الخيال الشعريّ" الضجّة الكبرى واستهدف الشّاعر بسببه لحملة صحفيّة عنيفة ثبت لها ثبات الرائد المؤمن بما يقول، وفي عام (1929م)نكب بوفاة والده المحبوب وهو في الخمسين من عمره>>[1].

اضطلع بأعباء عائلة كبيرة، ورضي بحياة بسيطة على رأس أسرته بـ"توزر" حين تزوّج، وفي السنة نفسها أُصيب بداء (تضخّم القلب)وهو في "الثانية والعشرين "من عمره، واصل انتاجه الفكري (نثرا و شعرا)رغم مرضه، فقد نشرت له عام (1933م)بمجلة "أبولو" المصرية قصائد عرفت به في الأوساط الأدبية بالشرق العربي.

شرع سنة (1934م)في جمع ديوانه "أغاني الحياة" ،لكن باغتته المنيّة وحالت دون ما نوى، فقد انتابه المرض بغاية الشدّة وقصد (تونس) يوم"26من أغسطس سنة 1934م" وبها توفيّ سحرا يوم "9أكتوبر سنة 1934م"،ثم نُقلَ جثمانه إلى بلده "توزر" حيث قبره.

"نحيف الجسم، مديد القامة، قوي البديهة، سريع الانفعال، حاد الذهن...كان محبا لبلاده، صادق الوطنية، يؤمن بأنّ لقادة الفكر رسالة إنسانية سليمة حاول جهده أنَ يحققها في أثناء حياته القصيرة قولا وعملا"[2].

2. ديـــــوانـــه:

<< في صيف (1934م) شرع الشابيّ في جمع ديوانه الذي أسماهُ (أغاني الحياة)،لكن المنيّة باغتته وحالت دون تحقيق ما هدف إليه. ويبدو أنّ الشّاعر أشرف شخصيا على اختيار الأشعار التي رضي أنْ يحتويها ديوانه، وقد تولى أخوه "محمد الأمين الشابيّ" طُبع الديوان بعد وفاة الشّاعر، وما يلفت النظر أنّ الشابيّ كان على شيء من النضج جعله ينجز

[1]-أبو القاسم الشابي :الأعمال الكاملة، ج1،الدار التونسية للنشر ،ص 9ـــ12

[2]-المرجع نفسه: ص13-14.

ديوانه في مدى ثماني سنوات أو عشر على الأكثر، وهو على صغر سنه شاعر مكثر، إذا قيس بأمثاله من الشّعراء المعاصرين، حتى أولئك الذين هم أكبر منه سنًّا>>[1]

ثانيا-القرائن النحويّة اللفظيّة :

1- العلامة الإعرابية :

أشار ابن جنّي (ت 392هـ) إلى دلالة العلامة الإعرابيّة بقوله : << إنّ الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ>>[2]، فلولا الإعراب لكان الكلام مبهما غامضا، ولما استطعنا التمييز بين الفاعل والمفعول، أو المضاف ولما جاز لنا التقديم والتأخير.. ولولاها لما أمن اللّبس، كما في الأسماء المنقوصة، والمقصورة وجب في هذه الحالة تقديم الفاعل، وتأخير المفعول، بحسب الأصل نحو (ضرب عيسى موسى) فهو يرى أنّ الإعراب تجاوب مع المعاني، بقوله : << إنّك تجد من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاوبين هذا يدعوك إلى الأمر، وهذا يمنعك عنه، فمتى اعترا كلاما ما، أمسكت بعروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب>>[3].

وفي ديوان أبي القاسم الشابيّ، أسهمت العلامة الإعرابيّة في الإفصاح عن المعاني، كما في قوله :

في سكون الليل لمّا عانق الكونَ الخشوعْ (39) *

أفصحت العلامة الإعرابيّة (الفتحة) عن وظيفة المفردة (الكونَ) كونها مفعولا به معمولا للفعل (عانق)، وليست مسندا إليه للمسند (عانَقَ)، ولولا هذه العلامة المدلالة لالتبس المعنى خاصّة وأنّ الشّاعر بنى قصيدته على قافيّة مقيّدة. فلولا العلامة الإعرابيّة لتوهمّ القارئ أنّ لفظ (الكونَ) هو المسند، ومن ثمّ لفهم أنّ فعل المعانقة صدر عن الخشوع لا عن الكون.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما نلمسه في قول الشابيّ :

ضُعفُ العزيمةِ لحدٌ، في سكينته تقضِي الحياةُ، بناهُ اليأسُ والوجَلُ (41)
وفي العزيمـةِ قُـوّاتٌ مُســـخّرةٌ يخـرُّ دونَ مداها الشّامِخُ الجبلُ

[1]-مجيد طراد :ديوان أبي القاسم الشابيّ ورسائله ، قدم له شرحه :مجيد طراد ،دار الكتاب العربي ،ط2، بيروت ،1994م،ص15.

* الرقم مقابل الشاهد الشعري هو رقم الصفحة في الديوان.

[2]- الخصائص : ج1/ 26

[3]- المصدر نفسه، ج257/2.

أسهمت الضمّة باعتبارها علامة إعراب اللّفظين (الشامخُ الجبلُ) على وظيفتيهما النحويتين باعتبار لفظ (شامخُ) فاعل للفعل (يخرّ)، ولفظ (الجبلُ) صفة للفاعل قبلها، وليست مفعولا به لذات الفعل. ووضوح العلامة الإعرابيّة في هذا السّياق ساعد على توضيح المعنى وإبرازه، فالشّاعر يندِّد في البيت الأوّل بضعاف العزيمة ويشبّهها باللّحد الذي يضمّ بين جنباته الموتى الذين سيطر عليهم اليأس والخوف، وينوّه في البيت الثاني بأصحاب العزيمة القويّة التي يخرّ لها الشمّخ الأشداء. وعليه فالعلامة الإعرابية أسهمت في توضيح المعاني والكشف عن المضامين التي يرمي إليها الشّاعر في هذا الخطاب.

ومن أمثلة ذلك في الديوان قول الشّاعر :

فما العيش في حومة بأسُها شديدٌ، وصدّاحُها لا يُجابُ (67)

كئيبٌ ، وحــيدٌ بـآلامــه وأحلامـِه، شدوُهُ الانتحابُ

نلاحظ في هذه المقطوعة أنّ العلامة الإعرابيّة الضمّة في الكلمات (بأسُها، شديدٌ، كئيبٌ) أزالت الالتباس وساعدت على توضيح وظائفها والكشف عن معانيها، فقد أبانت العلامة الإعرابيّة أنّ اللّفظين هما المسند والمسند إليه (المبتدأ والخبر)، في تركيب إسنادي ورد صفة للنّكرة (حومة)، وليست صفة للعيشِ، كما كشفت الضمّة عن الوظيفة النحويّة والدلاليّة للمسند (كئيبٌ) العائد على المسند إليه الواقع في مطلع البيت الأوّل (العيشُ)، وبهذه العلامة الإعرابيّة كشف السّياق عن الصورة التي أراد الشّاعر أنْ يجسّد بها عيشه الموسوم بالكآبة والوحدة والحزن والأسى.

ومن المقطوعات التي أبانت فيها العلامة الإعرابيّة عن المعاني، قول الشابيّ :

سددتْ في سكينةِ الكونِ، لِلأعما قِ، نفسي لحظًا بعيدَ الرُّسُوب (77)

نظـرةٌ، مزّقت شِغـافَ اللّيـــــا لي فرأتْ مُهجة الظّلام الهَيوب.

قد يذهب المتأمّل في لفظة (نظرة) في مطلع البيت الثّاني إلى اعتبارها معمول الفعل (سددتْ) الوارد في مطلع البيت الأوّل، وهي بذلك مفعولا به منصوب لهذا الفعل، وقد يعتبر هذه الكلمة خبرا مرفوعا لمبتدأ محذوف تقديره (هي) . وعليه فالعلامة الإعرابيّة هي التي تحدّد الوظيفة النحويّة لهذه اللّفظة ومنه الوظيفة الدلاليّة. فقراءة اللّفظة بالضمّة دليل على كونها خبرا للمبتدأ المحذوف، وقراءتها بالفتحة دليل على أنّها مفعول به اعترض بينه وبين معموله بالفاعل (نفسي) ومتعلّقاته.

وفي كلتا الحالتين، أبانت العلامة الإعرابيّة عن مضمون هذا الخطاب الذي يفصح فيه الشاعر عن معاناته في سكينة الكون، حيث راحت نفسه تسدد في هذا الجوّ الهادئ نظرة حسن وأسى، مزّقت شغاف اللّيالي وحوّلت سكونه.

ومن المقطوعات التي نلمح فيها وظيفة العلامة الإعرابيّة وأثرها في توضيح المعاني وكشف الدلالات، قول الشابيّ في إحدى مقطوعاته :

أظلّ الوجودَ المساءُ الحزينْ ، وفي كفّـه مِـعزف لا يُبيـنْ (94)

وفي ثَغرهِ بسَماتُ الشجون ، وفي طَرفِه حسَراتُ السّنينْ

أسْهمت العلامتان الإعرابيّتان (الفتحة، والضمّة) للّفظين (الوجودَ، المساءُ) في الكشف عن وظيفتيهما داخل هذا التركيب الفعليّ، وفي الكشّف عن وظيفتيهما الدلاليتين. فإنْ أخذنا بالترتيب الأصلي لعناصر الجملة الفعليّة لاعتبرنا لفظ (الوجود) هو المعمول الأوّل للفعل (أظلّ)، ولفظ (المساء) معموله الثاني، ومن ثمّة يعدّ اللّفظ الأوّل هو الركن الإسنادي (الفاعل)، واللّفظ الثاني مفعولا به للفعل ذاته (أظلَّ الوجودُ المساءَ الحزينْ)، كما يمكن اعتبار الجملة وقع فيها تقديم وتأخير، فتقدّم المفعول به (الوجودَ) وتأخّر المسند (الفاعل) الذي ورد موصوفا (المساء الحزينْ)، خاصّة وأنّ الشّاعر وقف على الساكن، فلم تساعد السكون في لفظ (الحزين) على تبيّن موصوفها. وعليه، فالعلامة الإعرابيّة هي التي تحدّد وظائف هذين اللّفظين داخل التركيب، وبالتالي الإفصاح عن دلالتيهما، إذ دلّتا على معاناة الشاعر النفسيّة، فشعوره بالحزن والأسى ذات مساء انسحب على الوجود كلّه مواساة للشّاعر.

ومن أمثلة ذلك قول الشابيّ :

إنّ الحيـَاة كَئيبةٌ، مغمُورَة بدُمـوعِها (62)

والشّمسُ أضْجَرهَا الأسى، في صَحْوهَا وهُجوعِها

العلامة الإعرابيّة (الضمّة) في كلمة الشمس حدّدت وظيفتها النحويّة داخل هذا التركيب الاسميّ، والمتمثّلة في كونها المسند إليه (المبتدأ) والذي ورد خبره جملة فعليّة (أضجرها الأسى) المشتمل على رابط يعود من الفعل إلى المبتدأ (الشمس) ويطابقها. كما يمكن اعتبار الكلمة (الشمسَ) منصوبة على اعتبار أنّها اسما معطوفا على اسم (إنّ) في صدر البيت الأوّل. ومن النّاحية الدلاليّة أفادت العلامة الإعرابيّة أنّ لفظ (الشمس) هو

المحكوم عليه، فهذه الشمس – ومن فرط الأسى الذي يشعر به الشّاعر – راحت تُبدي ضجرها من أساه، وكأنّها ترى في ذلك غلوّا من الشّاعر...

كما يقول الشّاعر في قصيدة تضمنت بما يتعلق بالعلامة الإعرابيّة إذ يقول:

إنّ في الغابِ أزاهيــرًا، وأعشــابًا عذاب (222)
ينشدُ النّحلُ حواليــها، أهازيـجًا طراب
لم تدنّسْ عطرها الطّا هر أنفاسُ الذئاب

وردت في البيت الثالث علامة إعرابيّة ظاهرة في لفظة (أنفاسُ) ، وهي الضمّة، فوجهتنا مباشرة إلى حيّز المرفوعات دون المنصوبات والمجرورات، حيث يمكننا تقدير الكلام كالآتي : لم تدنّس أنفاسُ الذئاب عطرها الطّاهر، فهي علامة على الفاعليّة وبيّنت ظاهرة التّقديم والتّأخير حيث تقدّم المفعول الموصوف على الفاعل لغرض بلاغيّ ودلاليّ؛ إذ الغرض البلاغيّ منه هو الاهتمام بأمر المتقدّم، هذه الطبيعة الخلاّبة التي افتتن بها الشّاعر وبجمالها الخلاّب فراح يحرص أن تدنّسها أنفاس المستعمر (الذئب) الغاشم.

وممّا تقدّم، نلاحظ أنّ العلامة الإعرابيّة – في السياقات المختلفة – أزالت اللّبس وساعدت على تبيّن الوظائف النحويّة والدلاليّة في المقطوعات الشعريّة، كما ساعدت على تحديد المعاني والدلالات التي عبرت عنها مفردات القصيدة.

2- الرّتبـــــــة :

تأخذ الكلمات العربية مواضع خاصة بها في الجملة العربيّة وترتبط ببعضها البعض من حيث الوظيفة التي تؤديها، لذلك لابدّ من وجود قواعد دقيقة لترتيب الكلمات في غياب عناصر الإعراب، فالرّتبة لها أهمّية كبرى في توضيح المعنى أثناء غياب العلامات الإعرابيّة ،كالإعراب التقديري مثلا، هنا لا بدّ من اللّجوء إلى الرّتبة حتى نتبيّن المعنى المراد، إذاً الرّتبة: << وتعني ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي>>[1]، مع العلم أنّها نوعان: رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك في فصلنا النظري، ونجد أنّ الرّتبة المحفوظة تخصُّ "النحو"، أما الرّتبة غير المحفوظة تخصُّ "البلاغة" وهي (التّقديم والتّأخير)، وسندرس فيما يلي الرّتبة (المحفوظة وغير المحفوظة) من خلال نماذج مختارة من الديوان.

[1]- فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي، من حيث الشكل والوظيفة، ص186.

2-1 الرّتبـــة المحفوظـــة :

- رتبة المبتدأ من الخبر :

يلتزم المبتدأ والخبر رتبتهما في حالات كثيرة ، فيكون المبتدأ في بداية التركيب ويأتي الخبر تاليا له ، ولعل التزام الرّتبة هذا يفرضه جانب المعنى ، إذ أنّه إذا لم يحافظا على ذلك حدث اللّبس واختل سياق التواصل، فيتطلّب التركيب وجود قرينة تدلّ على المعنى وتزيل اللّبس الذي يرفضه العرف اللّغويّ ويأباه الذوق السليم.

والمتأمل في ديوان الشابيّ يجد أنّ المبتدأ حافظ على رتبة التقدّم وحافظ الخبر على الرّتبة الأصليّة له في العديد من المقطوعات الشعريّة، منها قوله :

هو الموتُ طيفُ الخلودِ الجميلُ ونصفُ الحَياة الذي لا ينوحْ (116)

هُنالِك... خَلفَ الفضَـاء البعيد يعيش المنونُ القويُّ الصّبوحْ

نلاحظ في التركيب الاسميّ (هو الموتُ طيفُ الخلود) التزام ركني الإسناد (المبتدأ والخبر) الرّتبة الأصليّة من حيث التّقديم والتّأخير، حيث تقدّم المبتدأ (هو) الوارد ضميرا منفصلا، والخبر (طيفُ) الوارد نكرة مضافة.

والتزام الرّتبة المحفوظة في هذا التركيب ساعد على تحديد المحمول والمحمول عليه، وأسهم في تحديد الوظائف الدلاليّة لكليهما، إذْ أفصح السياق عن فلسفة الشّاعر ورؤيته للوجود، للحياة وللموت، فما الموت عنده سوى طيفا لخلود جميل يرومه الشّاعر، في حياة أبديّة غير هذه الحياة المريرة.

ومن المقطوعات التي التزم فيها بالرّتبة في التركيب الاسميّ، قول الشّاعر :

فمَـا الدّمـعُ إلاّ شرابُ الدّهــور وما الحزنُ إلاَّ غِذاء الحياة (115)

إلى الموتِ ! فالموتُ مهدٌ وثير تنــامُ بأحضـانـهِ الكائنـات

ففي هذا السّياق التزم المبتدأ (الدّمع) رتبته المحفوظة فورد في صدر الجملة مسندا إليه، كما التزم الخبر (شراب الدّهور) رتبته الأصليّة فجاء متأخّرا على المبتدأ، وهذا التأخير واجب كون المبتدأ جاء محصورا في الخبر[1]. وهذا الالتزام بالرّتبة حدّد العنصر المحكوم عليه (المبتدأ) والعنصر المحكوم به (الخبر)، ووضّح العلاقة بين ركني الإسناد، فهي علاقة

[1]- ينظر : سيبويه، الكتاب، 127/2، والمبرد، المقتضب، 128/4، والسيوطي : همع الهوامع،120/1.

حصر إذ حصر لفظ المبتدأ في الخبر، وكشف عن رؤية الشّاعر إلى الحياة، إذ هي مكابدة أبديّة، فما الدّموع التي تُسكبها عيون الإنسان إلاّ عصارة معاناته، في صورة تشبيهيّة جميلة.

ومن أمثلة السّياقات التي التزم فيها بالرّتبة الأصليّة ما ورد في قول الشّاعر :

وفي صيحةِ الشَّعبِ المسخَّر زعزعٌ تخـرُّ لهـا شُمُّ العُروشِ، وتُهْدَمُ (64)

ولعْلعةُ الحقّ الغصُوبِ لها صـدًى ودمدمةُ الحربِ الضَّروسِ لها فمُ

ورد المسند إليه (الخبر) في البيت الأوّل مقدّما وجوبا على لفظ المسند (المبتدأ)، وفي هذا الترتيب التزام بالرّتبة التي حدّدها النّحاة، حيث يقدّم – حسبهم الخبر – وجوبا إذا ورد شبه جملة وكان المسند إليه (المبتدأ) نكرة (زعزعٌ). وهذا التّقديم والتّأخير في ركني الإسناد غرضه تحديد العنصر موضوع الاهتمام في هذا الخطاب الشعري، فاهتمام الشّاعر منصبّ على تلك الصيحة المدويّة التي فجّرها في وجه المستعمر الغاشم، لذلك كان التركيز أكثر على المتقدّم ، شبه الجملة (في صيحة الشعب).

– رتبة الموصول من الصّلة :

من المواضع التي أوجبت العربيّة فيها التزام الرّتبة والمحافظة عليها ، وعُدّت مخالفتها خروجا عن النّظام اللّغوي رتبة الموصول من الصّلة ، و تقدُّمه عليها، إذ أنّ<< الموصولات كلّها مبهمة المدلول غامضة المعنى.. فلا بدّ لها من شيء بعدها واجب التّأخير عنها يزيل إبهامها و غموضها>>[1]، فلا يجوز تقديم الصّلة ولا شيء منها على الموصول>>[2] ، ويؤكد هذا ابن السرّاج إذ يقول : << والصّلة لا يجوز أن تقدم على الموصول لأنّها كبعضه>>[3] . و لمّا كان الأمر كذلك وكان لابدّ للاسم الموصول من صِلة ، وكانت هذه الصلة بالنسبة إليه كأنّها جزء منه، اشترطوا لها شروطا، جعلوا مخالفتها مخالفة لنظام اللّغة ،<< و من شروط جملة الصّلة أنْ تتأخّر وجوبًا عن الموصول فلا يجوز تقديمها ولا تقديم شيء منها عليه>>[4] .

ومن أمثلة التزام رُتبة الموصول من الصّلة باعتبارها من الرّتب المحفوظة ما نجد في قول الشابيّ :

ليتَني كُنتُ كالرّياحِ، فَأطوي كُلّ ما يَخنقُ الزّهورَ بنحسي ! (149)

---

[1]- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف،ط3، ج1،مصر، ص 373.

[2]- ينظر : ابن جني، الخصائص، ص 560.

[3]- ابن السراج : الأصول في النحو، مكتبة الخانجي، القاهرة،ج2،1986م، ص 223.

[4]- عباس حسن : النحو الوافي، ج1، ص 378.

ليتَني كُنتُ كالشّتاء، أغشّي كُلّ ما أذبلَ الخريفُ بقرسي !

اشتملت هذه المقطوعة على جملتين متوازيتين من حيث التركيب (كلّ ما يخنق الزهور بنحسي، كل ما أذبل الخريف بقرسي)، واشتملت كل جملة على تركيب موصولي مؤلف من اسم مبهم (ما) وصلتها وهي جملة فعلية. ولقد تقدّم اسم الموصول وجوبا على صلته، وهذه الرتبة من الرتب المحفوظة. والتزام هذا الترتيب ساهم في الربط بين عناصر التركيب (اسم الموصول وصلته)، فالفعل فيصدر جملة الصلة مشتمل على ضمير يعود منها إلى اسم الموصول فيربطها به، وبذلك يساعد على اتساق النص، كما تسهم جملة الصّلة في إزالة الإبهام الذي يكتنف اسم الموصول. فالجملتان (يخنق الزهور، وأذبل الخريف) أزالتا الإبهام في العنصر الإحالي (ما)، وكشفتا بالتالي عن أمنيات هذا الشّاعر الثائر ضد أعداء إرادته...

ومن أمثلة ذلك أيضا ما ورد في قول الشابيّ :

وسبيل الحياة رحبٌ، وأنتنّ اللّواتي تفرشنه بالورود (164)

إنْ أردتنّ أن يكون بهيجا رائع السّحر، ذا جمال فريد

اشتمل هذا المقطع الشعريّ أيضا على تركيب خضع في ترتيب عناصره إلى نظام الجملة العربية، حيث تقدّم اسم الموصول (اللّواتي) على صلته (تفرشنه بالورود) وهي جملة فعلية مضارعيّة، اشتملت على ضمير يربطها باسم الموصول، كما تسهم في إزالة إبهامه كغيره من المبهمات.

فالشّاعر – في خطابه الشعريّ هذا – يرسم الطريق للمؤنث المخاطب، مؤكّدا على أنّ الوجود فسيح رحب، وهنّ مطالبات بفرشه بالورود إنْ يُردْن أن يعشن في عالم كلّه خير وجمال وبهجة...

ومن أمثلة هذا النمط من التركيب ما ورد في قول الشابيّ :

لَقد نَام أهلُ العلمِ نومًا مُغنطسًا فلم يسمَعوا ما ردّدتهُ العوالمُ (165)

ولكنّ صَوتا صَارِخا، متصَاعِدا من الرّوحِ يدري كُنهَه المتصامِمُ

سيُوقظ منهم كلّ مَنْ هو نائمٌ ويُنطق منهم كل مَنْ هو واجِمُ

اشتملت هذه المقطوعة الشعريّة على ثلاثة تراكيب التزم فيها بالترتيب الأصلي لعناصر التركيب الموصولي (ما رددته العوالم، كل مَنْ هو نائم، كلّ مَنْ هو واجم)،

فالأسماء الموصولة (ما، مَنْ) تقدّمت وجوبا على صلتها (رددته العوالم، هو نائم، هو واجم). والصّلة في التركيب الأوّل جملة فعلية، وفي التركيبين الثاني والثالث جملة اسمية. وساهم التزام هذا الترتيب في اتساق النصّ بالتزام نظام الجملة العربية، كما أزالت جمل الصّلة الإبهام الذي اكتنف أسماء الموصول قبلها، فوظيفة الصّلة – إذن – الربط بين عناصر التركيب، وتوضيح المعنى والكشف عن الدلالة. فالشّاعر يعاتب أهل العلم الغافلين عمّا يردده العوالم، ويؤكد أنّ هذا الصرخة ستوقظ كل نائم، تائه.

– رتبة الموصوف من الصّفة :

من الرتب التي حفظتها العربية و التزمتها، ولم تُجزْ الخروج عنها رتبة الموصوف من الصفة << فكما أنّه لا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول، لا يجوز أيضا أن تقدم الصفة على الموصوف >>[1]؛ إذ أنّ رتبة الصفة التأخّر عن الموصوف، فالموصوف هو من تنصب عناية المتحدث عليه، والإخبار بالصفة إنّما يكون عنه، ولا يجوز تقديمها عليه، فإذا تقدمت الصفة كانت اسماو << الموصوف في هذه الحالة يعرب بدلا من الصفة >>[2].

ومن المقطوعات التي التزم فيها الشّاعر بنظام الجملة العربية في ترتيب المركب الوصفي، قول الشابيّ :

واجعلْ حياتَكَ دَوحًا مُزهرا نَضِرًا في عزلةِ الغابِ ينمُو ثمّ يَنعدمُ (219)

واجعلْ لياليـكَ أحلامًا مُغـرِّدةً إنّ الحيـاةَ وما تــدوي بهِ حُلُمُ !

ففي البيت الأوّل التزم الشّاعر نظام ترتيب عناصر المُركّب الوصفي، حيث تقدّم الموصوف وتأخّرت الصفة ، فالموصوف (دوحًا) نكرة منصوبة، والصّفة متعددة (مُزهرا، نضرا) طابقت الموصوف في التنكير والنصب. والنموذج التركيبي ذاته في صدر البيت الثّاني حيث تقدّم الموصوف، النكرة المنصوبة (أحلامًا) على الصّفة النكرة المنصوبة (مُغردةً)، وفي هذا التزام بنظام الجملة العربيّة.

[1]- ابن جني : الخصائص، ص 560.

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف : الضرورة الشعرية في النحو، ص420.

كما أسهم التزام هذا الترتيب في وضوح المعنى وكشف الدلالة، حيث أبانت الصفات المتأخرة رتبة عن ماهية الموصوف، فالشّاعر يدعو الإنسان إلى أن يجعل من حياته دوحا مزهرا نضرا، وأن يجعل لياليه أحلاما تُغرّد في الآفاق...

ومن أمثلة هذا النّظام التركيبي في الجملة العربية ما نلمسه في قول الشابيّ :

أيّها الدّهر ! أيّها الزّمن الجاري إلى غير وُجهةٍ وقرارِ ! (239)
أيّها الكونُ ! أيّها الفلكُ الدَّوّارُ بالفجر، والدّجى، والنّهارِ !
أيّها الموتُ ! أيّها القدرُ الأعمى ! قِفُوا حيث أنتمُ ! أو فسِيرُوا

اشتملت هذه المقطوعة على ثلاث تراكيب وصفيّة طابقت فيها الصفة الموصوف في التعريف والتذكير والإعراب (أيّها الزمن الجاري، أيّها الفلك الدوّار، أيّها القدر الأعمى). وقد تقدّم الموصوف على صفته في التراكيب الثلاثة التزاما بنظام الجملة العربية. وهذا الالتزام بالرتبة الأصلية أسهم في توضيح المعاني، ففي لحظة تأمّل في الطبيعة راح الشّاعر يشخّص عناصرها (الزمن، الفلك، القدر) ويحاوره واصفا الزمن بالجاري، والفلك بالدوّار، والقدر بالأعمى، وكشفت هذه الصفات معاناة الشّاعر الذي راح يدعو قدره إلى توقيف عجلته أو الانصراف.

- رتبة المبدل منه من البدل :

البدل تابع من التوابع والقاعدة فيه وفي غيره من التوابع الرتبة المحفوظة ، فلا يجوز أنْ يسبق المتبوع فيها التابعُ فكما لا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول، ولا الصفة على الموصوف، كذلك لا يجوز تقديم المبدل على المبدل منه[1].

يقول ابن السرّاج" : << وأمّا البدل فلا يقدم على المبدل منه، وكذلك ما اتصل به لا يقدم على الاسم المبدل منه>>[2].

وفي مقطوعات ديوان الشابيّ نماذج لتراكيب بدلية احترم فيها نظام الجملة العربيّة، حيث تقدّم المبدل منه وجوبا وتأخّر المبدل، من ذلك قول الشابيّ:

أبارِكُ في النّاسِ أهلَ الطموحِ ومَنْ يستلذُّ ركوبَ الخطرْ (241)
وأَلْعنُ مَنْ لا يماشي الزّمانَ ويقنعُ بالعيشِ عيشَ الحجَرْ

[1]- ينظر : تمام حسان، البيان في روائع القرآن،ج1، ص 67.
[2]- ابن السراج : الأصول في النحو، ج2، ص 225.

اشتمل عجز البيت الثاني على تركيب بدلي (يقنع بالعيش عيش الحفر) حيث تقدّم المبدل منه (بالعيش) وتأخر البدل (عيش الحفر). ولفظ البدل من مشتملات المبدل منه، فهو بمثابة الجزء المادي منه، لذا ذُكر الكلّ وأخّر الجزء المعنويّ. والتزام هذا الترتيب ساهم في توضيح المعنى المقصود، فالشّاعر يلعنُ مَن يقنع بعيش الحفر، وكأنّ لعنته تتعلق بالعيش كلّه غير أنّه استدرك الأمر وحدد لعنته لعيش الحفر لا للعيش كلّه.

ومن أمثلة هذا التركيب البدلي ما ورد في قول الشابيّ :

يجيءُ الشّتاءُ، شتاءُ الضّبابِ، شتاءَ الثّلوجِ، شتاء المطرْ (242)

فينطفئ السّحرُ، سحرُ الغصونِ، وسحرُ الزّهورِ، وسحر الثّمر

اشتمل البيتان على تركيبين بدليين تقدّم فيهما المبدل منه وتأخّر البدل الذي ورد متعددا، فالمُبدل منه في البيت الأوّل هو لفظ (الشتاء) والبدل المتعدد (شتاء الضباب، شتاء الثلوج، شتاء المطر)، والمبدل منه في البيت الثاني هو لفظ (السّحر) والبدل المتعدد (سحر الغصون، سحر الزهور، سحر الثمر)، وفي هذا الترتيب التزام بنظام الجملة العربيّة إذ لا يمكن أنْ نقدّم لفظ البدل على لفظ المبدل منه، حيث إنّ البدل شيء من المبدل منه، فهو من مشتملاته..

وهذا الترتيب أسهم في تجليّة المعنى، إذ يتحدث الشّاعر في البيت الأول عن مجيء الشتاء، ثمّ يستدرك أنّ المقصود بالمجيء نوع من الشّتاء لا الشّتاء كله، فهو يخصّ شتاء الضباب، شتاء الثلوج، شتاء المطر الذي يعشقه، وفي البيت الثاني يتحدث عن انطفاء السحر، فيستدرك أنّ المخصوص بالسّحر هو سحر الغصون، سحر الزهور، سحر الثمر، لا السحر كلّه.

ومن أمثلة هذا النمط التركيبي أيضا قول الشابيّ:

لو كانَ هذا الكونُ في قبضتي ألقيتُهُ في النّارِ، نارِ الجحيمْ (259)

سيجرُفُكَ السّيلُ، سيلُ الدّماء ويأكلُكَ العاصِفُ المُشتــعل (265)

اشتملت هذه المقطوعة على تركيبين بدليين تقدم فيهما المبدل منه وجوبا وتأخر المبدل، وذلك في قول الشّاعر (ألقيته في النار، نار الجحيم – سيجرفك السيل، سيل الدّماء). ففي المركّب الأوّل تقدّم المبدل منه (في النار) على البدل (نار الجحيم)، وفي المركّب الثاني، تقدّم المبدل منه (السيل) على البدل (سيل الدماء). والعلاقة بين البدل

والمبدل منه هي علاقة اشتمال، إذ لفظ البدل جزء معنوي من المبدل منه. وفي هذا الترتيب التزام بنظام الجملة العربية، وفيه تخصيص للحكم بلفظ البدل، فالشّاعر يخصّ لفظ البدل بالحكم، فهو يتمنى لو كان هذا الكون بيده لرماه في النار ثمّ استدرك فخصّ نار الجحيم بهذا الحكم، كما قرر في البيت الثاني نهاية المستدمر بأنّ السيل سيجرفه، ثم استدرك أنّ هذا السيل هو سيل الدماء، وفي ذلك نبوءة بقرب ثورة الشعب.

- رتبة المعطوف من المعطوف عليه :

العطف هو ذلك التركيب الذي يتوسط بينه وبين متبوعة أحد الحروف المدرجة في هذا الباب[1]. وكما أن التقديم والتأخير ممتنع في باب عطف البيان، كذلك هو في عطف النسق فلا يجوز تقديم عطف البيان على المعطوف عليه، ولا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه إلا في الواو[2] و في هذا يقول ابن السراج : و أما العطف فهو كذلك لا يجوز أن يتقدم ما بعد حرف العطف عليه و كذلك ما اتصل به[3] .

ومن المقطوعات التي التزم فيها بهذه الرتبة المحفوظة قول الشابيّ :

وسَكَتنا، وغرّد الحبُّ في الغابِ، فأصغَى حتّى حفيفُ الغصون (248)

وبنى الليلُ والرّبيعُ حوالينا من السّحرِ والرُّؤى والسّكونِ

معبدًا للجمال، والحُبِّ شعريًّا، مَشيدًا على فِجاج السّنين

نلمس في هذه المقطوعة توظيف الشّاعر لحروف العطف (الواو، الفاء، حتّى)، وأفادت هذه الحروف دلالات متعددة، كما التزم في السياق الذي وردت فيه الترتيب الذي يقتضيه نظام الجملة العربية فتقدم المعطوف عليه وتأخّر المعطوف.، وقد أفادت الواو مطلق الجمع، فعطفت الشيء على مصاحبه، وعلى سابقه[4]، وأفادت الفاء الترتيب[5]، وأفادت حتّى انتهاء الغاية[6].

وهذه الروابط على اختلاف لفظها، واختلاف وظائفها أسهمت في الإبانة عن دلالات السياق الذي وردت فيه، فالشّاعر المسكون بالطبيعة وفي لحظة تأمّل يصور لنا الكون في

---

[1]- ينظر : ابن جني، اللمع في العربية،ص149.
[2]- ابن جني : الخصائص، ص 560.
[3]- ابن السراج : الأصول في النحو، ج2، ص225.
[4]- ينظر : ابن هشام، مغني اللبيب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب،ج4،ط1،الكويت،2000م.،ص 351.
[5]- ينظر المصدر نفسه، ج2، 476.
[6]- ينظر المصدر نفسه، ج2، ص260.

لحظة سكون، فقد سكت كل ناطق في الطبيعة فكانت النتيجة أنّ الكلّ راح يصغي لتغريد الحبّ في الغاب إلى أن وصل هذا التغريد حفيف الغصون التي راحت تنصت كغيرها..

ومن الأمثلة التي التزم فيها بالرتبة المحفوظة قول الشّاعر :

كُلّ ما هبّ، وما دبّ، وما نام، أو حام على هذا الوجودْ (262)
من طيور، وزهور، وشذى وينـابيـــــع، وأغصـان تميد
وبحــار، وكهـوف، وذُرى وبــراكـينَ، ووديــانٍ، وبيــدٍ

اشتمل هذا السياق الشّعري على تراكيب عطفيّة التزم فيها رتبة المعطوف عليه ورتبة المعطوف كما يقتضيه نظام الجملة العربية، فقد عطف الجمل الفعلية (ما دبّ، ما نام، حام) على الجملة الفعلية (هبّ)، وعطفت المفردات (زهور، شذى، ينابيع، أغصان، بحار، كهوف، ذرى، براكين، وديان، بيد) على المفرد (طيور). وأفاد حرف العطف (الواو) مطلق الجمع بين المتعاطفين في الحكم.

- رتبة الفاعل من الفعل :

رتبة الفاعل من الفعل من الرتب التي دعت العربية إلى حفظها ، والتزام الموقع فيها ، وعن ذلك يقول ابن هشام الأنصاري :<< وإذا عرفت الفاعل فاعلم أنّ له أحكاما أحدها أنْ لا يتأخر عامله عنه>>[1]، وهو في هذا يتابع رأي ابن جنّي حين يقول : << لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل>>[2] ، ويقول ابن هشام في موضع آخر مبيّنا العلاقة بين الفعل والفاعل : << والفعل والفاعل كالكلمة الواحدة فحقهما أنْ يتصلا وحق المفعول أنْ يأتي بعدهما>>[3] .

و قد أجاز الكوفيون تقديم الفاعل يقول ابن هشام:

ما لِلجِمالِ مشيها وئيدا أجَندلا يَحمِلنَ أم حديدا[4]

ولعلّ هذا هو الفرق الأساسي الذي يتميز به الخبر عن الفاعل، إذ أنّ الفاعل لا يجوز له أن يتقدم عامله في حين أنّ الخبر يجوز له أن يتقدم عامله المبتدأ ، فوجه التفّرقة بين المبتدأ والفاعل أنّ الفعل مع الفاعل واجب التقديم عليه بخلاف المبتدأ مع الخبر فإنّ الأصل أن يتقدم المبتدأ و يتأخر الخبر[5].

[1]- ابن هشام : قطر الندى وبل الصدى، ص199.
[2]- ابن جني : الخصائص، ص559.
[3]- ابن هشام : شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية، ط4، لبنان، 2004م، ص201.
[4]- محمد حماسة عبد اللطيف : الضرورة الشعرية في النحو، ص 417.
[5] - ابن هشام : قطر الندى وبل الصدى، ص129

ومن المقطوعات التي التزم فيها الرتبة المحفوظة بين ركني الإسناد في الجملة الفعلية قول أبي القاسم الشابيّ :

خُذني إليك ! فقد ظمئتُ لكأسكَ، الكدرِ، الأمرِّ (144)
خُذني فقد أصبحتُ أرقبُ في فضاكَ الجونِ فجري
خُذني، فما أشقى الذي يقضي الحياة بمثل أمري...

اشتملت هذه المقطوعة على ثلاثة تراكيب فعليّة وردت في صدر كل بيت من الأبيات الثلاث (خذني إليك، خذني، خذني) وقد التزم فيها برتبة كل من المسند (الفعل) والمسند إليه كما يقتضيه نظام الجملة الفعلية العربية، فقد ورد فعل الأمر (خذْ) في صدر كل جملة، ثمّ تلاه لفظ المسند إليه (الفاعل) الذي ورد ضميرا مستترا، فلفظ المفعول به الذي ورد ضميرا تمثل في ياء المتكلم. وقد أوجب جمهور النُّحاة تقدّم الفاعل على مفعوله وجوبا إذا جاء كل من الفاعل والمفعول ضميرين متصلين[1]. وساهم التزام الرّتبة المحفوظة في هذا السّياق في الإبانة عن المعنى، فقد أبان فعل الطلب (خذني) في صدر كل بيت على إلحاح الشّاعر على الرحيل، فقد سئم هذه الحياة بمصائبها ونوازلها، فالشقيّ الشقيّ – عنده – من تمسّك بالعيش في هذا الواقع اللئيم.

ومن أمثلة التزام الرّتبة المحفوظة بين الفعل والفاعل قول الشابيّ :

تمضي الحياةُ بماضيها، وحاضرِها وتذهبُ الشمسُ والشُّطآنُ والقِممُ (156)

التزم في هذا البيت الشعريّ نظام ترتيب عناصر الجملة الفعلية، فقدّم الفعلان (تمضي، تذهب) وتأخر المسند إليه، الفاعل (الحياةُ، الشمسُ، الشطآنُ، القممُ). وأفاد هذا الترتيب الدلالة على معنى الحركة والتجدد الذي دلّ عليه الفعلان (تمضي، تذهب)، ففي هذا السياق دلالة على مضيّ الحياة ماضيا وحاضرا، فالحياة ليست في حالة سكون وجمود، بل في حالة حركة ومضيّ، فسنّة الحياة أنْ تمضي كما تمضي الشمس في دورانها الطبيعيّ.

– رتبة المفعول به من الفعل :

[1]- ينظر : شرح الرضى على الكافية، 73/1 وما بعدها

يحافظ الفعل والمفعول في حالات عديدة على الرتبة بينهما فتكون الرتبة محفوظة، كما أنّهما يتخليان في مواضع أخرى عن الالتزام بالرتبة. ومن الحالات التي يحافظان فيها على الرتبة و يمتنع تقديم المفعول به على الفعل في مواضع قررها جمهور النحاة[1].

ومن أمثلة التزام الرتبة بين الفعل والمفعول في ديوان الشابي قوله :

طهّرْ كلومَكَ بالدموعِ، وخلّها وسبيلَها (57)

إنّ المدامعَ لا تُضيعُ حقيرها وجليلَها

اشتملت هذه المقطوعة على تركيبين فعليين (طهّر كلومَكَ، لا تُضيعُ حقيرها..) وقد التزم فيها بنظام ترتيب عناصر الجملة الفعليّة في النّظام الجملي العربي، فقد تقدّم الفعل على فاعله، وتقدّم الفاعل على المفعول وجوبا لكون الفاعل ورد في الجملتين ضميرا مستترا والمفعول اسما ظاهرا[2].

وساعد هذا الترتيب على الإبانة عن وظائف عناصر هذا التركيب النحوي، مما أعان على وضوح معاني السياق،

ومن الأمثلة التي التزم فيها بنظام ترتيب عناصر الجملة الفعلية قول الشابيّ :

إليكِ الفضاءَ، إليكِ الضياءَ، إليكِ الثرى الحالمَ، المزدهر ! (243)

إليكِ الجمالَ الذي لا يَبيدُ ! إليكِ الوجودَ الرحيبَ، النضر !

مثلما يحافظ المفعول به على الرتبة الأصلية مع الفعل، يحافظ على نفس الرتبة من حيث التأخير على اسم الفعل ومعموله، ومثال ذلك التراكيب في البيتين الشعريين : إليكَ الفضاءَ، إليكَ الضّياءَ، إليكَ الجمالَ...فالمفعول به واجب التأخير إذ لا يتقدّم معموله المؤلف من اسم الفعل (إليكَ) ومعموله الفاعل.

والتزام هذه الرتبة يساعد على تحديد وظائف عناصر التركيب ممّا يسهم في تجلية المعاني وتحديد الدلالات.

2-2 الرّتبة غير المحفوظة :

هي رتبة في النّظام اللغويّ، وقد يحكم عليها الاستعمال بوجوب عكسها[3]، وذلك بأنْ يكون التّقديم والتّأخير في الكلام لداع بلاغي كالاختصاص[1]، فالتّقديم والتّأخير لا يخلو أنْ

[1]- ينظر : علي أبي المكارم : الجملة الفعلية، ص163 وما بعدها.
[2]- ينظر: علي أبي المكارم ، الجملة الفعلية ، ص 163 وما بعدها
[3]- تمام حسان : البيان في روائع القرآن،ج1، ص 67.

يكون موجبا لزيادة في المعنى أو لا يكون، و التّقديم هو تبادل في المواقع ، تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى ، لتؤدي غرضا بلاغيا ما كانت لتؤديه لو أنّها بقيت في محلها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي[2] .

وما يجب التنبيه إليه في فصل تقديم أصل وهو أنّ تقديم الشّيء على الشّيء ضربان ، تقديم على نيّة التّأخير و ذلك في شيء أقر مع التّقديم على حكمه الذي كان عليه، كتقديم الخبر على المبتدأ ، المفعول على الفاعل ، وتقديم لا على نيّة التّأخير ، ولكن أن ينقل الشيء من حكم إلى حكم ويجعل له إعراب غير إعرابه كما في اسمين يحتمل في كلّ منهما أن يجعل مبتدأ والآخر خبرا له فيقدّم هذا تارة على هذا، وذاك على هذا[3].

ومن الرتب التي لم تحفظ في العربية ما يلي:

- رتبة المبتدأ والخبر :

الأصل في ترتيب عناصر الجملة الاسمية، تقديم المبتدأ وتأخير الخبر لأنه وصف في المعنى للمبتدأ فحقه أن يتأخر عنه وضعا، كما هو متأخر عنه طبعا ، وقد يعدل عن الأصل فيقدم الخبر، لأنه يجوز تقديم الخبر على المبتدأ في مواضع عديدة[4].

ومن الأمثلة التي تقدم فيها الخبر على المبتدأ و هتك حرمة الرتبة في ديوان الشابيّ قوله :

وعَجيبٌ أنْ يفرح النّاسُ في كهف الليالي، بحُزنها المشبوبِ ! (78)

ففي هذا البيت تقدّم الخبر (عجيب) جوازا على المبتدأ الوارد مصدرا مؤولا (أن يفرح الناسُ) وفي ذلك هتك لحرمة الرتبة في الجملة الاسمية. وهذا التقديم لغرض بلاغيّ لا نحويّ، غرضه الاهتمام بأمر المتقدّم.

فالشابيّ يفصح عن تعجّبه لنزوع الناس إلى الفرح في هذا الفضاء الحزين، فاهتماما بشعوره بالعجب راح يقدم ما أصله التأخير(الخبر)، وبذلك أسهم التقديم والتأخير في الكشف عن معاني النصّ.

ومن أمثلة السياقات التي لم يراع فيها نظام الجملة لداع بلاغيّ قول الشاعر :

---

[1]- القزويني : التلخيص في علوم البلاغة، ص80.
[2]- منير سلطان : بلاغة الكلمة والجملة ، ص 138.
[3]- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية،ط1،لبنان،2003م،ص70.
[4]- ينظر : علي أبي المكارم، الجملة الاسمية، ص 53 وما بعدها.

عذبَةٌ أنتِ كالطفولـةِ، كالأحـلامِ كاللّحنِ، كالصّباحِ الجديدِ (183)
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد، كابتسام الوليـد

ففي هذا السياق الشعري هتك نظام الجملة العربية لغرض بلاغي حيث قدّم الخبر الوصف (عذبة) على المبتدأ (أنت) بغرض الاهتمام بأمر المتقدم وهو الوصف الذي وصف به المسند إليه المتأخّر. وفي هذا الهتْك إبانة عن معاني السياق إذ قدّم الشاعرُ الوصف موضوع اهتمامه، وتأخّر الموصوف .....

- رتبة المفعول من الفعل ومن الفاعل:

تلجأ اللّغة العربيّة إلى خرق الرّتبة من أجل هدف هام هو المعنى، فيكون التقديم والتأخير، فتقديم معمول الفعل عليه غايته إبرازه وجعل المخاطب يهتم به قبل اهتمامه بالحدث نفسه[1] .

ويدور هذا التقديم على الاهتمام والعناية كسائر مواطن التقديم[2].

ومن المقطوعات التي تمّ فيها خرق الترتيب المألوف في عناصر الجملة قول الشابيّ :

أظلّ الفضاءَ جناحُ الغروب فألقى عليه جمالا كئيبْ (95)
والبسَهُ حُلّةً من جلال، شجيّ، قويّ جميلٍ، غلوبْ

ففي صدر البيت الأوّل لم تحترم الرتبة في ترتيب عناصر الجملة الفعلية، حيث تقدّم المفعول به (الفضاءَ) وحقّه التأخير، وتأخّر الفاعل لغرض بلاغي يتمثل في الاهتمام بأمر المتقدم (المفعول به).

فالشاعر – ولاهتمامه بالفضاء الذي يعيش فيه – جعله يكسر نظام الجملة ويقدّم هذا العنصر، على الرُكن الإسنادي (الفاعل)، وفي ذلك إبانة على شغفهِ بعالمهِ الذي يعيشُ فيه، في مشهدٍ رومانسيّ يجسّد لحظة غروب جميلة ألْقت على عالمه جوّا كئيبا زادَه جمالا يعكِس نفسية الشاعر المتألّمة.

من المقطوعات الأخرى التي لم تحترم فيها رتبة المفعول به موضعه يتمثل في قول الشابيّ:

[1]- ينظر : علي أبي المكارم، الجملة الفعلية، ص 91.
[2]- ينظر : القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص 83.

مزّقتْ ثـوبَ سكون اللّيل أنـّات كليم (289)

بين طيّات سجاف الغاسق، الدّاجي البهيم

من الملاحظ أنّ رتبة المفعول به بعد الفاعل مباشرة ولكن في هذا البيت جاء متقدما عليه فالفاعل هنا هو (أنات) والفعل (مزقت) وتقدُّم المفعول به له غرض دلالي وهو للاهتمام به وبحالة الشاعر الحزينة في سكون الليل وأدى هذا التقديم سياقا يخدم الشاعر وغرضه منه فلكل تقديم أو تأخير غرض بلاغي ودلالي حسب الغرض الذي يصبو إليه الشّاعر، فهنا يمكننا القول أنّ رتبة المفعول به لم تحترم موقعها في الجملة.

ورد في موضع آخر عدم احترام رتبة المفعول به مكانه في قصيدته "الأشواق التائهة":

وأناشيد، يأكل اللّـهب الدامـي مسراتها، ويبقى أساها (169)

وورودا تموت في قبضة الأشوا ك ما هذه الحياة المملة

نجد في البيت الأوّل المفعول به (أناشيد) قد تغيرت رتبته وأصبح متقدما عن الفعل (يأكل) والفاعل (اللهب) وبهذا التقديم وصل به الشّاعر إلى المعنى والدلالة المرجوة، ويحصل التقديم سواء المفعول به أو الفاعل أو الخبر أو غيرهم للاهتمام به ،ونفهم أن أناشيد الحب قد زالت مع الألم والحزن وذهب ذلك الورد بين الأشواك، ومن خلال السياق فهمنا أن المتقدم في الجملة هو المفعول به؛ لأنّه يتحكم في وضع الكلمات إيزاء المعاني وللحصول على المعنى المراد لجأ الشّاعر إلى التقديم.

3- الربط :

للعربية طرق كثيرة تلجأ إليها لعملية الربط، تتعدد أنواعها وتختلف أشكالها، بين لفظية ومعنوية فهي تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية مثلا ، حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين ، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين . والواسطة اللفظية إما أنْ تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا وما يجري مجراه من العناصر الإشارية ، كالاسم الموصول واسم الإشارة، وإما أن تكون أداة من أدوات الربط[1] .

إنّ الربط كقرينة علائقية تركيبية مظهر التلاحم في جسد اللغة بصفة عامة ، أو النص بصفة خاصة ، و التماسك السياقيّ ينبني على العلاقات المتشابكة بين أجزاء السياق ، أي بين الأبواب النحوية فيه ، ومن خلال ذلك التلاحم يولد النص المتماسك.

[1] - ينظر : مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 195 – 196

طرق الربط في الديوان :

3-1 الربط بالضمير :

الضمير هو ما دلّ وضعا على متكلم أو مخاطب أو غائب، ومن ثمّ كان الربط بالضمير بديلا لإعادة الذكر في الاستعمال وأدعى إلى الخفة الاختصار[1].

ويذهب بعض الدارسين إلى أنّ الضمير وسيلة استحدثتها العربية بعد مراحل من التطور ليقوم بوظيفة الربط ، بالإضافة إلى ما يقوم به من وظائف أخرى...

وفي ديوان الشابيّ وظف الضمير كعنصر إحالي، وثّق عُرى عناصر التركيب وألّف بين مكوناته وأبان عن المعاني والدلالات في السياقات التي ورد فيها، ومن ذلك قول الشّابي :

"الحقلُ يملكُه جبابرةُ الدُّجَى والروضُ يسْكنُهُ بنُو الأربَاب (229)

والنّهرُ للغولِ المقدسة التي لا ترتوي، والغابُ للحطّاب .

أدّى الضمير (الهاء) المتصل بالفعلين (يملك، ويسكن) وظيفة الربط بين جملة الخبر والمبتدأ (الحقل، الروضُ) ذلك أنّ الضمير البارز تستخدمه العربية رابطا للخبر الوارد جملة بالمسند إليه قبله[2].

وهذا الرابط ساعد على اتّساق النص وذلك بربط المتأخر بالمتقدّم، كما أسهم في الإفصاح عن معاني النصّ، بربط الخبر الجملة وما تحمله من طاقة دلالية بلفظ المبتدأ المخبر عنه.

ومن أمثلة الربط بالضمير ما نلمسُه في قول الشابي : "الطفولة"

لله ما أحـلَى الطـفولَة إنّها حُلمُ الحياة ! (90)

عَهدٌ كمعسول الرؤى ما بين أجنحة السُّبات...

نلاحظ في البيت الأوّل أنّ الضمير(الهاء) اتصل بالأداة (إنّ) والهاء اسم لإنّ ؛لأنها مشبهة بالفعل وعائدة على (الطفولة) التي في صدر البيت، هنا حصل الربط بالحرف (الهاء) و جاء لتفادي التكرار؛ لأنّه يُخِلُّ بالمعنى لذلك أتى الضمير هنا وأزال التكرار الحاصل، وربط بين الأداة والاسم "الطفولة" ويُعرّف الضمير(الهاء) بما يأتي: << أن تكون

[1]- ينظر : تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، ص 137

[2]- ينظر : مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص197.

ضميرا للمؤنث، فتستعمل مجرورة الموضع ومنصوبته...>>[1]، في هذين البيتين يتبين لنا أنّ الشاعر لم يعشْ مرحلة الطفولة قط وهذا بحكم التنقل من بلدةٍ إلى أخرى فلم ينعمْ بقضاء طفولته في البلدة التي نشأ بها، فأصبحت بالنسبة له حلمًا يريد تحقيقه في هذه الحياة.

كما نلمس ظاهرة الربط بالضمير في قول الشابي:

يا شعر أنت ملاكي وطارفي، وتلادي (27)

أنـا إليـك مـراد وأنتَ نعمَ مرادي

جاء الشّاعر مناديا للشعر حيث يعتبره ملاكه ومبتغاه ويستعمل الضمير (أنت) ليربط بينه وبين (الشعر) ويعرف الضمير أنت بأنّه:<< ... وعدد ألفاظ المنفصلة والمتصلة سبعة وأربعون لفظا. والمنفصلة: أربعة وعشرون لفظا، والمرفوعة منها اثنا عشر: أنا، نحن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، هو، هي، هما، هم، هن>>[2]. فيمكن القول بأنّ الضمير أنت ربط بين الجملتين تفاديا لتكرار لفظة شعر في البيت الثاني وهذا خدمة للمعنى وللسياق بالدرجة الأولى، فالضمير (أنت) وجده الشّاعر المناسب للتعبير عن مراده، وساعدنا هذا الربط على تحقيق الاتساق والانسجام داخل التركيب.

3-2 الرّبط بالاسم :

للعربية طرقٌ أخرى منها الربط بالا ، فقد يكون الاسم في التركيب اللّغوي ذا وظيفة هامة هي الربط بين عناصر المنظومة الكلامية ، وشدّ أوصال الجملة حتى تبدو متّسقة غير مفكّكة الأوصال، و يجعلُها تؤدي الوظيفة اللّغوية التي يسعى المُتكلِم إلى إبلاغها إلى المتلقي ومن الأسماء التي يربطُ بها :

– الاسم الموصول :

حدّ الموصول الاسميّ<< ما افتقر أبدا إلى عائد أو خَلَفِهِ، وجملة صريحة أو مؤوّلة غير طلبية ولا إنشائيّة>>[3] ، وحدّ الموصول الحرفيّ ما أول مع صلته بالمصدر، ولم يحتج إلى عائد[4] . فالموصول من الأسماء، وهو ما وضع لمسمّى معين بجملة تأتي بعده تسمّى صلة ، إذ لا يمكن أن يرد الاسم الموصول وحده دون الصلة، فلا يتمّ معناه إلا بها ، وهذا

[1]- ينظر:هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج /4 ص 317.
[2] - ينظر: المطرزي، المصباح في النحو، تح: عبد الحميد السيد طلب، مكتبة الشباب ، ط1، ص 151.
[3]- أبو حيان الأندلسي : التذييل والتكميل ، تح د. حسن هزاوي، ج3، دار القلم، دمشق، ص05.
[4]- ينظر المرجع نفسه، ج3، ص 05.

دليل على الترابط الموجود بينه وبين صلته ، ولا بدّ أن يكون في صلة الأسماء الموصولة ما يرجع إليها؛ لأنّ الموصول إذا كان اسما افتقر إلى عائد يعود إليه من صلته، و إذا كان حرفا لم يفتقر إلى عائد يعود إليه منها [1] .

وفي ديوان الشابيّ حضور لآلية الربط هذه، من ذلك ما نجده في قول الشاعر :

فدونَ ضجيج الفاسقين سكينـةٌ هي الموت، ممّا أورثتْه التّمائمُ (166)

عوائدٌ تُحيـّي في البِـلاد نوائِبا تقدّ قوام الدّين، والدّيــن نائمُ

فدون نقاب الصّمت تنمو ملامح تبرقعت الشرّ الذي لا يقــاوَمُ

من عناصر الربط بين عرى عناصر التركيب في الجملة العربية اسم الموصول الذي يؤدي دور الربط بين المتقدم والمتأخر. ففي هذه المقطوعة ساهم اسما الموصول (ما، الذي) في الربط بين عناصر التركيب، فاسم الموصول (ما) ربط ما تأخر أي الجملة الفعلية (أورثته التمائم) بما تقدّم (هي الموت)، واسم الموصول (الذي) ربط بين الجملة الفعلية (لا يقاوم) بما تقدّم أي جملة (تبرقعت الشر).

ومن أمثلة الربط باسم الموصول قول الشابيّ :

يا أيّها الطفلُ الذي قد كان كاللّحن الجـميلْ (194)

والوردةِ البيضاءِ، تعبقُ في غيابات الأصيلْ

يا أيُّها الطفلُ الذي قد كان في هذا الوجـودْ،

ففي هذه المقطوعة أدّى اسم الموصول (الذي) وظيفة دلالية إذ دلّ بلفظه وبصلته على صفة في الموصوف (الطفل)، فالصفة الأولى (قد كان كاللحن الجميل) والصفة الثانية (قد كان في هذا الوجود)، كما أدى دور الرابط بين البدل (الطفل) وصلته التي تشكل معه صفة له. وعليه فوظيفة اسم الموصول وظيفتان، وظيفة تركيبية ووظيفة دلالية.

3-3 الربط بالحرف :

تلجأ العربية إلى الربط بواسطة لفظيّة حين تخشى اللّبس في فهم الانفصال بين معنيين أو اللّبس في فهم الارتباط بين معنيين .والواسطة اللفظيّة إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا وما يجري مجراه من العناصر الإشارية ، كالاسم الموصول و اسم الإشارة

[1]-ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون، النحو الأساسي، ص 33.

... [1]، وإما أن تكون أداة من أدوات الربط[2] ... أما وظيفة الأداة في الربط فناشئة من تلخيصها لمعنى نحوي، كالعطف و الشرط والاستثناء و غيرها من المعاني[3].

- الربط بالحروف المصدرية :

ومن الحروف التي تستعملها العربية في الربط أيضا الحروف المصدرية العاملة ، ومنها النموذج الموالي :

أرى هيكلَ الأيّامِ يعلو، مُشيَّدا ولا بدّ أنْ يأتي على أسِّهِ الـهدمُ (175)

فيُصبحُ ما قد شيّدَ اللهُ الورَى خرابا، كأنّ الكلَّ في أمسه وهم !

في عجز البيت الأوّل أدّى الحرف المصدري (أنْ) دور الربط بين مكونات هذا التركيب، فقد وثّقت عُرى الجملة الاسمية المصدرة بـ " لا " الجنسيّة بخبرها الوارد مصدرا مؤوّلا مؤلّفا من حرف المصدر (أنْ) وصلته الجملة الفعلية (يأتي ...الهدمُ)، فكان الحرف المصدري العامل عنصر ربط بين ركني التركيب الاسميّ.

وبالإضافة إلى وظيفته في الربط بين عناصر التركيب، أسهمت هذه القرينة في الكشف عن دلالة السياق الشعري بما يفيده من دلالة على المصدرية والاستقبال، فقد ورد في سياق دال على حدث متجدد حاصل في زمن الاستقبال، وهو حدث يفصح عن أماني الشّاعر في مستقبل عامر على أنقاظ حاضره التعيس.

ومن الأمثلة التي أدى فيها الحرف المصدري دور الرابط قول الشابيّ :

وتَبثينَ رقّة الشوق، والأحلام والشدو، والهوى، في نشيدي (184)

بعد أنْ عانقتْ كآبةُ أيّامـي فؤادي، وألجمـتْ تـغريدي

ففي صدر البيت الثّاني أدّى الحرف المصدري (أنْ) دور الرابط حيث ربط بين الظرف (بعد) وصلته الجملة الفعلية الماضويّة (بعد أن عانقتْ...) لوقوعه عنصرا من المصدر المؤوّل، كما أفاد هذا الرابط الدّلالة على زمن الحدث، إذ إنّ (أنْ) تعيّن الحدث لزمن الماضي، ماضي الشّاعر الكئيب الذي ألجم لسانه عن التغريد والبوح بأحاسيسه ومشاعره وآماله.

[1]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص 195

[2]- المرجع نفسه، ص 196

[3]- المرجع نفسه، ص 196.

ومن الأمثلة التي أدى فيها الحرف المصدري دور الرابط قول الشابيّ في قصيدته :

وأقولُ للجمّعِ الذينَ تجشّمـوا هدمي، وودُّوا لو يخرّ بنائي (258)

ورأوا على الأشواك ظِلّي هامدا فتخيلوا أنّي قضيتُ ذمائـي

وظّف الشّاعر الحرف المصدري (لو) في عجز البيت فأدى دور الرابط فهو ربط بين الفعل الماضي (ودوا)والجملة الفعلية (يخر بنائي)،<<لو: حرف مصدري بمعنى(أنْ)غير أنّها لا تنصب المضارع، وأكثر وقوعها بعد الفعل (ودَّ)ومضارعه يودُّ>>[1]،نستطيع تعويضها "بأنّ" فنقول(وودوا أنْ يخر بنائي)،فالشّاعر يخبر الجمع (الأعداء)الذين تمنوا سقوطه، وهدمه أنّه لا زال صامدا لكل أنواع الابتلاءات.

- **الربط بحرف العطف :**

هي حروف تعطف ما بعدها على ما قبلها، وهي الواو ، والفاء ، وثم ، وأو ، وحتى ،وأم المتصلة وبل ،ولكن، ولا ، وكلها تقتضي إشراك ما بعدها لما قبلها في الحكم غير الثلاثة الأخيرة[2] .

ومن السياقات التي حفلت بهذه الروابط قول أبي القاسم الشّابيّ :

أيّهـا الطائر الكئيبُ تغـرّدْ إنّ شدوَ الطيورِ حلوٌ رخيمُـهْ (210)

وأجبنيَ فدتك نفسي – مـاذا ؟ أمصابٌ ؟ أم ذاك أمرٌ ترومه ؟

بل هو الفـنُّ واكتئابه، والفنّانُ جــمُّ أحزانُـه وهمـومُـه

نلاحظ في هذا المقطع حشدا لعديد الروابط، فقد أسهمت الروابط (الواو، أمْ، بلْ) في الربط بين عناصر التركيب مما زاد النصّ اتساقا، كما أثرت الدلالات لثراء دلالاتها ووظائفها، فالواو أفادت الدلالة على مطلق الجمع بين ما بعدها وما قبلها، إذ الفنّ واكتئابه، والفنان وأحزانه وهمومه يخضعون لرؤية واحدة من الشّاعر، كما أفادت (أم) الدلالة على التخيّر بين أمرين، فالشّاعر يستفهم الطائر عن أمر حلّ به من أمرين : المصاب والأمر المروم، وأفادت (بل) دلالة الاستدراك، إذ بعد أن تصور ما وقع للطائر واحد من أمرين استدرك الأمر وقرر أنّ هذا هو حال الفنّان في حلاته المتباينة.

ومن أمثلة السّياقات الحافلة أيضا بالروابط قول الشّابي :

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون: النحو الأساسي، ص219.

[2]- ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف، وأحمد مختار عمر ومصطفى النحاس، النحو الأساسي، ص 228.

إذا أضْجرتكَ أغاني الظّـلام فقد عذّبتنِي أغَاني الوجومْ (53)
وإنْ هجَرتكَ بَنـاتُ الغيـوم، فقد عانقتنِي بناتُ الجحيمْ
وإن سَكبَ الدهرُ في مسمعيكِ نحيبَ الدجى، وأنينَ الأملْ
فقد أجّج الدهـر في مـهجتي شُواظا من الحزن المشتعل

اشتملت هذه المقطوعة الشعريّة على تراكيب شرطيّة أدّى فيها حرف العطف (الفاء) دور الرابط بين جملة الشرط وجملة جواب الشرط، فأفادت الفاء – بالإضافة إلى الربط – الدلالة على أنّ ما بعدها (جملة جواب الشرط) نتيجة لجملة الشرط. ففي مشهد تقابليّ، يقابل الشّاعر بين ما حلّ بمخاطبه وما حلّ بذاته، في صورة انسجام وتفاعل مع حياة المعاناة.

– الربط بواو الحال :

اشترط النحاة للجملة الواقعة حالا أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ليكون المعنى متصلا بين الجملتين ، ولولا الرابط لكانت الجملتان منفصلتين لا صلة بينهما[1]، والجملة حينما يكون رابطها بصاحبها هو الواو ، فإن ذلك إنما جاز من قبلِ أن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها ، فلم تحتج إلى ضمير [2].

ومن أمثلة السياقات المشتملة على جمل حالية أدّت فيها الواو وظيفة ربط بين الحال وصاحبها قول الشّاعر :

وإذَا مَا أبيتـمُ، فاحمـلونا ولهيـبُ الغرامِ في شفتينا (239)
وزهورُ الحياةِ، تعبقُ بالعطرِ وبالسحرِ، والصّبا في يدينا

اشتمل البيت الأوّل على جملة اسميّة (لهيبُ الغرام في شفتينا) وردت حالا لصاحب الحال الضمير المقترن بفعل الأمر (احملونا)، وأدت الواو دور الرابط بين جملة الحال وصاحبها. وكانت الواو بذلك عنصر وصل بين الحال وصاحبها، وبيّنت هيئة صاحبها حين حدوث الفعل، فكشفت بذلك أنّ الجملة بعدها تفصح عن هيئة ما قبلها.

ومن أمثلة الربط بواو الحال ما ورد في قول الشابيّ :

"وقفتُ وحولي غديرُ، مـوات تمادتْ بِه غفواتُ الكـهوف (285)

[1]- ينظر : عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 395.
[2]- ينظر : ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 24.

والنّهر للغولِ المقدّسـة التّي لا تَرتَوي، والغابُ للحطّاب

اشتمل هذا المشهد التصويري على جملة حالية في صدر البيت الأوّل، وهي الجملة الاسمية (حولي غدير)، وأدت الواو في هذا التركيب دور الرابط بين الحال الجملة وصاحب الحال الضمير المتصل بالفعل (وقفت)، كما وصلت ما قبلها بما بعدها وأفادت أنّ جملة الحال بيان لحال صاحبها، فالشّاعر يصور مشهد وقوفه متأملا وحوله غدير وإلى جانب النهر تحيط بهما الغاب.

ومن مواطن الربط بواو الحال قول الشابيّ في قصيدته "حرم الأمومة":

الأمُّ تلثـمُ طِفلَـهَا، وتضـمُّه حرمٌ سماويُّ الجمَالِ مقدّس(271)

تنشَأ لهُ الأفكار، وهي جوارهُ وتعودُ طاهرة هُناك الأنفُس

يتبيّن لنا في صدر البيت الثاني جملة متكوّنة من واو والضمير والاسم وبعده وجود ضمير يعود على صاحبه، وتعرف هذه الجملة بالجملة الواقعة (حالا) التي تعني :>>لابد أنْ يشتمل الحال الجملة على رابط يربطها بصاحبها والرابط هو:...الواو والضمير معا<<[1]، فهنا تطابق الضمير (هي) مع صاحبه (الأم)، فلولا المطابقة لوقعنا في اللبس ولا فهمنا المقصود ونلجأ إلى التأويل، ولكن أدّت المطابقة دورها في جعل التركيب متماسك ومترابط والأم في صيغة المؤنث وضع لها ضميرا موافقا لها يعود عليها (هي)،ونفهم من هذين البيتين أنّ الأم سرّ هذا الوجود فهي التي ترعى وليدها منذ الصغر حتى الكبر، فالأمّ هي جوهرة الجوهرة التي تضيء طريقه.

ومثال آخر ورد فيه الربط بواو الحال يتمثل في قول الشّاعر:

نحنُ نمشي، وحولنَا هاتِه الأكوا (207)

نُ تمشي...،لكن لأيّـة غاية؟

تضمّن البيت الأوّل جملة حالية وهي الجملة الاسمية (وحولنا هاته الأكوان) وأدت الواو هنا دور الرابط بين الحال الجملة وصاحب الحال الضمير المنفصل (نحن) والفعل (نمشي)،فجملة الحال تبيّن حال صاحبها، فالشّاعر ينقل لنا مشهد المشي وحولنا الأكوان تمشي، ومتسائلا في نفس الوقت لأية غاية، وما مصيرها.

[1]-محمد حماسة عبد اللطيف: الإعراب الواضح ، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة،2011م، ص 118–119.

4- التّضـــام :

التّضام : استلزام أحد العنصرين النحويين لعنصر آخر، أو التنافي بين العنصريين[1]، وهو علاقة تنشأ بين عنصرين (التابع والمتبوع) داخل النظام التركيبي، لذا كان التضام من القرائن التي لا تتضح إلا عن طريق التركيب والتعالق بين العناصر اللغوية[2].

وسنكتفي في هذا المبحث بتناول مظهر واحد من مظاهر التضام، والمتمثل في الاختصاص.

وقد تحدّث الدكتور تمّام حسّان عن الاختصاص في كتابه البيان في روائع القرآن: فقال: << هو من صفات الحروف والأدوات لأنّ الأداة إمّا أن تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمّى مختصة ،كاختصاص إنّ وأخواتها بالدخول على الأسماء واختصاص حروف الجر بذلك أيضا >>[3].

وهذا الاختصاص هو الذي يهب الحرف القدرة على أن يكون عاملا في الذي يتعلق به، و لولا ذلك الاختصاص لما كان حرف الجرّ قادرا على أن يجرَّ الاسم الوارد بعده.

وقد حفلت قصائد ديوان الشابيّ بقرينة التضام من خلال مظهر الاختصاص، ومن ذلك توظيف الأحرف المختصّة التالية :

4-1 إنّ وأخواتها :

إنّ وأخواتها من الحروف المختصّة التي أعطاها اختصاصها قوة العمل في غيرها ، وهي أحرف لا تدخل إلا على الأسماء ، أو الضّمائر التي هي واحدة من باب الأسماء ، وأخوات إنّ هي : أن، ولكن، ليت ، لعل ،كأنّ ...وعملها أنّها تنصب الأوّل ويصير اسما لها ، وترفع الثاني ويصير خبرا لها.

ومن أمثلة الشواهد قول الشابيّ :

أغرّك أنّ الشعب مغضٍ على قذى وأنّ الفضاء الرحب وسنان، مظلم ؟(64-65)

ألا إنّ أحـلاَمَ الـبلادِ دفـــينة تجَمجَمَ في أعماقِـها مـا تجمَجم

ولكنّ سيأتي بعد لأيٍ نشورهـا وينبـَثقُ اليـوم الـذي يترنّم

[1]- ينظر : تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 217

[2]- ينظر : تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج2، ص 89.

[3]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ج1، ص89 .

تختص (إنّ) و (أنّ) بالدخول على الجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ اسما لها وترفع الخبر خبرا، كما تعمل على تحقيق التضام بين عنصري التركيب الاسمي. المبتدأ. وهي من القرائن اللفظية التي تسهم في الكشف عن الدلالات، ففي البيت الأوّل والثاني، أفادت (إنّ و أنّ) الدلالة على نسبة الخبر إلى المبتدأ، حيث نسب الشّاعر في البيت الأوّل الغفلة إلى الشعب، ونسب الظلام إلى الفضاء الرحب، وأكّد في البيت الثاني على أنّ أحلام البلاد دفينة في أعماقه وسيأتي يوم أين يثور الشعب لتحقيق هذه الأحلام.

ومن السياقات الحافلة بقرينة التخصيص قول الشابيّ :

يا قلبُ ! لا تُسكبْ دموعُك بالفضـاءِ فتـندم (57)
فعلى ابتسامات الفضـَاء قسَاوةُ المتـهكّمِ
لكنَّ قَلبي وهو – مُخضَّل الجوانبِ بالدّمـوع –
جاشتْ بهِ الأحزانُ، إذْ طفحتْ بهَا تلكَ الصّدوع

في لحظة مناجاة للقلب، راح الشّابي يستعطف قلبه أنْ لا يسكب دموعه بالفضاء حتّى لا يندم، معللا ذلك بأنّ ابتسامات الفضاء ما هي علامة قساوة وتهكّم، لكنّه يستدرك الأمر فيؤكّد أنّ هذا الطلب غير قابل للتحقيق لآنّ قلبه جاشت به الأحزان.. فلولا القرينة اللفظيّة (لكنّ) لما استوعبنا دلالة الاستدراك في موقف الشّاعر من طلبه، وعلى هذا، فهذه القرينة ساهمت في تحليل الخطاب والكشف عن معاني السياق الذي وردت فيه.

4-2 حروف الجرّ :

تختص حروف الجرّ بالدخول على الأسماء فقط فتجرّها، وحرف الجرّ مع المجرور به يتعلّق بالفعل وما يشتق منه وما هو بمعناه ويتم معناه [1].

ومن المقطوعات الحافلة بهذا الحرف المختصّ قول الشّاعر :

مُلِئ الدهرُ بالخداع، فكم قد ضلّل الناسَ من إمام وقسِّ (73)
كلّما أسألُ الحياة عن الحقّ تكفُّ الحياةُ عن كلّ همسِ
لم أجدْ في الحَياةِ لحنا بديعا يستبيني سوى سكينة نفسي

حفلت هذه المقطوعة بحرف الجر المختص بالدخول على الاسم وجرّه، فنجد الباء ومِنْ وعَنْ وفي، فعملت الجرّ في الاسم بعدها وأبانت عن دلالات داخل السياق الذي وردت

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف وأحمد مختار عمر ومصطفى النحاس زهران، النحو الأساسي، ص201.

فيه، فحرف الجر (الباء) في صدر البيت الأوّل دلّ على معنى التبعيض[1] وهي بمعنى من، ودلّت (مِنْ) في عجز البيت على معنى التبعيض أيضا، ودلّت (عَنْ) في البيت الثاني على معنى **التعدية**، وأفادت (في) في البيت الثالث دلالة الظرفية الزمانية، وهذه القرائن ساهمت في تجليّة المعاني، فلولاها لبقي المعنى مبهما.

ومن المقطوعات الحافلة بهذا الحرف المختصّ قول الشابيّ :

جرفتْ من قرارةِ القلبِ أحـلا مي، إلى اللّحدِ، جائراتُ الخطوب (78)
فتلاشتْ على تخُوم اللّيـالي وتهَاوت إلى الجحيمِ الغضـوب
وثوى في دُجُنّة النّفس، ومضٌ لم يـزل بين جَيـئَة، وذَهُـوب
ذكريات تميسُ في ظلمةِ النف سِ، ضئالا، كرائعـات المشيب

حفلت هذه المقطوعة بحروف الجر (مِنْ، إلى، على، في) فاختصّت بالدخول على الاسم وجرّه، كما ساهمت في تحليل الخطاب بالكشف عن معاني السياقات التي وردت فيها انطلاقا من الدلالات التي يختصّ بها كلّ حرف. فـ (مِنْ) تفيد معنى الابتداء، و(إلى) تفيد معنى الانتهاء، و(على) تفيد معنى الاستعلاء، و(في) تفيد الظرفية الزمانية أو المكانية. وهذه المعاني نجدها ملتصقة بمعاني السياق اللغوي العام، فالشّاعر يبثّ شكواه إذ عائدات الزمن قد جرفت أحلامه من قرارة قلبه فتلاشت وانشطرت وتهاوت لكنّ ومضى من الذكريات ظلّ جيئة وذهاب يشعره بالأمل.

4-3 حرف النّداء :

من مظاهر التّضام في ديوان الشابيّ دخول حرف النداء على الاسم، وهي من الحروف المختصّة به.

ومن المقاطع التي يضام حرف النداء الاسم قول الشابيّ :

يا إلهَ الوجودِ هذي جراحٌ في فؤادي، تشكُو إليكَ الدواهي (141)
هذه زفرة يصعّدها الـهم إلى مسمَعِ الفضـاءِ الساهـي

نلاحظ في البيت الأوّل (الصدر)، ضمّ الشّاعر حرف النداء (ياء) إلى المنادى (إله)، للدلالة على مناداته التي تخرج من أعماق قلبه المجروح، المحروق و المنكسر، متجهة إلى الله – سبحانه وتعالى– الذي فوق كل العباد . ولما كان المنادى – الله تعالى– بعيدا

[1]- ينظر : ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 141

استعمل الشّاعر الأداة (يا) التي تعني تستعمل لنداء البعيد [1]. فأدت الغرض والمقصود الذي كان يرمي إليه الشّاعر مناجاة الله والتضّرع إليه شاكيا إليه همّه وأحزانه.

ومن أمثلة هذا الضرب من التّضام قول الشابيّ :

يا لقلب تجرّع اللوعةَ الــمرَّ ةَ من جدولِ الزمانِ الرهيب ! (79)

ومضتْ في صَميمِه شُعلَة الحز نِ، فعشّته من شماعِ اللهيب

ضام في صدر البيت حرف النّداء (يا) الاسم (القلب) في مشهد تعجبّي أفصح من خلاله الشّاعر عن تعجّبه من هذا القلب الذي تجرّع مرارة هذا الزّمن الذي أذاقه صنوع القهر والعذاب، وجعل حياته كمدا وحزنا لا ينتهي. فحرف النداء في هذا السياق ساهم في تشكيل أسلوب التعجّب الذي أفصح به الشّاعر عن معاناته.

5- الصيغة :

إنّ للصيغ علاقة وثيقة بالمعاني ودلالتها، فا للأسماء صيغها، وللأفعال والصفات كذلك صيغها الخاصة بها، إنّ أكثر الكلمات العربية تتكون من ثلاثة حروف، لذلك جعل اللغويون العرب الميزان الصرفي مكونا من ثلاثة أصول وهي (الفاء، العين واللام) ، وسنتعرف على دلالة مختلف الصيغ، كصيغة الفعل الثلاثي والفعل الرباعي سواء مجردا أو مزيدا، هذا فيما يخص صيغ الأفعال، وصيغ المشتقات (الأسماء) كاسم المرة واسم الهيأة، واسم الفاعل واسم المفعول، وصيغة المبالغة، وصيغة التفضيل، وصيغة اسما الزمان والمكان.....الخ)، من خلال نماذج من الديوان:

5-1 صيغ الأفعال: تتعدد أوزان الأفعال فمنها الثلاثي ومنها الرّباعي ومنها الخماسيّ ومنها السداسيّ، وهي قد ترد مجرّدة أو مزيدة كل حسب دلالته في التركيب فالمجرد هو :<< ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة>>[2]والفعل المزيد هو :<< هو ما زيد فيه حرف أو أكثر على أحرفه الأصلية>>[3].

- **الفعل الثلاثي المجرد:** لقد استعمل الشابيّ في ديوانه عدّة أفعال مجردة ومنها في قوله: في قصيدة له:

ثمّ ناديتُ، حينما طَفَحَ السّحر بأرجاءِ قلبي المبتول (231)

[1]-ابن هشام الأنصاري: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ص429.
[2]-أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان للطباعة و النشر و التوزيع، ص 61.
[3]- محمد فاضل السامرائي: الصرف أحكام ومعان، دار ابن كثير،ط1،بيروت،2013م.ص 21.

يا شعور تميد في الغاب بالرّ يحانِ، والنّورِ، والنسيمِ البليل

في صدر البيت الأوّل صيغة صرفية وهي لفظة (طَفَحَ) على وزن (فَعَلَ) وهو فعل مجرد، ودلّت هذه الصيغة على أنّ الشّاعر في وصفه للطبيعة ينادي عندما امتلأ السّحر وعمّ بأنحاء قلبه، وهو شعور اختلط بالطبيعة مع الرّيحان والنّور والنّسيم العليل، وقد أدّت هذه القرينة (قرينة الصيغة) المعنى الذي أراد الشّاعر إيصاله لنا وساهمت في بروز الدلالة المبتغاة ولولاها لجاء المعنى غامضا لا فائدة منه.

-الفعل الثلاثي المزيد بحرف:

في اللّغة العربية يوجد الفعل المزيد كما نجد أنّ أبا القاسم قد استعمل في ديوانه هذا الفعل ويتمثل في:

يقول الشّاعر :

ليلـةٌ أسْبلَ الغـرَامُ عليـها سِحرُه النّاعم، الطّرير نعيـمه (212)

وتغنّى في ظِلّها الفَرح اللاّهِـي فَجَفّ الأسَى وخرَّ هشِـيمه

وأغْرَقَ الفيلَسوفُ فلسفة الأحزا ن في بحرِها...،فمنْ ذا يَلومُه

ورد في صدر البيت الأول وصدر البيت الثالث صيغتان صرفيتان وهما :(أسبل، أغْرَقَ) لفعل ثلاثي مزيد بحرف على وزن (أفْعَلَ)، وهذا الوزن في الفعلين (أسْبلَ وأغْرقَ) دلالة التعدية، فالفعلان في أصل الوضع فعلان لازمان، صيّر فعلين متعديين بإضافة الهمزة في أولهما والإتيان بهما على وزن (أفْعل). وقد أفادت هذه الصيغة الدلالة على أنّ هناك معمولا (الليال) و (فلسفة) وقع عليهما أثر الفعلين (أسبل، أغرق)، فالليلة استسلمت لسحر الغرام فغارت فيه، كما استسلمت لفلسفة الأحزان فالتحفت بها.

- الفعل الثلاثي المزيد بحرفين:

كما ورد في قول الشّاعر:

وقمتُ على النَّهرِ، أهْرق دمعًا تَفجَّر من فيض حُزنِي الأليمْ(51)

يسيرُ بِصمْتٍ على وجْنَـتي ويلمَـعُ مثل دُمـوع الجَحيم

جاء في عجز البيت الأول صيغة صرفية تمثلت في لفظة (تفجَّر) على وزن (تَفَعَّل) ، وهي فعل ثلاثي مزيد بحرفين(التاء و التضعيف، << تفعَّل : وأشهر معانيه : المطاوعة، وهو يطاوع (فعّل)>>[1].

وتدلّ على مطاوعة الشّيء فنقول: فجَرّتُه، فَتفجَّر، والشّاعر عند تفكّر أحزانه يلجأ إلى الطبيعة ليبث إليها أوجاعه، فهو يصف نفسه وهو قائم على النهر يهرق الدمع المتفجر من حزنه العميق، سائرة بصمت على وجنتيه، وهي لامعة مثل دموع الجحيم، فقد اتخذ الغاب والنهر والساحل، والبحر أماكن يشكو إليها أحزانه وذلك بسبب فقدانه لوالده فهو كان سنده، فأدت هاته الصيغة معنى ودلالة على حزنه.

– **الفعل الرباعي المجرّد:** ورد في قول الشّاعر في قصيدته:

والفراشُ الجميلُ رَفرَفَ في الرّوضِ، يُنَاجِي زهُورَهُ المَطلُولة(252)

وأفَاقَ الوجُودَ للعمَلِ المجــدي وللشّقيّ، والعانِي الجليلة.

في البيت الأول صيغة صرفية تمثّلت في لفظة(رَفرَفَ) على وزن (فَعلَلَ) وهي فعل رباعي مجرّد << للرّباعي المجرد وزن واحد هو (فَعلَلَ) نحو: دحرج وطمأن وبرهن >>[2]، والشّاعر يصف لنا ويصوّر مشهد الفراش وهو يرفرف في الرّوض، مندمجا مع زهوره، وأنّ الوجود أفاق للعمل وللسعي وللمعاني الجليلة.

– **الفعل الرباعي المزيد بحرف:**

ومن أمثلة الصيغ الواردة في الديوان صيغة (تَفَعْلَلَ) فيقول الشّاعر :

لا يَعرفُ المَرءُ منْها ليلاً رأى أم نهـارا (28)

يخـالُ كُلَّ خيــالِ سَرى، تَسرْبَلَ فارا

تضمّن عجز البيت الثاني صيغة صرفية تمثلت في (تَسَرْبَلَ) لفعل رباعي مزيد بحرف على وزن (تَفَعْلَلَ)، وهو: << يدلُّ على مطاوعة الفعل المجرّد>>[3]، ودلّت هذه القرينة على أنّ الشّاعر في قصيدته هذه ينادي فيها بنهوض شعبه من كبوته لأخذ حريته، –خاصة في هذين البيتين– يرى أنّ المرء لم يعد يعرف ليله من نهاره و أصبح ضعيف الخيال، يخيل

[1]- عبده الراجحي: التطبيق الصرفي،ط2،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،ص 37.
[2]- محمد فاضل السامرّائي: الصرف أحكام ومعان، ص 24.
[3]-عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص39.

إليه أنّه لبس فارا، فلفظة (تسربل) هنا للمطاوعة نقول: سربلته فتسربل مطاوعة وساهمت قرينة الصيغة في الوصول إلى مقصود الشّاعر.

2-5 صيغ المشتقات (الأسماء):

-صيغة المبالغة:

يقول الشّاعر في قصيدته :

يَا أيُّهَا الجَبّارُ! لا تــزْدَري (93)
فَالحَقُّ جَبّار، طويلُ الأنَــاه
يَغفـي، وفي أجفانِهِ يقَـظَة
تَرنو إلى الفَجْرِ الذي لا تَرَاه....

نلاحظ في هذه المقطوعة ورود صيغة صرفية في البيت الثاني وهي "جبّار"، وهي من صيغ المبالغة على وزن (فعّال) <<..للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه ...>>[1]، وهي تدل على أنّ الشّاعر يتوعّد الظالم "الجبّار" بأنْ لا تغره نفسه كثيرا، فالحق جبّار وفوق كل باطل وهذه الصيغة تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، وأنّ مداه طويل، يسهى ولكن في عيونه يقظة، تطمح إلى فجر يوم جديد، ولابد من حلوله في يوم من الأيام.

ومن الصيغ البارزة في مقطوعات الديوان ما ورد في قول الشابيّ :

يَا قَلبي الدّامي! إلامَ الوجـُوم؟ (137)
يكفيك إنّ الحزنَ فظٌّ، غَشُوم

نلمس في البيت الثاني الصيغة الصرفية (غَشُوم)، وهي من صيغ المبالغة على وزن (فَعُول) أسهمت في هذا السياق في تجليّة المعنى وتوضيحه. فهي تفيد الدلالة على مبالغة اسم الفاعل، فالشّاعر يشخّص قلبه ويرجوه أن يكفّ عن هذا الحزن، فالحزن مؤلم قاهر لصاحبه، فالحياة بأرزائها لا تستحق كلّ هذا الوجوم.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في قول الشاعر:

[1]-عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص75.

وليس في عَالمِ الكَـآبة منْ (48)
يَحمِلُ مِعْشَار بعض من أجد
كآبتـي مُرَّة، وإنْ صَرختْ
روحي فلا يسمعنَّها الجسَد

ورد في البيت الثاني صيغة صرفية وهي (مِعْشَار) صيغة مبالغة على وزن (مفعال)، << وهي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه ومن ثم سميت صيغ المبالغة>>[1]، وتدلّ على أنّ الشّاعر بلغ من الكآبة حدًا كبيرا، فهو يرجو وجود من يحمل معه هاته الكآبة الأليمة ولا يجد في مأساته أنّه يصرخ وحيدًا فلا يسمعه أحد، ومن هنا ساهمت هذه القرينة في وضوح المعنى وجلائه.

- **صيغة اسم الفاعل واسم المفعول:**

تسهم الصيغة في الكشف عن دلالات السياق فيقول الشابيّ :

"يا صميم الحياة إني وحيد مدلج، تائه، فأين شروقك؟ (168)
يا صميم الحياة إني فؤاد ضائع، ظامئ، فأين رحيقك؟

وظّف الشّاعر في هذا السياق الشعريّ أسماء الفاعلين (تائه، ضائع وظامئ)،<< واسم الفاعل اسم مشتق يدل على ذات قامت بالفعل واتّصفت بمعناه على وجه الحدوث >>[2].

وأسماء الفاعلين هذه، دلّت في هذا السياق على اتّصاف ذات الشّاعر بالتيه والضياع والظمأ، وهي صفات عارضة لا تنفكّ تزول، فالشاعر – وإن كان يعيش اليوم حياة التيه والضياع والظمأ – إلا أنّه متفائل بغد مشرق طافح بالأمل والمسرات.

كما ورد في قول الشّاعر في قصيدته:

(233) ليشهدَ منْ خلفِ الضّبابِ فُصولها ويضحَـكُ منـها منْ يمثـل ما يـأتي
وكلٌّ يؤدي دورُهُ...،وهو ضاحكٌ على الغيرِ، مضْحوكٌ على دورِهِ العاتي

[1] - عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص 75.
[2] - محمد فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير، ط 1، لبنان،2013،ص 93.

نلاحظ في البيت الثاني (صدره وعجزه) صيغتين صرفيتين وهما (ضاحك، مضحوك) و(ضاحك) اسم فاعل من الفعل الثلاثي (ضحك)، و(مضحوك) اسم مفعول الفعل الثلاثي ذاته << واسم فاعل وهو كل اسم اشتق لذات من فعل، ويجري على "يَفْعَلُ" من فعله أي يوازيه في حركاته وسكناته، وهو يعمل عمل ما يجري عليه إذا أريد به الحال أو الاستقبال>>[1]، ودلّ قول الشّاعر على أنّ الكلّ سوف يؤدي دوره في هذه الحياة، ضاحك على الغير فحال الدنيا لا يثبت لأحد، فكما يضحك الإنسان على غيره، سوف يأتي يوم ويصبح أضحوكة لغيره أيضا، فالدنيا يومان :يوم لنا ويوم علينا وهذا هو مقصود الشاعر وذلك بقوله: "مضحوك"(اسم مفعول)،<<هو اسم يشتق من الفعل المضارع المتعدي المبني للمجهول، وهو يدل على وصف من يقع عليه الفعل>>[2] ، فالشّاعر يصف لنا حال الإنسان أثناء عيشه في هذه الدنيا، فأدت هاتان الصيغتان المعنى المطلوب وساهمتا في وضوح الدلالة.

- صيغة الصفة المشبهة:

ومن المقطوعات التي أسهمت فيها الصيغ في تجلية المعنى قول الشابيّ :

ويَغمُرُ روحي ضِياء، رفيقٌ تُكَللـهُ رائِعـات الـورود(189)

وتُسمعُني هَاتـِه الكائنـات رقيقَ الأغاني، وحُلو النّشيد

وظّف الشّاعر في البيت الثاني الصفتين المشبهتين (رفيق، رقيق)، وتعرف الصفة المشبهة بأنها:<< صفة مشبهة باسم الفاعل للدلالة على ذات قامت بالفعل واتصفت بمعناه على وجه الثبوت والدّوام >>[3]. فالصفتان "رفيق، رقيق" جاءتا على وزن "فعيل" دلّت الأولى على صفة ثابتة في الضياء، ودلّت الثانية على صفة ثابتة في الأغاني. فهذه القرينة ساعدت على توضيح المعنى بدلالة ثبوت الصفة في الموصوف، فالشّاعر في لحظة نشوة يشعر بالضياء ملازما له، وبالكائنات وقد حفّته برقيق الأغاني التي بعثت في نفسه الهدوء والانشراح.

ومن المقطوعات الحافلة بالصيغ الصرفية قول الشابيّ :

[1]-المطرزي :المصباح في النحو، ص 71.
[2]- عبده الراجحي: التطبيق الصرفي،ص79.
[3] -عبده الراجحي: التطبيق الصرفي ، ص 72.

كُلُّ شيّء- إلاك-حيٌّ، عطُوفٌ يؤنسُ الكونَ شوقه، ونشيدهُ(253)
فلماذا تعيشُ في الكونُ يا صُاح وما فيك من جنُى يستفِيده

تضمّن صدر البيت الأول صيغة صرفية وهي(عَطوفٌ) على وزن (فَعُولٌ)، وهي (صفة مشبهة) << اسم يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل، ومن ثم سمّوه "الصفة المشبهة" أي التي تشبه اسم الفاعل في المعنى>>[1]، وهذه من القصائد الوطنية للشّاعر التي يوجّه بها إلى شعبه ويحثُّه على استرجاع حريته وقهر مستعمر، وهو ينادي صاحبه ويصفه بالعطوف الذي يؤنس الكون بنشيده وشوقه، فكلمة "عَطُوف" هنا صفة ثابتة في شعبه "...إنّ الصفة المشبهة تفترق عن اسم الفاعل في أنّها تدُّل على صفة ثابتة" ، وساهمت هذه القرينة في فهم ووضوح المعنى وإزالة اللُّبس.

يقول الشاعر في قصيدة له ما يأتي:

وخَبا لهيبُ الكونِ في قَلبي الذّي قد عاشَ مثل الشُعّلة الحَمرَاء (257)
فأنَا السّعيدُ بأنّني مُتحَول عن عالمِ الآثامِ والبغضَاء

تضمّن عجز البيت الأول صيغة صرفية وهي صفة مشبهة (الحمراء)على وزن (فَعْلاَء):<<صفة تُصاغ من الفعل اللازم لإفادة نسبة الصفة لموصوفها دون إفادة الحدوث، وتأتي على صيغ مختلفة>>[2]، وقد ساهمت في وضوح المعنى ودلت على أنّ الشّاعر قد عاش فعلا مثل الشعلة الحمراء فمصائبه تتزايد يوما بعد يوم، ولفظة (حمراء) جاءت صفة للشعلة.

- صيغة اسم الهيئة:

ومن الصيغ التي أسهمت في إنشاء الدلالة ما ورد في قول الشابيّ :

في الغَابِ، في الجبلِ البعيدِ عن الورى حيثُ الطبيعَة، والجَمالُ السّامي (173)
وأعيشُ عيشةُ زاهِد متنسّك ما إنْ تُدنّسهُ الحياة بذوام

وظّف الشّاعر في هذين البيتين الصيغ الصرفية الآتية (البعيد، السامي، عيشة، زاهد، متنسّك). فالصيغة الأولى (البَعِيد) عبارة عن صفة مشبّهة على وزن (فَعِيل)، والصيغ

[1] - عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص 76.
[2] - محمد حماسة عبد اللطيف و آخرون: النحو الأساسي، ص 412.

(السَّامي، زاهد، متنسّك) أسماء فاعلين، فالأوّل والثاني مصُوغان من فعلين ثلاثيين (سما، زهد)، والثالث مصوغ من فعل خماسي (تنسّك)، أمّا الصيغة (عِيشة) فهي مصدر هيئة على وزن (فِعْلة)، وجاء معناها في التعريف الآتي: << اسم الهيئة مصدر يدل على هيئة الفعل حين وقوعه نحو: لا تمش مشية المختال، ويكون على وزن (فِعْلَة) إذا كان الفعل ثلاثيا ولا صيغة للهيئة من غير الثلاثي >>[1].

وهذا الزَّخم من الصيغ أثرى الدلالات في هذا السياق، فقد دلّت الصفة المشبّهة على صفة ثابتة في الموصوف (الجبل)، ودلّت أسماء الفاعلين (السامي، زاهد، متنسّك) على صفات غير دائمة في الموصوف (الجمال، الذات الشاعرة). فالشّاعر يُفصِحُ في هذين البيتين يبدو مُتيّما بالطبيعة وجمالها، يتمنّى أنْ يعيش بين جمالِها عيشة الزّاهدِ النّاسِكِ...

- صيغة اسم المرة :

ومن صيغ اسم المرة الواردة في النصّ قول الشابيّ :

كمْ منْ عُهودٍ عذبة في عَدْوة الوادي النضير(213)

فضيّة الأسحّارِ مُذهبة الأصَائل والبكور

تضمّن البيت الأول صيغة صرفية وهي (عدوة)على وزن (فَعْلَة) وهي اسم مرّة :<< ما دلّ على شيء فعل مرة واحدة >>[2]، ودلّت على أنّ الشّاعر في تأمُّل للوجود، ففي وصفه للجنة التائهة يقول أنَّ هناك فتراتٌ جميلةٌ وخلاّبةٌ مرّتْ على الوادي فكانت فضّية وقت الأسْحار ومُذهّبة وقت الأصيل (وقت ما بين العصر والمغرب) أي وقت غروب الشمس تأخذ اللّون الأصفر الزاهي وكذلك وقت الصباح (وقت الشروق) يبدو أنّ الشّاعر أذهلته هذه المناظر العذبة، وأدّت قرينة الصيغة المعنى الذي أراده الشّاعر أنْ يصِلنا.

- صيغة اسم الآلة:

وأمثلة ذلك ما نجده في قول الشّاعر :

ونثرت الدموع لريّاح العدم (234)

واتخذت الحياة مِعْزَفاً للنعم

أتغنّى عليه في رحاب الزمان

[1]- أحمد الهاشمي :القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية،لبنان،1354هـ، ص307.

[2]-عبد العزيز بن علي الحربي :الشرح الميسر على ألفية ابن مالك في النحو والصرف ،مكتبة دار ابن الحزم. ، ط1، الرياض،2003م،ص203.

ورد في عجز البيت الثاني صيغة صرفية وهي (مِعْزَف) على وزن (مِفْعَل) وهو اسم آلة :<< اسم يشتق من الفعل للدلالة على الآلة>>[1]، نقول: عزف: معزف، تدل على آلة (عزف) وساهمت هذه الصيغة في وضوح المعنى، حيث أنّ الشّاعر في حالة تفاؤل بصباحٍ جديد فهو ترك دموعه للرّياح، واتَّخذ الحياة على أنَّها أداة عزف لأنغامه أي أنّه لم يعدْ يُبالي بأوجاعِه وأحزانِه، وفي نفس الوقتِ يواسي نفسه ويُصبِّرها على تحمُّل الأوجاع ويخبرها بحلولِ فجرٍ جديد مليءٍ بالفرحِ والسعادةِ والمسراتِ ،وديوان أبو القاسم الشّابي نجده حافلاً بجميع أنواع الصيغ الصرفية المختلفة.

- **صيغة اسما الزمان والمكان:**

من أمثلة اسمي الزمان والمكان الواردة في قول الشاعر:

قَد أضَاعَ الرّشَادُ في مَلعب الجِنِّ فيَا بؤسه، أُصـيبَ بمَس (151)
إنَّـهُ سَاحِرٌ، تعلمـته السّحر الشياطين، كلّ مَطلَع شمس
فأبعِدوا الكَافِر الخبيثَ عن الهيكلِ إنَّ الخبـيث مَنبع رِجـس

وظّف الشّاعر في هذه الأبيات صيغ صرفية وهي (ملعب، مطلع، منبع)، فالصيغتان (ملعب، منبع)هما "اسما مكان" على وزن(مفعل) والصيغة (مطلع)هي اسم زمان على وزن (مفعل)،<<أسماء الزمان والمكان من المشتق من الثلاثي "مفعل" من المضارع المفتوح العين ومضمومها أو معتل اللام>>[2].

فقد دلّت (ملعب)على اسم مكان للجنّ، ودلّت كذلك (مطلع) على اسم زمان (زمان طلوع الشمس)،ودلّت (منبع) على اسم مكان، كما ساهمت هذه الصيغ في إثراء الدلالة فقد وصفوا الشّاعر بأنّه أضَاع رُشدَه في ملعبِ الجنِّ كما أنَّ الشياطين تُعلِّمهُ السِّحر كلَّ مطلَع الشّمس، وأرادوا إبعاده؛ لأنّه منبعُ رجس.

- **صيغة اسم التفضيل:** يقول الشاعر في قصيدة له:

هاهُنا في خمائِل الغابِ، تحت الزّانِ والسّـــنديـــانِ والـــزّيتـــون(245)
أنـتِ أشْهـَـى من الحَيـــاة وأبْهـَـى من جَمالَ الطبيعة المَيمون.

[1]-عبده الراجحي : التطبيق الصرفي، ص85.
[2]-ينظر:تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 50.

في صدر البيت الثاني صيغتان صرفيتان وهما اسميّ تفضيل (أشهى ،أبهى) على وزن (أَفْعَل)،<< تستعمل العربية للتفضيل (اسما) يصاغ على وزن (أفعل)، للدلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفة معينة وزاد أحدهما على الآخر فيها>>[1]، وهي وردت شذوذا، << فهو لا يشتق من الفعل غير الثلاثي، وقد ورد شذوذا قولهم: هو أعطى منك(من أعطى)>>[2]، والشّاعر يخبر حبيبته بأنّها أشهى من الحياة وأبهى من جمال الطبيعة الخلاّب والعذب في خمائل جمالها تحت الزّان والسّنديان والزيتون، فقد وضّحت الصيغة الصرفيّة المعنى وكشفت عن الدلالة وأزالت الغموض.

6-المطابقـــــــــة :

تُعتبر المطابقة قرينة لفظيّة صرفيّة، وتكون بين متطابقين من حيث العلامة الإعرابيّة، والشّخص (المتكلم ،الخطاب والغيبة) والعدد (الإفراد، التثنية والجمع)، والنوع (التذكير والتأنيث) والتعيين (التعريف والتنكير)، ومن المواضع التي ترد فيها تكون بين المسند والمسند إليه (كالفعل والفاعل، المبتدأ والخبر...)، والمطابقة بين الضمير ومرجعه، وكذلك بين التوابع، وبين اسم الإشارة والمشار إليه...الخ، وسندرس في ما يلي نماذج مختارة من ديوان أبي القاسم الشابي لنتعرف على قرينة المطابقة في مختلف مواضعها.

6-1 المطابقة في الجملة الإسميّة بين (المبتدأ والخبر): إنّ علاقة المبتدأ بالخبر وثيقة، <<تتألّف الجملة من رُكنين أساسيّين هما المسند والمسند إليه وهما عُمدتا الكلام ولا يمكن أنْ تتألّف الجملة من غير مسند ومسند إليه-كما يرى النحاة- وهما المبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر...>>[3]،ويجب التّطابق بينهما وسنبيّن مواضع التّطابق بينهما من خلال أمثلة في الديوان:

- المطابقة في العلامة الإعرابيّة:

-الضمّة:

يقول الشابيّ في قصيدته :

الحبُّ روحٌ إلهيٌّ، مجَنحةٌ أيّامُه بضياءِ الفجرِ والشفق (81)

يطوفُ في هذه الدنيا، فيجعلُها نجمًا جميلاً، ضحُوكا، جِدْ مؤتلق

[1]- عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص 90.

[2]-المرجع نفسه، ص 90.

[3]- ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص13.

تضمّن صدر البيت الأول مطابقة بين المبتدأ(الحب) والخبر(روح) من حيث العلامة الإعرابيّة وهي "الضمّة"، كلاهما جاءا مرفوعان، فقد ساهمت هذه القرينة في وضوح المعنى ودلّت على أنّ الحب هو فعلا روح، طاهرة، عفيفة ،نقية فأيامه مشعّة بالنور، ووجوده في الدنيا نجما جميلا، متألق، وهي صفة ثابتة في الحب:<< أما الصّحيح فهو أنّ الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث>>[1].ولولا هذا التّطابق بين المسند والمسند إليه (المبتدأ والخبر)في العلامة الإعرابيّة لما اتّضح المعنى.

-المطابقة في الشخص:

المتكلّم:

جاء المبتدأ والخبر متطابقان في الشّخص في قول الشّاعر في قصيدته:

أنا طائرٌ، مُتَغَرِّدٌ، مُتَرَنِّمُ لَكِنَّ بِصوتِ كَآبَتِي وزَفِيري (109)
يهتَاجُني صوتُ الطُّيور، لأنّهُ متدفِّقٌ بحرارة وطُهور

احتوى صدر البيت تطابق بين المبتدأ الضمير المنفصل "أنا" والخبر "طائر" في الشخص (المتكلم)، وبذلك أدّت المعنى المراد ودلّت على أنّ الشّاعر وصف نفسه بالطّائر المغرّد ولكن بصوت كئيب وحزين نتيجة همومه وأحزانه، وهو هنا في موضع مناجاته للعصفور لعله ينقص من أوجاعه وآلامه ومن خلال التطابق بين المبتدأ ضمير المتكلم(أنا) والخبر(طائر) ساعدنا على تحليلنا للخطاب ومعرفة المقصود.

الخطاب: ورد المبتدأ والخبر متطابقان في قول الشّاعر:

أيُّها اللّيلُ!أنتَ نغمٌ شجّـي في شفاهِ الدّهورِ ،بينَ النّحِيب (75)
إنّ أنشودةَ السّكون، التي ترتجُّ في صدرك الرّكودِ، الرّحب

في صدر البيت الأوّل جاء تطابق بين المسند والمسند إليه، المبتدأ(أنت)والخبر(نغم) من حيث الشخص(الخطاب)، فالضمير "أنت" للخطاب فأدى هذا التطابق إلى حصول المعنى والدلالة وتوضيح المقصود من الخطاب، فالشّاعر هنا يصف اللّيل بالنّغم الجميل واللّحن الشجي، الذي تتغنّاه الدهور.

الغيبة:

وذلك في قول الشّاعر في قصيدته:

[1]-المرجع نفسه ، ص 162.

هُو الحــقُّ يغْفِــي ...ثُــمَّ ينهـضُ ساخِطا فيُهدِّم ما شادَ الظّلام ويحطمُ (65)
غَدا الرّوعُ، إنْ هبَّ الضعيف ببأسِه ستعلــم منْ منَّــا سيجرِفُــهُ الـــدّم

اشتمل صدر البيت على مطابقة بين المبتدأ(هو) ضمير منفصل للغائب، والخبر(الحقُّ) في الشخص(الغيبة)فحصل بذلك التّطابق وساهم في الدلالة والمعنى الذي أراد الشّاعر إيصاله، فالحق يغفى، ومهما غفى وسهى سينهضُ يوما ويُهدِّم كلَّ باطلٍ ويُحطِّمه فالحق يبقى حقا حتى ولو نُسي.

- **المطابقة في العدد:**

الإفراد:

يقول الشابيّ في قصيدته ما يأتي:

مهلاً! ففي أنَّاتِ من دستّـهم (92)
صوتٌ رهيبٌ سوفَ يَدوي صَداه...

في هذا البيت نلتمس تطابق بين المبتدأ (صوتٌ) والخبر(رهيبٌ) في العدد (الإفراد) فكلاهما جاء مفردا، فالصوت لفظ (مفرد)، وكذلك رهيب (مفرد) وبهذا التطابق حصل المعنى واكتملت الدلالة، فالأيام تقول للعدو تمهّل ففي الشعب الذي دسته واستعمرته صوت مخيف سوف يدوي صداه ويظهر.

الجمع:

ويقول الشابيّ في قصيدته "دموع الألم" ما يتعلق بقرينة التطابق من حيث الجمع ويتمثل في ما يأتي:

حسراتُ تُهيجُها الذكرياتُ ودُموعٌ تُفيضُها الشهقاتْ (298)
وشجون تثيرُ في القلبِ آلا ما تُغني بصَوتِها الأنّاتْ

نلاحظ في صدر البيت الأوّل أنّ الخبر(حسراتُ) تصدر البيت والمبتدأ هو (الذكرياتُ) جاء بعده، ما يهمنا هنا هو المطابقة بين المبتدأ والخبر، فكلاهما مؤنث وأتيا في صيغة الجمع المؤنث السالم الذي يُعرّف بـ: <<المؤنث: ما لحق آخره ألف وتاء...>>[1]،فتحققت المطابقة بينهما، فلولاها لأصبح المعنى عسير الفهم علينا ويحدث أصلا

[1]- ابن الحاجب: الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب ، القاهرة، ص 40.

تذبذب بين الكلمات داخل التركيب، من هذين البيتين نفهم حالة الشّاعر الكئيبة التي آلت إليها فمن شدة الألم والحزن الذي شعر بهما الشّاعر نتيجة الذكريات المؤلمة، ما عليه إلا البكاء والنحيب كذلك أنين داخل قلبه من شدة الفراق والأسى فالمطابقة أدّت الغرض الذي يريده الشّاعر من نظم الأبيات.

- المطابقة في النوع:

يقول الشابيّ في قصيدة له في المطابقة في النوع ما يأتي:

التذكير:

أنتَ حقلٌ، مُجدّب، قد هَزَأتْ مِنهُ الرُّعَاة (135)

أنتَ ليلٌ، مُعقم، تَندُبُ فِيهِ الباكِيات

أنتَ كهفٌ، مُظلِمٌ، تَأوي إليهِ البائِسَات

أنت صرح، شاده الحب على نهر الحياة

ورد في جميع هذه الأبيات تطابق بين المبتدأ (أنت) والضمير المنفصل الذي يدل على المذكر، والخبر على التوالي(حقل، ليل، كهف وصرح)فكُلُّها مذكّرة، وذلك في النوع (التذكير)وأدّت المعنى المراد، ودلالتها أنّ الشّاعر يخاطب قلبه التائه في الأحزان والآلام بأنّه هو الحقل الجاف الذي تهزأ منه الرُّعاة، وهو اللّيل المُظلم الذي تندب فيه الباكيات وهو الكهف الذي يأوي إليه البائسات، وهو الصرح الذي بعث إليه الحب الحياة.

التأنيث:

جاء في قول الشابيّ في قصيدته:

أنتِ...،أنتِ الحياة، في رقةِ الفجرِ وفي رونقِ الرّبيعِ الوليد (185)

أنتِ...،أنتِ الحياةُ كُلُّ أوانِ في رواء من الشّباب، جديد

تضمّن صدرا البيتان مطابقة بين المبتدأ (أنتِ) والضمير المنفصل الدال على المؤنث والخبر (الحياة) وهي مؤنثة كذلك من حيث النوع وبالتحديد(التأنيث) وهذا التطابق في النوع أدّى المعنى كاملا ووضحه ولولاه لجاء المعنى غامضا ولا فائدة منه، والشّاعر هنا يعترف لحبيبته بأنها هي الحياة في رقة الفجر وفي بهاء الربيع، وهي كذلك الحياة في كل أوان من رؤى الشّباب الجديد.

-**المطابقة في التعيين:** يأتي المبتدأ والخبر متطابقان في التّعريف وكذلك في التنّكير << قلنا إنّ المبتدأ هو الاسم المحكوم عليه بحكم ما، ونحن لا نستطيع أنْ نحكم على شيِّء إلاَّ إذا كُنَّا نعرفُ هذا الشيء ، ولذلك ينبغي أن يكون المبتدأ معرفة، ومع ذلك قد يكون المبتدأ نكرة>>[1].

التعريف: جاءت المطابقة في التعريف في قول الشّاعر في قصيدته "الغاب":

المعبدُ الحيُّ المُقدّس هاهُنا! يــا كـاهِنَ الأحــزَانِ والآلام (270)

فاخلَعْ الحُزن تحتَ ظِلالِهِ والبست رداء الشعر والأحلام

في صدر البيت الأوّل نلاحظ بين المبتدأ(المعبد) والخبر(الحيُّ) مطابقة من حيث التعيين (التعريف) فكلاهما وردا معرفا بالألف واللام فزاد بهذا التطابق اتضاح المعنى وفهمه، ودلّ على أنّ الشّاعر يطلب من المعبد المقدّس أن يخلع الحزن والآلام كلها أن يلبس رداء الشعر والأحلام.

التنكير:

يقول الشابيّ في قصيدته:

حلمٌ ساحرٌ، به حلـمُ الغـابِ فواها لحُلمِه المَعسول (231)

مثل رؤيا تلوحُ لِلشّاعرِ الفنّانِ في نشوةِ الخيالِ الجليل

تضمّن صدر البيت الأول مطابقة بين المسند والمسند إليه وهما (المبتدأ والخبر) المبتدأ (حلم)والخبر(ساحر) من حيث التعيين (التنكير)فكلاهما جاء نكرة، فأدّت هذه القرينة إلى وضوح المعنى ودلالته فالشّاعر يصف الصباح بالحلم الساحر، الذي به حلم الطبيعة المعسول.

6-2المطابقة في الجملة الفعلية (بين الفعل والفاعل):

تختصُّ المطابقة بالصيغ الصرفية والضمائر، فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف، وهي تقوّي الصّلة بين المتطابقين وتوثّقها، وللكشف عن عناصر المطابقة وهي: العلامة الإعرابيّة، الشخص، العدد، النوع، التعيين)، بين الفعل والفاعل أو نائب الفاعل لأسقطنا عنصر التعيين (التعريف والتنكير)، <<وأما التّعريف والتّنكير فلا يكونان إلا للأسماء>>[2]،

[1]-عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ص 90.

[2]-ينظر: تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها، ص 212.

وكذلك عنصر العلامة الإعرابيّة يمكننا القول بأنّ الفعل إذا كان ماضيا فهو مبني دائما فلا يمكن أنْ يتطابق مع الفاعل لأنّه مُعرب وحكمه (الرفع)، إلا إذا كان الفعل مضارعا فهو مُعرب ويكون مرفوعا هنا لا بدَّ من تطابقه مع الفاعل في العلامة الإعرابيّة، <<فالعلامة الإعرابية تكون للأسماء والصفات وللفعل المضارع>>[1].وهذا التعريف جاء فيه ما ورد عن تطابق الفعل المضارع والفاعل كون الفعل المضارع علامته الضمة يتطابق مع الفاعل في حركته.

-المطابقة في العلامة الإعرابية:

الضـــــمّة: جاء في قول الشّاعر في قصيدته "الأبد الصغير"

تَمضِي الحَياةُ بماضِيهَا، وحاضِرِهَا وتذهبُ الشمسُ والشُطآن والقمم (156)

وأنتَ، الخِضَّـمُ الرّحب، لا فـرح يبقى علـى سطحِك الطَّاغـي

جاء في صدر البيت تطابق في العلامة الإعرابية بين الفعل المضارع (تمضي) والفاعل (الحياة) وهي الضمة، إلا أنّها مقدّرة على الياء للثقل في الفعل (تمضي)، وأما في عجز البيت فالضمة ظاهرة على الفعل المضارع (تذهب) وهو يطابق (الفاعل) الشمس من حيث العلامة الإعرابية، فأدّت بذلك المعنى وساهمت في وضوحه وبروز دلالته، فالحياة لامحالة عابرة سواء بماضيها أو بحاضرها والشمس هي الأخرى زائلة وكذلك الشطآن والقمم، فكل شيء زائل منته.

- **المطابقة في الشخص:** يقول في هذا تمام حسان: << وأما الشّخص فإنّه تمايز الضمائر بحسبه بين التكلم والخطاب والغيبة ومن ثمّ تتّضح المقابلات بحسبه في إسناد الأفعال>>[2]، ونجد أمثلة ذلك في الديوان كثيرة ومتعددة منها:

-المتكلم:

يقول الشّاعر في قصيدته:

عجبًا لي أودُّ أنْ أفهَم الكون، ونفسي لمْ تستطِع فهمَ نفسـي (167)

لم أفد من حقائقِ الكونِ إلا أنّني في الوجود مُرتاد رمس

[1]-تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 212.
[2]-تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 212.

نلمح في صدر البيت الأول الفعلين (أود، أفهم) في أولهما همزة وهما أتيا في زمن المضارع والضمير المستتر فيهما هو(أنا)، والأصح نقول أود أنا وأفهم أنا ولكن الضمير استتر فيهما وهذا استنادا لما جاء في التعريف الآتي: << الفعل المضارع الذي في أوّله الهمزة نحو:(أوافق) والتقدير أنا، فإن قلت) أوافق أنا) كان(أنا) تأكيدا للضّمير المُستتر>>[1] ، فصار التطابق بين الضمير(أنا) والفعلين المضارعين (أود وأفهم)، فلو قلنا نود أو تفهم يختل المعنى ولا يمكننا فهم المقصود وعندما يصبح لكل فعل لديه ضميرا يوافقه فيتضح المعنى من الكلام.

والمطابقة هنا أدّت إلى الترابط بين أجزاء الكلام ووضحت المقصود الذي يرمي إليه الشّاعر، ونفهم من هذين البيتين يبيّن لنا الشّاعر أنّه لم يفهم هذا الكون ولم يستفد منه شيئا إلا طلبه للموت ووضعه داخل القبر لترتاح نفسه وتطمئن من مشاكل الحياة وما فيها من صعوبات.

ومن النماذج التي برز فيها ضمير المتكلم يتمثل في:

هكـذا قلـتُ للريـاح فقالت:(207)

"سل ضمير الوجود، كيف البداية؟

وتغشى الضباب نفسي، فصاحت

في ملال، مـر: "إلى أين أمسـي؟

ورد في صدر البيت الأول الفعل الماضي (قلتُ) وقد ارتبط به ضمير متحرك (التاء) للدلالة على ضمير المتكلم (أنا)إذ يعرف بـ:<< التاء المضمومة للمتكلم ، و(أنا)للمتكلم مع غيره، أو المتكلم المفرد معظما نفسه، عادًّا إياها كالجماعة>>[2] ‘فتطابقَ الضمير مع الفاعل فلو استخدمنا الضمير(نا) لاختل المعنى ولكن السياق قد استدعى هذا الضمير في هذا الموضع و أدى الدور في فهمنا وتحليلنا للخطاب فلو لم نجد هـ مقترنا بالفعل يختل المعنى ولا يصلنا مراد الشّاعر من نظمه للأبيات كذلك ارتبطت كل من اللفظتين (نفسي، أمسي) بياء المتكلم و تعرف هذه الاضافة إلى الياء بـ :<< إنّما أفرد هذا الباب ...فمنها أن آخر

[1]- بهاء الدين عبد الله بن عقيل :شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، دار مصر للطباعة،ج1،القاهرة،ط1980،20م، ص96

[2]-فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب ،ج1،القاهرة،دط،ص 40.

المضاف إلى الياء يكون مكسورا وإلى ذلك أشار بقوله: (آخر ما أضيف للياء اكسر) نحو: هذا غلامي وصاحبي وصديقي ويستثني من ذلك المعتل الآخر...>>[1].

هنا أيضا تطابق بين الاسمين (نفسي، أمسي) مع ياء المتكلم ولولا هذا الضمير لاختل المعنى وتعسر فهمنا للخطاب، فالمطابقة أدت دور الربط والسبك بين أجزاء التركيب .

الخطاب

ونلمسها كذلك في قول الشاعر في قصيدة أخرى عنوانها "سر مع الدهر"

سرْ مع الدّهر، لا تصُدّنكَ الأهوال أو تفزعنكَ الأحداث (87)

سرْ مع الدّهر، كيف ما شاءتْ الدنيا ولا يخدعنكَ النفاث

جاء في البيتين فعلان في صيغة الأمر والضمير المستتر فيهما هو "أنت"، فلما خاطب الشّاعر القارئ استعمل الفعل (سرْ)الذي يدل على الأمر، والضمير المستتر "أنت" فاعلا له، حدثت هنا مطابقة بين الضمير المستتر وفعله، ولم يستعمل ضمائر أخرى؛ لأن لكل فعل ما يقابله إذا كان مؤنث يكون الفاعل مؤنث، وإذا كان مذكر يكون الفعل مذكر، هنا نجد أن الفعل (سرْ) مذكر بالضرورة فيكون الضمير مذكر لا مؤنث، ونقصد بالأمر ما << يدل على الطلب>> [2]، استعمل الشّاعر هذا التطابق لكي لا يقع خلل في تراكيبه، فهو هنا يبيّن لنا أن نسير مع الدهر ونواكبه رغم العثرات والمشاكل، ولا شيء يقف أمامنا ولا ننخدع بساحر أو ما شابه.

ومن الأمثلة التي وردت فيها المطابقة في الخطاب قول الشّاعر:

قد أفاق العالم الحـ ي، وغنـي للحيـاة (221)

فأفيقي يا خرافـي، وهلـمي يا شـياه

واتبعيني يا شياهي بين أسراب الطيور

تتجسد لنا قرينة المطابقة في البيت الثاني وفي صدر البيت الثالث بين الأفعال (أفيقي، هلمي واتبعيني) متطابقة مع الأسماء (خرافي، شياه وشياهي) هنا يخاطب الشّاعر الخراف

[1]- أبي زيد عبد الرحمان بن علي المكودي: شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو،تح: عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية،2005م،ص 15.

[2]-ابن هشام الأنصاري: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، دار الكوخ للطباعة والنشر،ط1،طهران،1382هـ.ص44

والشياه ليتبعوه بين أسراب الطيور فعند المخاطبة استعمل الشّاعر الضمير المناسب للألفاظ المناسبة وبحسب السّياق نعرف أنّ المخاطَب في صيغة المؤنث فتطابق الاسم مع فعله في الأمر وساعدنا هذا التطابق على معرفة عناصر التركيب والعلاقة التي تربط بينهما وهذا الاتساق يعمل على إيصال المعنى المراد من الشّاعر أو الكاتب، وقرينة المطابقة هنا أدّت دور السّبك والترابط بين الأسماء وأفعالها في زمن الأمر فلولاها لاختل المعنى وصعب علينا الفهم.

الغيبة:

نلمح في ديوان الشابي ما يسمّى بالغيبة وتتمثل في قوله:

وولّى رُعَاةُ السّوام إلى الحَي يُزجُّونَها في صماتِ الغـروب (95)

فتثْغُو حنيـنا لحمـلانـها، وتقطِفُ زهرَ المُروجِ الخَصيب

وهُم يُنشِـدُون أهازيجهُم بصو ت، بهيـج، فَروح، طَـروب

نلاحظ في صدر البيت الأول الفعل(يزجونها) والحرف (الياء) الذي يعدُّ من حروف المضارعة والتّي يعبّر بها عن الغيبة في الفعل المضارع والضمير هنا هو (هم) العائد على (الرعاة) فهو بصيغة الجمع ،ومن خلال حرف المضارعة عرفنا الغائب وعلى ماذا يعود فالمطابقة عملت على رصف الكلمات داخل التركيب بين يزجونها والرعاة ففهمنا المراد من الخطاب دون اللجوء إلى عملية التأويل فلو استعملنا تركيب مغاير يختل المعنى وهذا الأخير هو الأهم في عملية التخاطب.

أيضا هناك المطابقة في الغيبة في قول الشابيّ:

وإذا دخَلتُ إلى البلادِ فَإنَّ أف كَاري تُرفرِفُ في سُفوح الطُّور (110)

حيثُ الطّبيـعة حُلوة فتُّانـة تَختـَالُ بيـنَ تَبرُّج وسـفور

ورد في صدر البيت الثاني الفعل (تختال)المبدوء بتاء المضارعة والتي تعني: <<أما حروف المضارعة فإن دلالتها معينة بالنسبة للهمزة والنون فالهمزة تُعين المتكلم والنون تعين المتكلمين أما التاء فإنْ لم تشاركها غيرها عند الخطاب فإنّها هي نفسها تشارك الياء في الغيبة وبذلك تصبح الياء أقوى على تعيين الغائب من التاء على تعيين المخاطب>>[1]،فالتاء هنا تعني الغيبة وهذه الأخيرة عائدة على الطبيعة؛ لأنّها التّي تختال بين التبرج والسفور

[1]- ينظر: تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها، ص 156-157.

مشبها إياها بالإنسان كذلك يصور لنا الشّاعر هيئته حين دخوله للبلاد فالطبيعة خلابة بمناظرها وبسفوحها الجبلية ،لقد تحققت المطابقة بين تاء المضارعة والكلمة المؤنثة ووصل الشاعر بهذا التركيب إلى إضفاء الجملة جمالا واتساقا.

ورد في قول الشابيّ بالنسبة للغيبة بين الفعل والفاعل ما يلي:

بُغِتَ الشّقِيُّ، فصَاحَ في هوَلِ القضَا مُتلَفِّتا للصّائِل المُنتــاب (277)

وتدفُّــق المسكيـنِ يصــرخُ ثـائِـرا "ماذا جنيتُ أنا فَحُقَّ عِقابي؟

نلاحظ في صدر البيت الأوّل الفعل (بغت) هو ملني للمجهول فيأتي بعده(الشقي) الذي في محل نائب الفاعل كون الفاعل هنا حل محله فيعرف الفعل المبني للمجهول أنّه:<< إذا ذكر في الجملة فاعل فاعل الفعل (قرأ سليم الدرس، ويقرؤه رفيقه غدا)كان الفعل معلوما، وإذا لم يكن الفاعل مذكورا مثل (قرئ الدرس ،وستقرأ الدرس) سمي الفعل مجهولا وسمي المرفوع بعده نائب فاعل>>[1]،وهذا ما جاء مطابقا للمذكور سابقا فبُغتَ هو فعل مبني للمجهول وفاعله (الشاعر) محذوفا، وهذا بحسب ما يريد الشّاعر ايصاله لذلك بنى الفعل للمجهول فتطابق هنا الفعل مع الفاعل المحذوف وبالنسبة أيضا لتطابقهما في الشخص (الغيبة) فإنْ لم تحدث هذه المطابقة لاختل المعنى:

- **المطابقة من حيث العدد:** يرد التطابق في العدد بين المتضامين من حيث (الإفراد والتثنية والجمع)، <<وأمّا العدد فإنه يميز بين الاسم والإسم وبين الصفة والصفة وبين الضمير والضمير(سواء أكان الضمير للشخص أو للإشارة أو الموصول) ومن هنا يتطابق الإسم والإسم، الصفة والصفة، الإسم والصفة والضمير المبتدأ وإسناد الفعل الذي في جملة خبره من حيث الإفراد والتثنية والجمع>>[2].

الإفراد:

ومن أمثلة المطابقة في العدد الموجودة في الديوان مايلي:

يقول الشّاعر في قصيدته:

تَرنُو إلى الدّنيا، وما فيها بعين باسمة (90)

وتسيرُ في عدوات واديهَا بنفس حالمه...

[1]- سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر،لبنان،2003م،ص 52.
[2]-تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 212.

جاء في البيتين مطابقة بين الفعلين المضارعين (ترنو وتسير) وفاعلهما الضمير المستتر (هي) من حيث (النوع: التأنيث والعدد: الإفراد، الشخص: الغيبة)، << أما إذا كان الفاعل ضميرا مستترا فلا بد فيه من مطابقة مرجعه نوعا وعددا وشخصا>>[1]، وقد ورد كلاهما في صيغة التأنيث (ترنو وتسير) للمؤنث والفاعل الضمير "هي" العائد على الطفولة (مؤنثة) وكلاهما مفرد، ومن حيث الشخص فالضمير "هي" يدل على الغيبة التي طابقت فعليها (ترنو وتسير) وبذلك أدت المعنى المراد فلولا هذا التطابق لما وضح المعنى ودلت على أن الطفولة (طفولة الشاعر) تنظر إلى الدنيا بنفس باسمة وبأمل جميل وتسير في أنحائها بنفس حالمة، طموحة فأجمل شيء لدى الإنسان طفولته البريئة.

- **الجـــــمع:** يقول أبو القاسم الشابيّ في قصيدته "يا حماة الدّين" ما يأتي:

سكتّم حماةَ الد ين سكتة واجم ونمتُم بملء الجفن والسيل داهم (165)

سكتّم وقد شمتُم ظلاما، غضونه علائم كفر ثائر ومعــالم

ورد في صدر البيت الأول الفعل(سكتم) والفاعل ضمير مستتر وهو(أنتم) فتطابق الفاعل مع فعله في الجمع بالنسبة أيضا للفعلين الأخرين (نمتم ،شمتم) ففي هذه الأفعال دلالة على أنّ الفاعل في صيغة الجمع وسمحت لنا بتحليل هذا الخطاب ومعرفة الفاعل أين يقع ، فالتّركيب بدوره يعمل على الربط بين الأجزاء وكيفية نسج الكلمات وفق نظامٌ معين وهذا التطابق يعمل على تحليلنا للخطاب بين المفرد والجمع ، نفهم من هذين البيتين أنّ الشّاعر يُخاطب حُماة الدين الذين يُدافعون عن الدين وعن الوطن ويخبرُهم بأنّهم سكتوا سكتة عابسٍ من شدَّةِ الهمِّ والحُزنِ على حال البلاد والوضع الذي صار فيه بسبب المحتَّل الطَّاغي.

- **المطابقة في النوع:** مجال المطابقة في النوع هو الأسماء والصفات والضمائر بمختلف أنواعها وفي ذلك يقول تمام حسان:<< أما النوع فإنّه يكون أساسا للأسماء والصفات والضمائر بأنواعها وتتطابق الأفعال مع هذه الأقسام عند إسنادها إليها أو إلى ضمائرها العائدة إليها>>[2].

[1]-أحمد خضير عباس علي :أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، أطروحة نيل شهادة الدكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2010م.ص 185

[2]- ينظر: تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص، 212.

-التذكيـــــر:

تكمن هذه المطابقة في ديوان الشابيّ في قوله:

قدَّس اللهُ ذكره من صباح ساحر، في ظلال غاب جميل (230)
كان فيه النسيم، يرقص سكرانا على الورد، والنبات البليل

ورد في صدر البيت الأول الفعل (قدّس) والفاعل لفظ الجلالة (الله) كلاهما في صيغة التذكير، فحدث تطابق بينهما في **(النوع)** لمجيء الفاعل لفظ الجلالة (الله) اسما ظاهرا<<أمّا المطابقة بالعناصر الأخرى فتكون بحسب الفاعل إن كان اسما ظاهرا أو ضميرا مستترا، فعلى الأولى تكون المطابقة في النوع فقط>>[1]، يصور لنا الشّاعر الصباح السّاحر في الغابات وهبوب النسيم على الورود والنباتات، فالمطابقة هنا أدت دور السبك والربط بين الفعل والفاعل ولم يختل المعنى ونجد أيضا السياق يتحكم في وضع الكلمات إيزاء ما يقابلها.

نلمح قرينة المطابقة في التذكير في قول الشابيّ في قصيدته "أنشودة الرعد":

رتلَ الرّعدُ نشيدا رددته الكائنات (39)
مثل صوت الحق إن صا ح بأعماق الحياة

في صدر البيت الأول نلمح الفعل (رَتّل) والفاعل (الرّعد) كلاهما مذكر فتطابقا من حيث النوع (التذكير) ولو قلنا الجملة بالتأنيث لفسد المعنى واختل التركيب، والمطابقة هنا تحققت بين الفعل والفاعل ونجح الشّاعر في تركيبه للجملة وزاد الخطاب وضوحا ولما جاء الفعل في صيغة المذكر أتى بعده الفاعل مباشرة مذكرا للحصول على المعنى المراد فلو جيء بصيغة المؤنث لاختلت الدلالة والتركيب بين الكلمات فيما بينها.

- التأنيث:

كما يقول الشاعر في قصيدته "أغنية الأحزان":

حطمتْ كفُّ الأسى قيثارتي في يدِ الأحلام (68)
فقضت صمتا أناشيد الغرام

[1]- ينظر :أحمد خضير عباس،أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص 185.

ابتدأ البيت الأول بفعل ماض لحقته تاء ساكنة للتأنيث والتي تعرف بما يأتي: << تاء التأنيث الساكنة: تلحق الماضي لتأنيث المسند إليه>>[1]، وهنا المسند إليه هو لفظة(كف) وتلك التاء اتصلت بالفعل وأسندت إليها لفظة(كف) فحصل تطابق بينهما ووصل بها الشاعر إلى المعنى المراد وزاد وضوحا وتناسقا، ونفهم من هذا البيت أنّ الحزن والأسى قد أساؤوا كثيرا لقلب الشّاعر ونفسيته، فكان يحلم أحلام فياضة فلم تلبث وإذا بها تتحطم ولم يعد لها وجود.

3-6 المطابقة في التوابع (الصفة والموصوف): التوابع<< تابعة لمتبوعها في إعرابها من رفع أو نصب أو غيرهما، ويمكن تقسيمها على النحو التالي: نعت حقيقي، نعت سببي>>[2].

-المطابقة في العلامة الإعرابيّة:

-**الضمة:** جاء تطابق بين الصفة والموصوف في قول الشّاعر:

أنت تحتَ السّماء روحٌ جميلٌ صَاغَهُ الله من عبيرِ الورود(224)

في صدر البيت تطابق بين الصفة (جميل) والموصوف (روح) في العلامة الإعرابيّة (الضمة) والتنكير كذلك، وهو **نعت سببي**<< ينعت اسما ظاهرا يأتي بعده، ويكون مرفوعا به مشتملا على ضمير يعود على الاسم السابق، وهذا الاسم الأخير هو الذي يسمّى السببي>>[3]، << والنعت السببي يتبع المنعوت (أي الاسم السابق) في شيئين فقط: الاعراب والتعريف والتنكير>>[4]، فساعدتنا قرينة المطابقة هنا على فهم المعنى وأدت الدلالة المبتغاة ومن مميزات الضمّة <<أنّها تقبل ظاهرة التنوين، والتنوين فيها ليس دليلا على التمكّن بل ظاهرة شكلية>>[5]، فالشّاعر يصور لنا مشهدا وهو يصف حبيبته بأنّها وهي تحت السماء روح جميل صاغه الله من رائحة وعبير الورود الجميلة.

- **الفتحة:** وذلك في قول الشّاعر في قصيدته "المساء الحزين"

أعادَ لنفسي خيالاً جميلاً...لقد حجَبتهُ صُروف السّنين (95)

فطافتْ بِها هجساتُ الأسَى، وعادتْ لها خُطواتُ الجنُون

تضمّن البيت الأول تطابق بين الموصوف (خيالا) والصفة (جميلا) من حيث العلامة الإعرابية وهي الفتحة، فكلاهما جاء منصوبا وبذلك أدّى التطابق الرّبط والسبك بين أجزاء

[1]-بدر الدين بن جماعة :شرح كافية ابن الحاجب ،تح: محمد محمد داود، دار المنار، القاهرة، ص(371).
[2]- ينظر: عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 371.
[3]- عبده الراجحي، التطبيق النحوي ، ص 372.
[4]-المرجع نفسه ، ص 373.
[5]-ينظر: فاضل مصطفى الساقي ،أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 223.

التركيب وزاد المعنى بهاء ودلت على أنّ مساء الشّاعر الحزين أعاد إليه خيالا رائعا وجميلا وهذا الخيال كان مخفيا بين صروف السنين التي مرت به وما حملته من مآسي وأحزان وآلام فحامت حولها ملامح الأسى والحزن كما عادت لها خطوات الجنون.

- **الكسرة:** يقول الشّاعر في قصيدته "الجنة الضائعة"

وطهارةُ الموجِ الجميلِ وسحرُ شاطئهِ المنيرِ(214-213)

ووداعةُ العصفورِ، بين جداولِ الماءِ النميرِ

ورد في البيت الأول مطابقة بين الموصوف والصفة، الموصوف (الموجِ) والصفة (الجميلِ) وذلك من حيث العلامة الإعرابية (الكسرة) ، << وكل صفة تتبع موصوفها تذكيرا وتأنيثا وتعريفا وتنكيرا، وإفرادا وتثنية وجمعا و اعرابا، إذا كانت فعلا له>>[1]، فالشّاعر في موضع مدح لطهارة الموج وجماله، وسحر شاطئه المضيء، ووصف العصفور وهو يحوم بين أنهار المياه الزكية الطعم والرائحة، كما أنه ربط هذا الجمال الطبيعي بأيّام طفولته السعيدة والبريئة، ونجد قرينة المطابقة هنا ساهمت في توضيح المعنى وإزالة اللّبس عنه وساعدت هذه القرينة على تحليل الخطاب ومعرفة إلى ما يرمي إليه الشّاعر.

-المطابقة في الشخص:

-المتكلم:

يقول الشابي في قصيدته "أكثرت يا قلبي فماذا تروم؟":

هذي كؤوسي مرة، كالردى ما مِلؤُهـا إلاَّ عصيرَ الهـمُوم (137)

وذاكَ نايِي صامتٌ، واجـمٌ يُصغِي إلى صوتِ الغرامِ القديم

ورد في صدر البيتين الصفة من حيث المتكلّم ففي عبارتي (هذي كؤوسي مرة) و(نايي صامت) دلالة على الشخص المتكلم، فالموصوف (كؤوسي) والصفة (مرّة) وكذلك الموصوف (نايي) وصفة (صامت) متطابقان مع ضمير المتكلم (أنا) فالشّاعر هنا يصف الكؤوس بأنّها كالموت وما يملؤها إلاّ الهموم، وأيضا يصف قلبه بأنّه مات وهو يستمع للحبّ القديم فعملت المطابقة هنا عملها وهو السبك والرّصف بين أجزاء الكلمات داخل التركيب.

-الخطاب:

[1]-ينظر: المطرزي، المصباح في النحو، ص 137-138.

يقول الشاعر في قصيدته "أيها الليل":

إنّ أنشودةَ السّكونِ التِّي تَرْتَجُّ في صدرِكَ الرَّكُودِ، الرَّحْب (75)

تُسْمِعُ النَّفسَ في هُدوءِ الأمَانِي رنَّةَ الحقِّ، والجمَالِ الخَلُوب

وردت في عبارة (في صدرك الرّكودِ الرّحب) مطابقة بين الخطاب (صدرك) والصفتين (الرَّكُودِ، الرَّحْب) ومن خلال ضمير المخاطَب (الكاف) تبيّن لنا أنّ الصفة عائدة عليه فتحققت المطابقة بينهما، يخاطب الشاعر الليَّل على أنّ الجو الذي يملؤه السّكون في ظلمته تجعل الإنسان يعرف الحقّ من الباطل ويرى أيضا جمال الكون وما فيه، فهذا التركيب المتطابق بين الخطاب والصفة أدّى غرضا بلاغيا كون الشّاعر جاء مخاطبا لليّل دون غيره فلو استعمل تركيبا آخر دون هذا الخطاب لن يصل إلى المعنى الذي يريده.

- **المطابقة في العدد:**

الإفراد:

كان الربيعُ الحيُّ روحا، حالما غضّ الشّباب، مُعطِّر الجلباب (276)

يمشِي على الدُّنيا بفكرةِ شاعرٍ، ويطوفُها في موكبِ خلاّب

تضمّن صدر البيت صفة وموصوف وهما الصفة (الحيّ) والموصوف (الربيع) وهو نعت حقيقي<< وهو الذي ينعت اسما سابق عليه، ويتبعه في كل شيء، في التذكير والتأنيث، وفي التعريف والتنكير، وفي الإفراد والتثنية والجمع، وفي الإعراب>>[1]،فهما متطابقان من حيث (التذكير و التعريف والإفراد والإعراب)، فطابقت الصفة موصوفها وأدّت المعنى وزادته قوّة، فالرّبيع كان حياّ وهو روحا حالما وكان في أيّام شبابه معطر الجلباب، ويمشي على الدنيا بفكرة شاعر ويجول بها في موكب جميل، والملاحظ يجد أيضا أنّهما متطابقان من حيث العلامة الإعرابية (الضمة) وكذلك النوع(التذكير) والتعيين (التعريف) ولولا هذا التّطابق الحاصل بين الصفة والموصوف لاختل المعنى وأصبح عسير المنال.

الجمع: يقول الشابيّ في قصيدته "الغاب"

ولَكَمْ أصَختُ إلى أنَاشيدَ الأسَى وتنّهُـد الآلام و الأسْقـــام(267)

[1]- ينظر: عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 371.

وإلى الرّيَــاحِ النّائحَاتِ كَأنَّـهَا في الغابِ تَبْكِي مَيّتَ الأيَّام

لقد ورد في صدر البيت الثاني الموصوف (الرّياح) والصفة (النائحات) وهذا ما يسمّى بالجمع المؤنث السالم حيث تطابقا في الجمع ولولا هذا التطابق لاختل المعنى وفسد التركيب فعندما نقول: "الرّياح النائحة" هنا يقع بعض الخلل وأما عند القول: "الرياح النائحات" نلاحظ أنه مطابقا له في الجمع والتعريف، هنا دلالة على أن الشاعر يبين لنا كيف هي الرياح؟ فالمطابقة لها دور في السّبك والرصّف داخل التركيب وبها يتحقق المعنى المراد والمنشود من الشاعر، ونفهم من هذين البيتين أنّ الشّاعر يُصغي إلى أناشيد الحزن والألم وإلى الرّياح التي تبكي على الأيّام.

كما نلمح المطابقة في الجمع بين الصفة والموصوف في قوله:

تِلكَ أطْيارٌ، أنيقاتٌ، طِرابٌ، فَرِحَات(135)

غَرّدَتْ، ثُمَّ تَوارتْ في غياباتِ الحياة.

اشتمل البيت الأول على مطابقة بين الصفة (أنيقاتٌ) والموصوف (أطيارٌ) في الجمع وكذلك في الإعراب والتنكير فأدّت المعنى المُراد وزادته وضوحا فالشّاعر يصِف لنا حال الأطيار بأناقتها وهي طِراب مُنشدة أغاني وهي فرحة تُغرّد ثمّ تتوارى في غيابات الحياة وبهذا الخطاب الذي جاء في صيغة الجمع وصل به الشّاعر إلى مبتغاه.

- المطابقة في النوع:

التذكير:

ورد في قول الشّابي في قصيدته "الرواية الغريبة"

ضحكنا على الماضي البعيد، وفي غدٍ ستجعلنا الأيام أضحوكة الآتـي (233)

وتلك هـي الدنيـا، روايـةِ سـاحـرٍ عظيم، غريب الفن، مبدع آيات

تضمّن صدر البيت الثاني وعجزه صفة (عظيم) وموصوف (ساحر) وهما متطابقان من حيث النوع (التذكير)،ومتطابقان أيضا من ناحية (الإعراب والتنكير)فكلاهما جاء مجرورا وكلاهما أتيا نكرة، وهو "نعت سببي"، والمعنى قد اتضح بهذا التطابق وزاد قوة وجمالا، وصحة في التركيب وايضاح المقصود من الخطاب، والشاعر هنا يصف ضحكنا على الماضي ولكن في الغد سنصبح أضحوكة الأيام الآتية وهذا هو حال الدنيا.

التأنيث:

اشتملت قصيدة الشّابي "ألحاني السكرى" على مطابقة في التأنيث في قوله:

نحنُ نلهو تحتَ الظِّلال، كطفـلينِ سعيدينِ، في غرُورِ الطفولة (238)

وعلى الصّخرةِ الجميلة في الـوادي وبين المخــاوفِ المجهولـة

في صدر البيت تطابق بين الصفة (الجميلة) والموصوف (الصخرة) من حيث النوع (التأنيث)،وهو (نعت حقيقي)، فالصفة تبعت الموصوف في التأنيث والتعريف والإفراد والإعراب، فذلك زاد المعنى وضوحا ووثّق بين أجزاء التركيب وزادها تناسقا، فالشّاعر وحبيبته يلهوان تحت الظّلال كطفلين سعيدين، في غرور الطفولة على الصخرة البهية في الوادي، وكذلك بين المخاوف التي يجهلها هو وصاحبه.

- المطابقة في التعّيين:

التعّريف:

جاء في قول الشّاعر في قصيدة له معنونة بـ: "جدول الحب بين الأمس واليوم":

قدْ اسْكَتتّهَا لَوعَةُ الرُّوحِ الحزينِ الواجِمة (85)

غَاضَتْ أمانيهَا، وغَارَ بهَا الجمالُ السّاحِرُ

نلحظ في عجز البيت الثاني الموصوف (الجمالُ) جاء مُعرّفا بالألف واللاّم وكذلك الصفة (ساحرُ) جاءت مُعرّفة هي الأخرى بالألف واللاّم ،هنا يمكننا القول أنّه حصل تطابق بينهما من حيث التّعريف وهذا تِبعا للصفة التّي تتبع موصوفِها في جميع الحالات، ومن بينها التعريف الذي وضّح وبيّن ماذا يقصد بالجمال فلمْ يستعمل صفةٌ أخرى مغايرة له في المعنى، والتّعريف يأتي لتعيين شيء محدد وليس يأتي دون معنى ففي هذا التطابق بين الصفة والموصوف أدى معنا بليغا وربطا وثيق الصلة بينهما فذلك النبعُ الجميلُ هدّأتهُ الأرواح الحزينة وذهب بها الجمال الساحر.

التنّكير:

كما نلمس في ديوان الشابيّ قرينة المطابقة في قوله في قصيدته: "النبي المجهول"

فَأبعِدوا الكـافِرَ الخَبيثَ عَـن الهَيكَـلِ إنّ الخَبِيـــثَ مَنْبَــعُ رِجْسِ (151)

أُطْــرُدوهُ، ولا تَصِيـخُــوا إليــّــه فهُو روحٌ، شريرةٌ ذاتُ نَحْسِ

في عجز البيت الثاني الصفة (شريرةٌ) والموصوف (روحٌ) وجاء كلٌّ منهما نكرة ؛لأنّ الصفة تتبع الموصوف في جميع الحالات التذكير والتأنيث ،النكرة والمعرفة ،الإفراد والجمع وغيرها وتُعرَّف الصفة بأنّها:<< كلُّ صفة تتبع موصوفها تذكيرا وتأنيثا وتعريفا وتنكيرا وإفرادا وتثنية وجمعا وإعرابا...>>[1]،فالشّاعر هنا يبيّن أنّ الكافر منبعُ رجْسٍ على الشّعب طرده من البلاد وأنّه روحٌ شريرةٌ فتطابق كلٌّ من روح وشريرة مع اللفظ (الكافر) فلولا هذا التطابق الحاصل بينهما لم نستطع فهم الشّاعر أنّه يقصد بهذا الخطاب ذلك (الكافر الخبيث).

وورد في قصيدة أخرى المطابقة في التنكير في قول الشابيّ في قصيدته" الجمال المنشود" :

لست أدري، فرب زهر شذي قائل رغم حسنه المشهود (162)

صانكُنّ الإلهُ من ظلمة الروح ومن ضلة الضّمير المريد

إنّ ليلَ النفوس ليلٌ مريعٌ سرمدي الأسَى، شنيعُ الخلود

نلاحظ في صدر البيت الثالث الموصوف(ليل) والصفة (مريع)قد جاءا في صورة التنكير وعلامة إعرابية واحدة وهي (الضمّة)،فالصفة هنا طابقت الموصوف في التنكير والعلامة والإعرابيّة ،فإذا استخدم الشّاعر صيغة أخرى بدل هذه يصبح بذلك المعنى غير واضح والتركيب مختل أجزاؤه، فلو عرفنا كل من ليل ومريع لا يصبح للبيت الشعري جمالا وموسيقى ،ولما استعمل الشّاعر التنكير لديه هدف سامي يرمي إليه من استعماله له فحصل التطابق بين الصفة والموصوف لمجيء الشاعر هنا مؤكّدا على حالة ليالي النفوس كيف هي وتبيان أنّ اللّيل مُظْلمٌ حالكٌ ودائم الحُزن والأسى.

*** المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه:**

ومن أمثلة قرينة العلامة الإعرابية في قول الشابيّ في قصيدة "الأبد الصغير":

يا قلب! كم فيك من كهف قد انبجست منه الجداول تجري مالـها (155)

تمشي ...،فتحمل غصنا مزهرا نضرا أو وردةً لم تتشَوه حُسنَها قَدم

أو نحلــةً جرّهَــا التيــّار مُندفعًا إلى البِحار، تغنّي فوقَها الديّم

أو طائرًا ساحِرا ميتا قد انفجَــرتْ في مُقلتيه جِراحٌ جمـّة ودم

1- ينظر: المطرزي، المصباح في النحو، ص 137-138.

نلحظ في الأبيات الثلاث الأخيرة وجود حرف العطف (أو) الذي يعني :<< أو بمعنى : التخيير وهي الواقعة بعد الطلب وقبل ما يمتنع فيه الجمع>> [1]،حيث نجده قد جمع بين الكلمات(وردةً، نحلةً وطائرًا) تحت حكم واحد وهو العطف وأيضا جمعهم على علامة إعرابية واحدة وهي الفتحة، ونلحظ أنّ التطابق الحاصل بينهم في العلامة أدى دورا في السبك والاتساق بين الكلمات داخل التركيب فأضفت عليه صبغة موسيقية زاد التركيب انسجاما وترابطا، ومن المعروف أنّ (أو) تحمل عدة معانٍ ولكن من خلال السياق الذي وردت فيه أفادت التخيير فالشّاعر جاء مناديا قلبه ويخبره لمّا ينفجر الكهف ماذا سيحمل معه (غصنا أو نحلة أو طائرا) فلولا الحرف (أو) لعسر علينا تحديد دوره في تحليل الخطاب..

وتحقّقت المطابقة في التنكير في قصيدة أخرى للشّابي المعنونة بـ " أيّها الحبّ":

أيُّها الحبُّ! أنتَ سرُّ بلائي وهمومِي، وروعتِي، وعنائِي(19)

ونحُولي، وأدمُعِي، وعذابِي وسقامِي، ولوعتِي، وشقائِي

ورد في هذين البيتين حرف عطف وهو (الواو) وهو: <<الواو للجمع المطلق>> [2] ، حيث نجده قد جمع بين الكلمات الآتية (همومي، روعي، عنائي، نحولي، أدمعي، عذابي، سقامي، لوعتي وشقائي) تحت حكم واحد وهو العطف، والعلامة الإعرابيّة بينهم واحدة وهي الكسرة المقدرة ،فنلاحظ أنّ هذا التطابق في العلامة الإعرابيّة بينهم أدّى غرضا بليغا وموسيقى زادت التركيب جمالا وانسجاما معنويًّا والمقصود من هذين البيتين أنّ الشّاعر جاء مُناديا للحبِّ الذي سبب كل آلامه وأحزانه ودموعه وغيرهم فحبه أتعب قلبه وأرهقه.

يقول الشابي في قصيدته ما يأتي:

ودوتْ فوقَهُ العواصِفُ والأنواء حتىّ أوشَكتْ أنْ تتحطّم (251)

هنا جاءت مطابقة في العيين (التعريف) في العطف بين المعطوف (العواصف) والمعطوف عليه (الأنواء)،كلاهما معرّف (بالألف واللام)،وأيضا متطابقان في الإعراب والعدد(الجمع)،وساهمت هذه القرينة إلى إثراء المعنى وإفادته ودلّت على أنّ الشّاعر يخبرنا بأنّ الحياة دوت فوقها العواصف و الأنواء حتى أقبلت على التحطّم وفي ذلك تنويه للشعب حتى يفيق من غفلته.

[1]- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 400. -

[2]- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار، ط1،الأردن، 2004م،ص 307.

*** المطابقة بين المؤكد والتوكيد:**

كما نلمح قرينة العلامة الإعرابيّة في قول الشابيّ:

هذه صـورةُ الحـياة، وهذا لونُها في الوجود، من أمسِ أمسِ (167)

صورةٌ للشّقاء دامِعة الطرف ولـونٌ يسـودُ في كُلِّ طـرس

نجد في عجز البيت الأوّل لفظة (أمس) مكررة مرتين وهذا ما نسمّيه بالتوكيد اللّفظي الذي يعرف بـ: <<التأكيد تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وهو لفظي ومعنوي، فاللّفظي تكرير اللّفظ الأول، مثل: جاءني "زيد زيد"، ويجري في الألفاظ كلها...>>[1] ، فعلامة الإعراب لكل منهما هي (الكسرة)،فهما متطابقان من حيث العلامة الإعرابية فأدت نغما مترابطا زاد التركيب رونقا وجمالا، فلو وضعنا علامة (النصب)في لفظة (أمس) الثانية لاختل المعنى وفسد التركيب والمطابقة غرضها رصف الكلمات داخل الجملة وفق تسلسل الكلمات وتوافقها مع بعضها من حيث النوع والعدد وغيرها، يبيّن لنا الشّاعر أنّ الحزن قد ملأ القصور وصوّر لنا أيضا صورة الشعب من خلال القضاء الذي لا ينصف بالعدل لحقوقهم منذ زمن بعيد وصرّح بأنّها صورة الحياة منذ القدم.

ونلمس أيضا في قصيدة للشابيّ ورد فيها التوكيد ويتمثل هذا الأخير في قوله في قصيدة "إلى الشعب"

أنتَ دنيـَا يظلـها أفـقُ المـاضي وليـلُ الكآبـةِ الأبـدي (253)

مَات فيها الزمـانُ، والكـونُ إلاَّ أُمْسِها الغابرُ القديم القصي

والشّقيُّ الشقيُّ في الأرض قلب يومه ميّتٌ، وماضِيه حـيٌّ

جاء في البيت الثالث توكيد لفظيّ والمتمثل في لفظة (الشّقيُّ) جاءت مكررة مرتين في الصدر وهذا التكرار له أثر بلاغي حيث يأتي لتوكيد الأمر أو الحدث السابق له ،ونلاحظ أنّ كلمة (الشّقي) جاءت معرفة ومرفوعة فحصل التطابق بينهما، وهذا بحسب الشّاعر وما يريد إيصاله إلينا ولمّا كرّر لفظة الشقي كونها محل اهتمامه بحالة قلوب الناس ولم يكرر لفظة أخرى، فيبيّن لنا الشّاعر أنّ الظّلام دنيا مليئة بالكآبة مات فيها الزمان إلا أمسه بقي حي ووضح أنّ الشقي في هذه الحياة لا يعيش أبدا ؛لأنّ يومه ميت وماضيه حي لا يزول.

*** المطابقة بين البدل والمبدل منه:**

[1] ينظر: ابن الحاجب، الكافية في علوم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، ص 30-31.

ومن أمثلة قرينة المطابقة ما ورد في قول الشاعر في قصيدته "حديث المقبرة"

وزَهرٌ، يُنمِّقُ تِلكَ التِّلال وينهلُ من كلِّ ضوءٍ جديد (203)

ويعبقُ منهُ أريجُ الغـَرَام ونفحُ الشّباب الحيِّ، السّعيد؟

أيسطو على الكُلّ ليلُ الفناءِ ليلهُو بِها الموتُ خلفَ الوجود

ورد في صدر البيت الثاني لفظة (الكل) التي جاءت في مكان لفظة (الشباب)، ونسمِّي هذا (بدل الاشتمال)الذي يعني: << أن تبدل اسما من اسم بشرط أنْ يكون الأوّل مشتملا على الثاني، وأعني بذلك أنْ يذكر الأوّل فيجوز الاكتفاء به عن الثاني>>[1]، نلاحظ هنا أنّ كلمة الشباب وكلمة الكل متوافقين فالأولى بصيغة الجمع وجاءت معرفة وفي صيغة المذكر، نفس الشّيء بالنسبة للثانية (الكل) جاءت متوافقة في جميع الصور، فهنا نقول أنّها قد تحققت قرينة المطابقة في الربط والسبك بين الكلمات فلولاها لا ضاع المعنى وعسر الفهم، وهذه الأبيات تدل على أنّ الزهر ينبع منه الفرح وسعادة الشباب وتساءل هل يعقل أنّ هذا الشباب السّعيد يفنى وتأتي المنية وتأخذ أمانتها.

6-4 المطابقة بين الضمير ومرجعه: ونلمس ذلك من خلال أمثلة في الديوان وهي:

يقول الشّاعر في قصيدته "أغنية الشاعر"

على الحـياةِ أنا أبكـِي لشِقوتـِها فمـنْ إذا مُتّ يُبكيـهَا ويُبكينِي؟(101)

يا ربّة الشّعر، غنّيني، فقد ضَجِرتْ نفسي من النّاس أبنَاء الشّياطين

يظهر هنا في صدر البيت الأوّل تطابق بعود الضمير (الهاء) على مرجع يوافقه وهو (الحياة) فالضمير المتصل (الهاء) يدل على أن مرجعه مفرد مؤنث وبذلك طابق الضمير (الهاء) مرجعه (الحياة) في العدد والنوع (إفرادا وتأنيثا)، فاتّضح المعنى ودلّت على أنّ الشّاعر يبكي على الحياة لشقائها وتعاستها، ويتساءل من سيبكيها ويبكيه إذا مات يبدو أنّه قد وصل إلى حد بالغ من الأسى والتعاسَة والحزن.

وجاء في قوله في قصيدته: "يا رفيقي"

ونواحٌ يفيضُ من قلبِ أمّ فجعتْ في وحِيدهَا البسّام (112)

فَطَمَ الموتُ طفلَهَا، وهو نورُ في دُجاهَا، من قبل عهد الفطام.

[1] ابن عصفور الإشبيلي: شرح الجمل للزجاجي، تح: صاحب أبو جناح،ج1،دط، ص 282.

نلحظ أيضا في هذين البيتين تطابق بعود الضمير المتصل (الهاء) في الكلمات (وحيدها، طفلها، دجاها) على مرجع يوافقها وهي لفظة (أمّ) ودل الضمير (الهاء) على أنّ مرجعه كذلك مفرد مؤّنث وبذلك طابق الضمير(الهاء) مرجعه (الأمّ) في العدد والنوع (الإفراد، التأنيث)، وتعرف الضمير الهاء:<<أنّها علامة التأنيث>>[1] ،فزاد المعنى وضوحا ودلالة وحصل التّناسق بين أجزاء التركيب وساعدتنا على تحليلنا لهذا الخطاب وجدلت على أنّ الأم فاض من قلبها نواح فهي فُجعت في ابنها فالموت فطمه، وهو النّور في حياتها وسعادتها.

6-5 المطابقة بين اسم الإشارة والمشار إليه:

نلمس هذه المطابقة في قول الشابي في قصيدته "الرواية الغريبة

ضَحِكنَا على الماضِي البعيد، وفي غد ستجْعَلُنا الأيّامُ أضحوكَة الآتي(233)

وتلـكَ هــي الدّنــيَا، روايــة ساحــر عظيم، غريب الفن، مبدع آيات

نلحظ في صدر البيت الثاني (تلك)، وهي <<اسم إشارة للمؤنث>>[2]، والمشار إليه (الدنيا) كلاهما في صيغة المفرد والمؤنث (متطابقان من حيث العدد والنوع)، بما أن لفظة الدنيا مؤنثة استخدم الشّاعر الاسم (تلك) الذي يستعمل للمؤنث فجاء هنا "اسم إشارة" مطابقا للمشار إليه، فلو كان بدل الدنيا لفظة (عالم) أو أي اسم مذكر فنستعمل الاسم (ذلك) ليكون موافقا له، فمن خلال قرينة المطابقة تحقق التّماسك بين عناصر التركيب، وأدّى الشّاعر غرضه من استعمال هذا التركيب، يتبيّن لنا من خلال هذين البيتين أنّ الدنيا رواية نعيش حاضرها ونضحك على ماضيها، ثم يصبح ذلك الحاضر أضحوكة للغد وهكذا دواليك، فهي الدنيا تتغير وتتجدد.

جاء في قول الشاعر في قصيدته "تحت الغصون"

لِينــابيعِ، لِلعصافيرِ، لِظّـل لهذا الثرى، لتلك الغصُون (246)

للنسيم الذي يضمخ أحلامـي بعِطــرِ الأقــاح واللّيمون

جاء في عجز البيت مطابقة بين اسم الإشارة (هذا) والمشار إليه (الثرى) من حيث (العدد والنوع) (الإفراد والتذكير) فكلاهما مفرد وكلاهما مذكر، ودلّ هذا السياق على المعنى

[1]- عبد الرحمان بن أحمد أبو طالب: التحفة السينية لمعرفة معاني الحروف النحوية، دار الكتب اليمنية،ط1،صنعاء، 2010 م،ص90 .

[2]- ينظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،ص 24.

المراد، فالشّاعر يخاطب حبيبته لمن كانت تنشد فأجابته: للينابيع والعصافير والظلّ والثرى والغصون، فهي أنشدتْ للطبيعة بكل مكوّناتها، وكذلك أنشدت للنسيم.

وجاء في قوله:

لو كانَ هذا الكون في قبضتي ألقيتُه في النّارِ، الجحيم (259)

ما هذه الْدنّيا، وهذا الورى وذلك الأفُق، وتلك النجوم

الملاحظ والمتأمّل في البيتين يجد تطابق بين أسماء الإشارة على التّوالي (هذا، هذه، ذلك، تلك) والمشار إليه على التوالي (الكون، الدنيا، الأفق، النجوم) فاسم الإشارة (هذا) يقتضي أنْ يكون المشار إليه (مفرد مذكر) وهو (الكون) وكذلك (هذه) تقتضي أنْ يكون المشار إليه (مفرد مؤنث) الدنيا، و(ذلك) يقتضي أنْ يكون المشار إليه (مفرد مذكر) الأفق، و(تلك) تقتضي أنْ يكون المشار إليه (مفرد مؤنث) النجوم، وهو تطابق زاد المعنى تناسقا ووضوحا وأبعد اللُّبس والغموض في أجزاء التركيب، فالشّاعر يتمنّى لو كان في قبضته لألقاه في نار الجحيم، فهو حائر ومتسائل ما هذه الدنيا؟ وهذا الورى؟ وذلك الأفق؟ وتلك النجوم؟ ودلت هذه الأبيات على أنّ الشّاعر متشائم ومكتئب ممّا وصل إليه حاله.

6-6 **المطابقة بين الحال وصاحبه:** من المعروف والمتّفق عليه أنّ الحال يأتي دائما منصوبا ونكرة، مخالفا بذلك صاحبه الذي يأتي معرفة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا بحسب موقعه في التركيب، <<الحال فضلة حكمها النصب، تبين هيئة صاحبها وقت الفعل على الأغلب>>[1]، وكذلك <<يتطابق الحال مع صاحبه في الشخص والعدد>>[2]. وفيما يلي نماذج تتضمّن مطابقة بين الحال وصاحبه:

أرنو إلى الشمسِ المضيئة...، هـازئاً بالسحبِ، والأمطارِ، والأنواء(256)

لا أرمـقُ الظلّ الكئيـب...، ولا أرى ما في قرارِ الهــوةِ السوداء

في البيت وردت كلمة (هازئا) حال نكرة منصوبة طابقت صاحبها في الشخص (المتكلم) "الشّاعر" ودل عليه الفعل المضارع (أرنو) ويمكن التقدير (أرنو أنا هازئا) وكذلك طابقته في العدد (الإفراد)، فأدّت بذلك المعنى ووضّحته ومثّلت هيئة الشّاعر وهو هازئا بالشّمس

[1]- عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ص 246.

[2]- كوليزار كاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، ص 88.

المضيئة حتى تتغيّر وتحجبها السّحب والأنواء والأمطار والشّاعر ينفر من الظلّ الكئيب وساهم هذا التركيب في تحليلنا للخطاب الذي أورده الشّاعر.

وجاء في قوله في قصيدته "تحت الغصون":

ومضت نسمةٌ توسوس للغاب، وتشدو في عمق ذاك السكون(248)

وطغى السّحر، والغرام بقلبي فتوسّلــتُ ضــارعاً بجفونــي

الحال في عجز البيت الثاني (ضارعا) طابق صاحبه في الشخص (المتكلم)، والحال جاء منصوبا وأمّا صاحبه الضمير المتصل (التاء) المتحركة التي لحقت الفعل (توسّل) وأيضا جاء التطابق في العدد(الإفراد) فكلاهما مفرد ،(التاء) التي عبّرت عن الشّاعر والحال (ضارعا) فحصل بذلك المعنى وزاد وضوحا، فالشاعر وهو مع حبيبته صوّر لنا مشهد النسمة التي مضت مُوسوسة للطبيعة في سكونها وهدوئها، فطغى السّحر والغرام بقلبه فتوسّل ضارعا بجفونه...

خاتمة

وفي نهاية بحثنا سنعرض النتائج التي توصّلنا إليها من خلال دراستنا بتناولنا للقرائن النحويّة(اللفظيّة) بالتحديد، في ديوان أبي القاسم الشابيّ "**أغاني الحياة**" وهي كالآتي:

* أنّه لوضوح المعنى وجلائه لابد من تضافر القرائن اللفظيّة والمتمثلة في(العلامة الإعرابيّة، الرّتبة، الرّبط، التّضام، الصّيغة و المطابقة،...)، فالقرينة الواحدة لا توصلنا إلى المعنى كما نجد ذلك في قرينة العلامة الإعرابيّة، عندما يكون الإعراب مقدرا لابد من اللّجوء إلى قرينة الرّتبة وهكذا.

* وجدنا أنّ القرائن اللفظيّة منها ما يخصّ المستوى الصرفي للغة كقرينة (الصّيغة والمطابقة)، ومنها ما يخصّ المستوى النحويّ أو (التركيبي) للّغة وهي (العلامة الإعرابيّة، الرّتبة، التضام، الرّبط)، وهي تتفاعل فيما بينها وتتكامل حتى يتمكن مستعمل اللغة من تحقيق المعنى.

* من خلال دراستنا لديوان "أبي القاسم الشابيّ"، وجدناه قد اعتمد على مختلف القرائن اللفظيّة وجعلها محورا في سلامة التركيب ووصوله واضحا ذا معنى ودلالة، بعيدا عن اللّبس، مستهلا بـ:

أولا- العلامة الإعرابيّة : فقد أسهمت في ديوان أبي القاسم الشابيّ في الإفصاح عن مختلف المعاني والدلالات وميّزت بين الفاعل والمفعول ، وبين المبتدأ والخبر، وبين الصفة والموصوف...إلخ، وقد صدق من قال "الإعراب مفتاح المعاني"، زيادة على ذلك فالعلامة الإعرابيّة من أبرز السمات للغة العربية.

ثانيا- الرّتبة: جاءت في الديوان بنوعيها سواء محفوظة أو غير محفوظة، فمن المحفوظة التزم "الشابيّ" برتبة المبتدأ من الخبر ورتبة الموصول من الصلة ورتبة الموصوف من الصفة ورتبة المبدل منه من البدل ورتبة المعطوف من المعطوف عليه... إلخ، وأما غير المحفوظة التي أتيح فيها للشّاعر بالتّقديم والتّأخير نجدها كذلك في (رتبة المبتدأ والخبر، رتبة المفعول من الفعل ومن الفاعل...).

ثالثا- الرّبط: ساعدت هذه القرينة في الديوان على الاتّساق والانسجام والتّماسك بين تراكيب النص، وقد منعت التكرار الذي يؤدي إلى الخلل بين التراكيب، فقد استعمل الشاعر طرق

للربط وهي: الربط بالضمير، والربط بالاسم (الإسم الموصول) والربط بالحرف(الحروف المصدرية، حروف العطف والربط بواو الحال... إلخ).

رابعا- التّضام: لقد اكتفينا بتناول مظهر واحد من مظاهره وهو "الاختصاص" حيث وظّف الشاعر الأحرف المختصة الآتية:(إنّ وأخواتها، حروف الجر وحروف النداء...) وهي حروف مختصة بالدخول على الأسماء فقط، وقد ساهم في ثراء المعنى ووضوحه وسلامة التركيب اللغوي.

خامسا- الصّيغة: ساهمت كذلك في الكشف عن الدّلالات والمعاني فهي الأساس الذي يتألف منه الكلام، فقد استعان الشاعر بمختلف أنواع الصيغ منها: صيغ الأفعال (الفعل الثلاثي المزيد والرباعي المزيد...) وصيغ المشتقات (الأسماء) مثل (صيغ المبالغة، صيغة اسم الفاعل واسم المفعول، صيغة الصفة المشبهة، صيغة اسم الهيئة، صيغة اسم المرة، صيغة اسم الآلة وصيغة اسما الزمان والمكان واسم التفضيل... إلخ)، وقد اكتفينا بهذه الصيغ الصرفية، فالديوان حافل بجميع أنواع الصيغ الصرفية.

سادسا- المطابقة: أدّت المطابقة دورها في إثراء المعنى ووضوحه كذلك والكشف عن الدّلالات المختلفة، حيث وردت في الديوان بجميع عناصرها(العلامة الإعرابية، الشخص، العدد، النوع والتعيين)، ووردت في مختلف مواضعها في الديوان في المسند والمسند إليه (الجملة الإسمية والجملة الفعلية) وفي التوابع (الصفة والموصوف، العطف والبدل والتوكيد) وفي الضمير ومرجعه وفي اسم الإشارة والمشار إليه وفي الحال وصاحبه، ولها أهمية كبرى في الرّبط بين عناصر التركيب الواحد، والتخلّي على عنصر من عناصرها يؤدّي ذلك إلى اختلال وفساد في المعنى وزوال التناسق والإفادة بين أجزاء التركيب.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم:** برواية ورش عن نافع.

- قائمة المصادر والمراجع:

- الكتـــــب :

01- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع.

02- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر،ط3،2008، ط1، دمشق 1996م.

03. أحمد مداس: لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري، جوار الكتاب العالمي، جوهرة القدس، ط2، عمان2009م.

04- أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، 1354هـ.

05. أف. آر. بالمر: علم الدلالة ،تر، مجيد الماشطة ،كلية الآداب الجامعة المستنصرية،1985م.

06 . اسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي: الكنّاش في فني النحو والصرف تح: رياض بن حسن الخوّام، المكتبة العصرية،ج1،دط،2004م.

07- أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة.

08- بدر الدين بن جماعة : شرح كافية ابن الحاجب ،تح: محمد محمد داود، دار المنار، القاهرة.

09- بهاء الدين عبد الله بن عقيل :شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، دار مصر للطباعة،ج1،القاهرة،ط20،1980م

10- بول ريكو: من النص إلى الفعل، تر: محمد برادة ،حسن بورقية، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،ط1،الاسكندرية،2003م،

11 . تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2000م.

12- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

13 تمام حسان :البيان في روائع القرآن، عالم الكتب،ط1،1993م.

14 الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ج1، بيروت.
15 ج. ب. براون ،ج. يول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع ،دط، الرياض ،1997م.
16 ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2، المكتبة العلمية.
17- ابن جني، اللمع في العربية.
18 جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح، أحمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،ج1 ،ط 1 ،،لبنان، 1992م.
19- جمال الدين عبد الله بن أحمد المكي الفاكهي: مجيب الندى في شرح قطر الندى، تح : مؤمن عمر محمد البرارين، الدار العثمانية ، ط1، عمان،2008م.
20- ابن حاجب، الكافية في علوم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، تح: صالح عبدى العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة.
21- حسين منصور الشيخ: الإعراب المحلي للمفردات النحوية، دار فارس للنشر والتوزيع،ط1،،بيروت،2009م.
22 - أبو حيان الأندلسي : التذييل والتكميل ، تح د. حسن هزاوي، ج3، دار القلم، دمشق.
23- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م.
24- الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة.
25- خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف دار الأمان، ط1، الرباط، 2013 م .
26- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ اللسانيات، دار القصبة للنشر ،ط2 ، الجزائر، 2006م.
27- عبد الرحمان بن أحمد أبو طالب: التحفة السينية لمعرفة معاني الحروف النحوية، دار الكتب اليمنية،ط1، صنعاء، 2010 م.
28- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة،ط1،1998م.

29- رومان ياكوبسون : قضايا الشعرية: تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر ط1، المغرب ،1988 م.
30- الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، دط، قسنطينة،2000م.
31- أبوزيد عبد الرحمان بن علي المكودي: شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف و النحو، تح: عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية،2005م.
32- سارة ميلزا: الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة ،ط1 ، القاهرة،2016م.
33- سمير شريف استيتية :اللسانيات المجال والوظيفة و المنهج، عالم الكتب الحديث ،للنشر والتوزيع، ط2، عمان ،2008م.
34- ابن السراج : الأصول في النحو، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1986م.
35- سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ،2003 م.
36- سعيد يقطين :انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي،ط2، المغرب، 2001م.
37 سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الجيل، ط1، بيروت.
28- شرح الرضى لكافية ابن الحاجب، تح: حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، مج1.
38 شوقي ضيف: المدارس النحوية ،دار المعارف ،ط7،القاهرة.
39- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، دط ،الكويت،1992م.
40- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط3، مصر، دط، ج1.
41- عبده الراجحي: التطبيق الصرفي،ط2،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
42- عبد العزيز بن علي الحربي: الشرح الميسر على ألفية بن مالك في النحو والصرف، ط1، دار بن حزم، الرياض، .2003
43- ابن عصفور الإشبيلي: شرح الجمل للزجاجي، تح: صاحب أبو جناح،ج1،دط.

44- علي أبي المكارم : الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.
45- علي أبي المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.
46 . غازي مختار طليمات: في علم اللغة، دار طلاس، ط2، دمشق، 2000م ،
47 . فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، ط1، ، لبنان، 2000م.
48- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب ،ج1،القاهرة،دط.
49- فاضل صالح السامرائي ،الجملة العربية تأليفها وأقسامها ،دار الفكر ،ط2 ، 2007م.
45- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم ،ط1، لبنان، 2000 م.
46 . فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي، من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، ، القاهرة1977م.
47 . فريدة لعبيدي: لغة الخطاب الإداري دراسة لسانية تداولية، منشورات زين دار الوسام، العرب ط1، الجزائر،2011م.
48- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار، ط1، الأردن، 2004م.
49 . أبو القاسم الزجاجي :الإيضاح في علل النحو، تح :مازن المبارك، دار النفائس ،ط3،1979م.
50-أبوالقاسم الشابي :الأعمال الكاملة، ج1، الدار التونسية للنشر.
51. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، ، بيروت2000م.
52 . كوليزاز كا كل عزيز: القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، ط1، 2009م ، عمان.
53- المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة،ج4، القاهرة، 1994م.
54 . مبارك مبار ك: قواعد اللغة العربية، الشركة العالمية للكتاب ،ط3، 1996م.

55- مجيد طراد :ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ، قدم له شرحه :مجيد طراد ،دار الكتاب العربي ،ط2، بيروت ،1994م.
56- محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون: النحو الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.
57- محمد حماسة عبد اللطيف : الضرورة الشعرية في النحو.
58- محمد حماسة عبد اللطيف: الإعراب الواضح ،مكتبة الآداب، ط1 ، القاهرة ،2011م.
59 . محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة.
60 . محمد صلاح زكي أبو حميدة: الخطاب الشعري عند محمود درويش، كلية الآداب، جامعة الأزهر ،ط1 ،غزة2000م.
61- محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دط، مصر ،2014م.
62 . محمد عكاشة: تحليل الخطاب، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، 2013م.
63- محمد فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير، ط 1، لبنان،2013م.
64- محمد محمد يو نس علي: المعنى وضلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية ،دار المدار الإسلامي ،ط،2، 2007م.
65- محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي، دار النشر للجامعات ،ط1، مصر ،2005م.
66- مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، دار نوبار للطباعة،القاهرة،1997م.
67- المطرزي، المصباح في النحو، تح: عبد الحميد السيد طلب، مكتبة الشباب ، ط1.
68- منير سلطان : بلاغة الكلمة والجملة .
69- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، ط2 ،، لبنان. 1986م.
70- موسى بن مصطفى العبيدان: دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، الأوائل للنشر والتوزيع، ط1، ، دمشق. 2002م.

71- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب،ج4،ط1،الكويت،2000م.
72- ابن هشام الأنصاري شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية،ط4،لبنان،2004م.
73- ابن هشام الأنصاري: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار االكوخ للطباعة والنشر، ط1، طهران، 1383هـ.
74- ابن يعيش، شرح المفصل، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ج2،ط1، 2001م.

- **المعاجم والقواميس:**

01. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي ،ج 3، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت،2003م.
02. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح، أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكنب العلمية، بيروت، ط2.
03. الشريف الجرجاني: معجم التعريفات ،تح: محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة للنشر، القاهرة.
04. محمد سمير نجيب اللّبدي :معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة، دار الفرقان،ط1،الأردن، 1985م.
05. محمد علي التهانوي :كشاف اصطلاحات الفنون ،تح: رفيق العجم، علي دحروج ،مكتبة لبنان، مج1،1996م.
06. مرتضى الزبيدي: تاج العروس على جواهر القاموس ، تح، علي شيري مج 1، دار الفكر،1994م.
07- ابن منظور: لسان العرب، مج 5، دار صادر، بيروت، ط3، 2004م.

-الرسائل الجامعية:

01- أحمد خضير عباس علي: أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، أطروحة نيل شهادة الدكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2010م.

02 . افتخار محمد علي الرّمامنة: ابراهيم أنيس وأنظاره الدلاليّة والنحويّة، رسالة للحصول على شهادة الماجستير، كلية الدراسات العليا،الأردن،2004م.
03- رجاء يونس أبو مزيد: تحليل الخطاب الاعلامي ،كلية الآداب قسم الصحافة والاعلام،غزة،2012م.

❖المجلات العلمية:

01- الشريف حبيلة: الخطاب الديني وإشكالية المفهوم، مجلة الآداب واللغات، ع1، الجزائر،2015.
02-علي سليمان :قرينة التضام في التراث اللغوي العربي بين النحاة والبلاغيين، مجلة الباحث،مج10،ع2،الجزائر.
03 . مبروك البركات: تجليات القرائن في شرح ابن عقيل على الفية بن مالك ،مجلة الذاكرة،ع5،ورقلة.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	
مقدمة	أ–د
الفصل الأول: مدخل مفاهيمي	
أولا: تعريف القرينة	**7**
1– لغة	**8**
2– اصطلاحا	**8**
3– القرينة في النحو	**9**
1– عند العرب القدامى	**9**
2 عند العرب المحدثين	**10**
4– القرينة في البلاغة	**13**
5– القرينة عند الغرب	**14**
ثانيا– أقسام القرائن	**15**
1 القرينة اللفظية	**15**
2 القرينة المعنوية	**16**
3القرينة العقلية	**16**
4 القرينة الحالية	**16**
5–قرينة السياق والمقام	**17**
ثالثا– القرائن المعنوية	**17**
1 الإسناد	**17**
2 التخصيص	**18**
3 النسبة	**19**
4 التبعية	**20**
5 المخالفة	**21**

رابعا–القرائن اللفظية	**22**
1 العلامة الإعرابية	**23**
2 الرتبة	**24**
3 الصيغة	**26**
4 المطابقة	**27**
5 الربط	**28**
6 التضام	**28**
7–الأداة	**30**
8 النغمة	**31**
خامسا– تضافر القرائن نظرية بلورها تمام حسان	**32**
• قرينة صنف الكلمة	**33**
• قرينة الاستدعاء الوظيفي	**33**
سادسا– مفهوم تحليل الخطاب(التحليل)	**34**
1 لغة	**34**
2 اصطلاحا	**34**
3– مفهوم الخطاب	**35**
3–1 لغة	**35**
3–2 اصطلاحا	**36**
3–3– تعريف تحليل الخطاب	**37**
3–4– عناصر الخطاب	**38**
3–5– أنواع الخطاب	**39**
4– تعريف النص	**42**
1 لغة	**42**
2 اصطلاحا	**42**

سابعا- الفرق بين النص والخطاب	**44**
الفصل الثاني: القرائن النحوية اللفظية ودلالاتها في ديوان أبي القاسم الشابيّ	
- السيرة الذاتية للشاعر	
1-التعريف بصاحب الديوان	**48**
2-التعريف بالديوان	**49**
ثانيا: القرائن اللفظية في ديوان أبي القاسم الشابي	**50**
1-العلامة الإعرابية	**51**
2-الرتبة	**53**
2-1 الرتبة المحفوظة	**54**
- رتبة المبتدأ من الخبر	**54**
- رتبة الموصول من الصلة	**55**
- رتبة الموصوف من الصفة	**57**
- رتبة المبدل منه من البدل	**58**
- رتبة المعطوف من المعطوف عليه	**60**
- رتبة الفاعل من الفعل	**61**
- رتبة المفعول به من الفاعل	**62**
2-2 الرتبة الغير محفوظة	**63**
- رتبة المبتدأ والخبر	**64**
- رتبة المفعول من الفعل ومن الفاعل	**65**
3-الربط	**66**
3-1 الربط بالضمير	**66**
3-2 الربط بالاسم	**68**
- الربط بالاسم الموصول	**68**
3-3- الربط بالحرف	**69**
- الربط بالحروف المصدرية	**69**

- الربط بحرف العطف	**71**
- الربط بواو الحال	**72**
4-التضام	**73**
4-1 إن وأخواتها	**74**
4-2 حروف الجر	**75**
4-3 حروف النداء	**76**
5-الصيغة	**77**
5-1 صيغ الأفعال	**77**
- الفعل الثلاثي المجرد	**77**
- الفعل الثلاثي المزيد بحرف	**77**
- الفعل الثلاثي المزيد بحرفين	**78**
- فعل الرباعي المجرد	**78**
- الفعل الرباعي المزيد بحرف	**79**
5-2 صيغ المشتقات (الأسماء)	**79**
- صيغة المبالغة	**79**
- صيغة اسم الفاعل واسم المفعول	**81**
- صيغة الصفة المشبهة	**82**
- صيغة اسم الهيئة	**83**
- صيغة اسم المرة	**83**
- صيغة اسم الآلة	**84**
- صيغة اسما الزمان والمكان	**84**
- صيغة اسم التفضيل	**85**
6-المطابقة	**85**
6-1 المطابقة في الجملة الإسمية(المبتدأ والخبر)	**86**

– المطابقة في العلامة الإعرابية	**86**
– المطابقة في الشخص	**86**
– المطابقة في العدد	**87**
– المطابقة في النوع	**88**
– المطابقة في التعيين	**89**
6-2 المطابقة في الجملة الفعلية(الفعل والفاعل ونائب الفاعل)	**90**
– المطابقة في العلامة الإعرابية	**90**
– المطابقة في الشخص	**91**
– المطابقة في العدد	**95**
– المطابقة في النوع	**96**
6-3 المطابقة في التوابع (الصفة والموصوف)	**97**
– المطابقة في العلامة الإعرابية	**97**
– المطابقة في الشخص	**99**
– المطابقة في العدد	**100**
– المطابقة في النوع	**101**
• المطابقة بين العطف والمعطوف عليه	**103**
• المطابقة بين التوكيد والمؤكد	**104**
• المطابقة بين المبدل والمبدل منه	**105**
6-4 المطابقة بين الضمير ومرجعه	**106**
6-5 المطابقة بين اسم الإشارة والمشار إليه	**106**
6-6 المطابقة بين الحال وصاحبه	**108**
الخاتمة	**109**
المصادر والمراجع	**112**
الفهرس	**120**

ملخّص:

للقرائن النحويَّة (اللفظيَّة) أهميَّة وأثر كبير في تحليل الخطاب، وكذلك في وضوح المعنى وجلائه وتماسك بنية الخطاب، حيث أنَّ أثرها ودورها يتمثّل في التناسق والانسجام بين عناصر التركيب، والقرائن اللفظيّة منها ما يخص المستوى الصرفي للّغة كقرينة (الصيغة والمطابقة)، ومنها ما يخص المستوى النحويّ للّغة (العلامة الإعرابيّة، الرّتبة، التّضام والرّبط) وهي تتفاعل فيما بينها وتتكامل في تحقيق المعنى، ودورها يكمن في:

- الإفصاح عن مختلف المعاني والدّلالات والتّمييز بين المبتدأ والخبر وبين الفعل والفاعل وبين الصّفة والموصوف، .....الخ).
- الاتّساق والانسجام والتّماسك بين تراكيب النّص.
- المساهمة في إثراء المعنى ووضوحه وسلامة التركيب اللُّغويّ.
- الكشف عن الدّلالات المختلفة، والرَّبط بين عناصر التركيب.